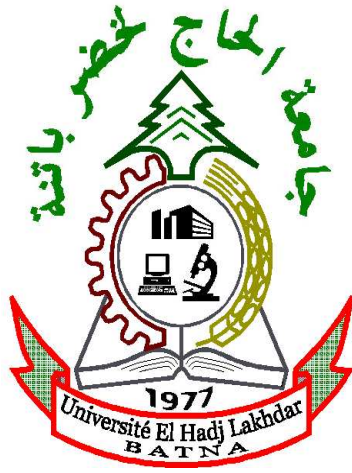




الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة -

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

و العلوم الإسلامية

قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا

الوضعية الاجتماعية للأمهات العازبات في المجتمع الجزائري

- ولاية باتنة نموذجا -

مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع العائلي

إشراف الأستاذ الدكتور:

بلقاسم سلاطنية

إعداد الطالبة:

شهرة نزار

لجنة المناقشة:

الصفة

رئيسا

مشرفا

عضوا مناقشا

عضوا مناقشا

جامعة

باتنة

بسكرة

بسكرة

باتنة

الاسم و اللقب

أ.د/ أحمد بوذراع

أ.د/ بلقاسم سلاطنية

أ.د/ عبد الرحمن برقوق

أ.د/ كمال بوقرة

السنة الجامعية: 2011م - 2012م.

شكر و عرفان:

الشكر أولا و أخيرا لله عز وجل على نعمه على خلقه و هدايته لنا إلى
سبيل العلم،

ثم الشكر الجزيل و عظيم التقدير للأستاذ الدكتور:

" بلقاسم سلاطنية "

لقبوله الإشراف على هذا العمل و على نصائحه و توجيهاته، خاصة
تشجيعاته لإتمام هذا البحث،

كما أتقدم بالشكر الجزيل للسادة الدكاترة أعضاء لجنة المناقشة، و إلى
كل من ساعدني على انجاز هذا العمل.

مع شكري و امتناني.

المقدمة:

تتعرض الأمة الإسلامية إلى أنواع شتى من الغزو الحضاري من مصادر ووجهات مختلفة بمذاهبها و عقائدها و أفكارها، وفي العادة يستهدف قطاع الشباب في المقام الأول خاصة شريحة النساء لاعتبارات أساسية و مهمة، فالمرأة في مختلف الحضارات و المجتمعات يعبر وضعها عن درجة التقدم الحضاري الذي بلغته هذه الأخيرة بمعنى آخر تعبر عن الصورة الحقيقية لها، كما أنها أكثر الفئات تأثراً بالأفكار و العقائد و الاتجاهات السلوكية و أساليب الاستهلاك المادية و غير المادية خاصة مع انحصار و تراجع الدور الذي تلعبه مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة و المسجد و المدرسة...).

إن السلطة و النظام الداخلي للأسرة و وظائفها قد تغير تبعاً لتغير بنيتها و تغيرت الرؤى نحو مراكز الأفراد و أدوارهم داخلها، مما غير أساليب المعاملات و طور العلاقات الزوجية و الأبوية و اكتسب الأبناء المزيد من التحرر والاستقلالية، و على هذا الأساس أصبحت الأسرة صورة مصغرة للمجتمع الذي سادته شعارات الديمقراطية و الحريات الفردية و حقوق الإنسان ... الخ، و أثر التغير التكنولوجي و تقدم عالم الاتصالات على أفكار و توجهات الفئات الشابة ومعتقداتها و قناعاتها فلم تعد تتماشى مع الرواسب الثقافية، و تغيرت الأساليب التربوية الأسرية و المجتمعية فصارت تنادي باحترام الفروق الفردية و الإبداع والتفتح.

لقد نشأت فتاة اليوم في عصر تعرضت فيه المجتمعات المسلمة للتغيرات العالمية في ظل الحضارة المعاصرة و التقدم العلمي و التكنولوجي الذي يميز أنماط الحياة و وسائلها و متطلباتها، فوَقَّعت المرأة العربية المسلمة فريسة الانقسام في الشخصية و الصراع بين القيم الموروثة و التقاليد المستوردة مما أصابها بالحيرة و القلق و التيه، فهذا الوضع المتباين ينعكس على القيم التي تحملها في تحديد أنماطها السلوكية و اتجاهاتها و ميولها تجاه بعض القضايا والمواقف

الأسرية، و باعتبار أن المرأة تعتبر شريحة لا يستهان بها في المجتمع العربي عامة و المجتمع الجزائري خاصة فهي كما يقال نصف المجتمع، فإنها لم تكن بمنأى عن هذه التحولات و التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تحدث في العالم، فالجزائر تعد من أكثر الدول تفاعلا و انفتاحا على العالم حيث تتبنى نظاما متجها نحو الديمقراطية و التحرر، و في المقابل تعاني من مشاكل متفاقمة نتيجة التحولات الاجتماعية و الاقتصادية و الانفتاح غير المقنن خلال السنوات الأخيرة، و التي صاحبته تحولات في القيم و المبادئ البعيدة عن هويته من بينها تفشي ظاهرة البطالة و انخفاض مستوى الدخل الفردي والمشاكل التي صاحبت خروج المرأة للعمل، و أصبح الزواج في الوقت الراهن مشكلة تقف أمام الشباب مما أفسح المجال أمام مظاهر الانحلال الخلقي وممارسة الجنس خارج نطاق الزواج الشرعي، و لقد بينت الإحصائيات أن ظاهرة الإنجاب خارج نطاق الزواج في تزايد مستمر في مقابل تراجع نسب الزواج و ارتفاع نسبة الطلاق.

و من هنا كانت الأهمية الخاصة لدراسة مشكلة الأمهات العازبات و إبراز خطورتها على المجتمع الجزائري، و ذلك لأنها تعتبر نتيجة واضحة لذلك الغزو الحضاري الذي تمارسه الدول الغربية على الدول الإسلامية، كما أنه من واجبها أن تولي مثل هذه المشاكل الحساسة الأهمية من خلال الدراسة والتعمق في تبعاتها خاصة و أنها تهز المنظومة القيمية المستمدة من الدين الإسلامي أساسا وذلك في ظل التغيرات السريعة التي شهدتها في العشرية الأخيرة.

و قد جاءت هذه الدراسة محاولة لتكون في مصاف البحوث السوسيولوجية الهادفة من أجل تسليط الضوء على هذه الظاهرة الخطيرة من خلال إظهار الوضعية الاجتماعية للأمهات العازبات في المجتمع الجزائري و ذلك بالتركيز على أهم الأسباب المساعدة على تفشيها بالإضافة إلى المشاكل الاجتماعية والنفسية التي تعاني منها هذه الفئة و بالتالي محاولة الوصول إلى نتائج علمية من شأنها الحد من هذه الظاهرة.

و قد فصل هذا البحث المعنون ب "الوضعية الاجتماعية للأمهات العازبات في المجتمع الجزائري " إلى جانبين مكملين لبعضهما البعض.

فالجانب الأول و يتمثل في الجانب النظري للبحث و ينقسم إلى أربعة فصول كما يلي:

تتأول **الفصل الأول** المعنون ب "تحديد و تعريف المشكلة " مشكلة البحث من خلال تحديد و تعريف المشكلة المراد دراستها، بالإضافة إلى أهمية الدراسة والدوافع التي قادت إلى اختيار هذا الموضوع و الأهداف التي تحركها، و في الأخير تم إدراج مفاهيم الدراسة و محاولة دمج النظري منها بالإجرائي، و قد يلاحظ هنا غياب الإشارة إلى الدراسات السابقة نظرا لندرتها.

أما **الفصل الثاني** المعنون ب "المرأة عبر التاريخ " فيتأول موضوع المرأة ونظرة المجتمعات و الحضارات المختلفة لها، بالإضافة إلى التطرق إلى موقف المجتمعات الغربية الحديثة منها ليتم الوصول إلى نظرة المجتمعات العربية عامة و المجتمع الجزائري خاصة للمرأة.

و يتأول **الفصل الثالث** المعنون ب "الأمومة و الأمومة العازبة " ملخصا مختصرا حول مفهوم الأمومة و أهمية دورها ثم تم التطرق إلى تحديد معنى العزوبية و الأمومة العازبة و الطفل غير الشرعي، و في الأخير تم تناول أهم الأسباب التي ساعدت على تفشي ظاهرة الأمومة العازبة في المجتمع.

و يأتي **الفصل الرابع** تحت عنوان "الوضعية العامة للأمهات العازبات " ليتأول الوضعية العامة و موقف المجتمع العربي من الأم العازبة، ثم يتم التطرق إلى مختلف الوضعيات الاجتماعية و النفسية و القانونية للأم العازبة في الجزائر بصفة خاصة.

أما الجانب الثاني فيتمثل في الجانب الميداني للبحث و يضم فصلين: **الفصل الخامس** المعنون ب " *الإجراءات المنهجية للدراسة* " حيث تناول الجانب المنهجي للبحث حيث تم التطرق فيه إلى فرضيات الدراسة و مجالاتها المختلفة ثم تحديد مجتمع البحث و العينة المختارة بالإضافة إلى المنهج المتبع والأدوات المستعملة لجمع البيانات.

والفصل السادس و الأخير " *عرض و تحليل بيانات الدراسة و نتائجها* " قد خصص لعرض و تحليل و تفسير البيانات الميدانية و الخاصة بالفرضيات الأربعة التي انطلقنا منها في البحث ثم عرض النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث. و في النهاية نصل إلى خاتمة عامة للبحث.

الفصل الأول: مشكلة البحث.

- 1- تحديد و تعريف المشكلة.
- 2- أهمية و أسباب اختيار الموضوع.
 - 2-1 أهمية الموضوع.
 - 2-2 أسباب اختيار الموضوع.
- 3- هدف الدراسة.
- 4- مفاهيم الدراسة.

1- تحديد و تعريف المشكلة:

من الأمور المسلم بها من قبل جمهور العلماء و المثقفين باختلاف اختصاصاتهم، أن المجتمع يحمل في جوهره جملة من الأفراد و الثقافات المركبة و المتنوعة، و مما لا شك فيه أن ثقافة المجتمع تحدد نوعية و عمق شخصية الفرد و ذلك عن طريق التقنيات المتعددة و المختلفة المستعملة في تربيته. إلا أن مفعولها لا يتوقف عند هذا الحد و إنما يتجاوزه إلى تشكيل الأجزاء المتبقية للشخصية الاجتماعية، حيث تزودها بنماذج من الاستجابة النوعية و تستمر هذه العملية طيلة حياة تلك الشخصية. كما نجد أن أغلب الباحثين و المشتغلين في مجال علم الاجتماع و علم النفس يجمعون على أن أساليب التنشئة الاجتماعية تحدد و بصورة معتبرة العناصر المكونة لشخصية الفرد القاعدية و منها السلوكات العاطفية، والرغبات و تأثيرها على السلوكات العامة للفرد.

وفي عالمنا المتغير يمكن القول أن التحولات السريعة التي شهدها المجتمع البشري منذ العقود الأخيرة من القرن العشرين سواء على صعيد التطور التكنولوجي، أو على صعيد التحولات الاقتصادية باتجاه اقتصاد السوق، أو من خلال عولمة الثقافة الغربية، أدخل العالم مرحلة جديدة من التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية و التي رمت بظلالها على الدول النامية.

و تعتبر قضية و الأسرة و المرأة في المجتمعات المسلمة من اكبر القضايا التي تظهر تأثرها بالتيارات الغربية. كما تعد إحدى نواحي الحياة التي تظهر مدى التبعية و التقليد و التأثر البالغ بالمجتمعات الغربية، مما أفقدها الكثير من خصائصها الإسلامية، على الرغم من أن الإسلام عرف قيمة الأسرة و عظمة دورها في بناء مجتمع سليم، كما كرم المرأة أفضل تكريم و ساواها بالرجل في الحقوق و الواجبات، و حفظ لها المكانة التي لم تحضها في أي حضارة أخرى.

مشكلة البحث.

إلا أن احتكاك المجتمعات الإسلامية بالمجتمعات الغربية و انفتاحها على تقبل كل ما هو وارد إليها من الحضارات الأخرى دون رقيب أو مقياس ينظمها وفق ما يتناسب و نظامها.

و بالحديث عن الوضعية الاجتماعية للمرأة نجد أنها تختلف و تتغير من مجتمع لآخر حسب القوانين و العقائد و الثقافات السائدة فيها، و العالم اليوم كما هو معروف ينقسم إلى نوعين مختلفين من الثقافات ينظمان الحياة الاجتماعية، خاصة المتعلقة منها بالمرأة. فالنوع الأول يتميز بالتساهل في العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الرجل و المرأة، و تميل إلى عدم الاهتمام بحصر الحياة الجنسية و تحقيق أهدافها ضمن الحياة الزوجية بالصورة الشرعية. و نجد أن هذا النوع من الثقافة يسود على العموم الدول الغربية، خاصة بعد أن شهدت منذ عدة عقود خلت حركات تسوية مكثفة تسعى إلى تحقيق حرية المرأة، هذه الحركات التي ظهرت كرد فعل على الظلم و الحيف الذي لحق بها لقرون طويلة. و ارتأت مثل هذه الحركات أن حرية المرأة لن تتحقق إلا بعد أن تتحكم بنفسها في حياتها الجنسية خاصة حيث لا يعيقها خلق أو قيمة عن ممارسة هذه الحرية و تحقيق متعتها الجنسية دون الحاجة إلى الزواج أو الأولاد، و لولا حالة المرأة التي كانت تدعو إلى الرثاء لما قبلت المجتمعات الغربية هذه الحركات التي وصلت إلى حد أن تعصف بالأخلاق و دستور الحياة بطريقة تشيع معها ارتكاب المحضور و الممنوع.

أما النوع الثاني و الذي يسود الدول المسلمة خاصة فيقوم على ضرورة حصر الحياة المتصلة بعلاقة الرجل و المرأة تحت وصاية الأحكام التشريعية والخلقية و الآداب و الأعراف و التقاليد و المعتقدات. و بذلك يتم الحفاظ على قيمة المرأة و كرامتها و شرفها باعتبارها نصف المجتمع يصلح بصلاحها و يعنل بفسادها، فهي الأم و الأخت و الزوجة و البنت.

مشكلة البحث.

إن الحديث عن العلاقة بين الرجل و المرأة خارج إطار الزواج لا يطرح للنقاش مادام هناك جواب مسلم به يحرم العلاقات الجنسية خارج مؤسسة الأسرة القائمة على أساس الزواج الشرعي، خاصة و أن النزعة في المجتمعات المسلمة تنظر لعفاف المرأة على انه يقع في صميم شرف الأسرة أو العائلة أي أن شرف العائلة و رجالها يكمن في فضيلة المرأة، و هنا تجدر الإشارة إلى أن الشريعة الإسلامية قد سنت كل ما يحفظ القيم و يحمي المرأة من الوقوع حتى في الشبهات، لكن جو الاختلاط المفتوح بغير حدود في جميع المجالات الحياتية كالبيت و المدرسة و الشارع و العمل ... بالإضافة إلى عروض الأزياء المثيرة التي نراها يوميا في الشوارع و المدارس و في كل مكان في جو غاب فيه الحنان و الحب من المصادر الأصلية و تحول البحث عنه في مصادر أخرى مغلوبة، إلى جانب انحصار دور الأسرة إلى حد كبير، مع إعلام غير واع بدوره الصحيح في تربية المجتمع و تثقيفه بالشكل الصحيح كل هذا في إطار كبير طغت فيه الأفكار المادية التي تبجل المحسوس و الملموس على حساب المعنوي و الروحي.

في ظل هذه المعطيات نستطيع أن نشير إلى تحول غالبية الشباب نحو البحث عن اللذة السريعة في الزواج العرفي، و الزنا، و الاغتصاب... و غيرها، خاصة أنه صعبت عليه تحقيق رغباته الجنسية من خلال الزواج الشرعي. إن التقليد الأعمى للدول الغربية بداعي التقدم و التحديث لا يوصل إلا لأسوأ مما وصلوا إليه من إباحية و تفوق الغرائز الحيوانية على القيم الأخلاقية، إذ نجد تراجعا في نسب الزواج و تفككا للأسر و زيادة نسب الطلاق و ارتفاعا في عدد الشيوخ و تصاعدا في المراهقات الحوامل، و انهيارا للمواليد الشرعيين و تزايدا للأطفال غير الشرعيين. و ظهور ما يسمى بالأمومة العازبة.

تعد ظاهرة الأمومة العازبة من الظواهر الاجتماعية التي حظيت باهتمام الباحثين المختصين والعاملين في الحقل الاجتماعي والنفسي، وتمثل موضوعاً

مشكلة البحث.

ساخناً من بين الموضوعات الشائكة التي تعاني منها المجتمعات الفقيرة والغنية، وذلك لارتباطها بالسياق التاريخي للتطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، كما أن لمشكلات الحروب والإرهاب والأزمات الاقتصادية و السياسية ... وعلى وجه الخصوص في البلدان النامية التي ألقت بظلالها على هذه المجتمعات ومن بينها مجتمعنا المحلي، وأصبحت تشكل خطراً على مستقبل الأمن الاجتماعي إذا لم يتم دراستها وتحليلها و وضع المعالجات الصحيحة للحد من انتشارها

بطبيعة الحال المجتمع الجزائري حاله كباقي أغلب الدول المسلمة واقع بين النظامين فهو مجتمع مسلم تحكمه الشريعة الإسلامية و تنظمه قيم العفة و الشرف و البكارة ... في مقابل النظام الغربي الناتج عن الاحتكاك اليومي بالحضارات الغربية، و من تبعات هذا الاحتكاك ظاهرة الأمهات العازبات التي تعد إحدى الأمراض التي تتخر بناء المجتمع و على اختلاف الأسباب المؤدية لظهور هذه الشريحة (الزنا، الاغتصاب، الزواج العرفي، وعود الزواج) إلا أن النتائج واحدة و هي شريحة مهمشة مبعدة تمارس عليها مختلف الضغوطات النفسية التي تولد مشاكل اجتماعية و اقتصادية و غيرها.

إن مثل هذه المشكلات لا يجب النظر إليها بسطحية أو التقليل من مضاعفاتها لأن ذلك يقود إلى أن تدخل دائرة الخطورة الاجتماعية عندما تتجاوز حدود الهامشية ويصبح من المهم محاولة دراسة مشكلة الأمومة العازبة من ناحية أكثر شمولية وتتواكب مع التطورات الجارية في الواقع الجزائري.

و كسوسيولوجيين نتساءل: كيف يتعامل علم الاجتماع مع ظواهر مثل الأمومة العازبة؟ وما هو الدور المنتظر منه ومن المشتغلين به للتصدي لهذه الظاهرة؟ وهل إن الفقر و انعدام الاستقرار الاجتماعي و النفسي كأرضية لتكوين الشخصية، عامل أساسي في تفشي الظاهرة؟.....

و بناء على ما تقدم يمكن صياغة إشكالية هذه الدراسة على النحو التالي:

مشكلة البحث.

ماهي المحددات أو المؤثرات السوسولوجية لعملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية المعاصرة و التي قد تساعد على انتشار ظاهرة الأمومة العازبة؟ و ما هي الوضعية الاجتماعية للأمهات العازبات في الجزائر؟ و ما هي أهم المشاكل التي تواجهها هذه الفئة ؟ و كيف يتم التكفل بها؟ و ما هو موقف المجتمع و الرأي العام من هذه الشريحة؟

2- أهمية و أسباب اختيار الموضوع:

2-1- أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال طبيعة الموضوع الحساسة و تأثيرها على شرائح المجتمع المختلفة، و من هذا المنطلق يمكن حصر أهمية موضوع الدراسة في النقاط التالية:

إن موضوع الدراسة الحالية يتضمن أهمية كبيرة على المستوى الاجتماعي، خاصة في هذه المرحلة الزمنية التي يمر بها المجتمع الجزائري و التي تميزت في معظمها بالعنف و الإرهاب الذي مس البنية التحتية و الفوقية للمجتمع و التغيير السريع الذي طرأ على مجتمعنا المحافظ. بذلك تتضح أهمية و خطورة هذه الظاهرة في تعدد الجوانب المرتبطة بها.

يعتبر ميدان البحث في موضوع الأمومة العازبة من الميادين الهامة في علم الاجتماع لأنه يمس استقرار و توازن النظم و المؤسسات الاجتماعية، و إلى جانب كونه من الظواهر التي لم تتقبلها المجتمعات قديما و لا حديثا ، و هي تعمل على إيجاد الحلول المناسبة للقضاء عليها أو على الأقل التقليل منها.

تمثل ظاهرة الأمومة العازبة مشكلة اجتماعية سواء تعلق الأمر بالأم العازبة أو بالمجتمع المحيط بها ، حيث تمثل هذه الفئة عبئا على المجتمع و مصدر قلق على أنفسهم و على الآخرين.

2-2- أسباب اختيار الموضوع:

إن اختيار أي موضوع للدراسة يحمل في طياته أسبابا و دوافع عديدة تؤثر فضول و اهتمام الطالب، و تدفعه إلى اختيار ذلك الموضوع دون غيره من المواضيع الأخرى. و انطلاقا من هذا تبرز أهم الأسباب التي كانت وراء اختيار هذا الموضوع فيما يلي:

- 1) كشف بعض الأسباب المباشرة وراء انتشار ظاهرة الأمومة غير الشرعية في المجتمع الجزائري.
- 2) التعرف على الوضعية الاجتماعية و النفسية و القانونية للأمهات العازبات في المجتمع الجزائري.
- 3) الكشف عن بعض الأسباب التي تدفع بأصحابها إلى التزام الصمت و الكتمان حول هذه الظاهرة رغم خطورة آثارها على الأسرة و المجتمع.
- 4) الأرقام و الإحصائيات و الحوادث التي تنتشر في الجرائد اليومية و التي تشير إلى تفاقم هذه الظاهرة خاصة في العشرية الأخيرة.
- 5) ميل الباحث الخاص للمواضيع التي تهتم بدراسة الأسرة، خاصة ما تعلق منها بالمرأة نظرا للأهمية البالغة التي تحظى بها هذه الأخيرة باعتبارها نصف المجتمع لها تأثيرها الكبير في مختلف النظم الاجتماعية من خلال صلاحها أو فسادها خاصة في ظل التحولات الكبيرة التي شهدها العالم و الفهم الخاطئ لحريات المرأة.

3- هدف الدراسة:

إن الموجه الأساسي للبحث يكمن في الهدف الذي تسعى الدراسة إلى تحقيقه، لذلك يمكن إدراج هدف الدراسة في النقاط التالية:

- (1) دراسة و كشف الوضعية الاجتماعية للأمم العازبة في الجزائر، و التعرف على الحالة النفسية و الاجتماعية التي تعيشها الأم العازبة.
- (2) طفت ظاهرة الأمم العازبة في البيئة المحلية و المجتمع ككل حتى أصبحت حديث العام و الخاص و أضحت أكثر وضوحا للعيان، لذلك وجب لفت الانتباه إلى حساسية هذه الظاهرة و خطورة آثارها على الفرد و المجتمع، من خلال تشخيصها و معرفة الأسباب الكامنة وراء انتشارها في الجزائر و نتائجها المستقبلية التي تؤثر في المجتمع.
- (3) محاولة فتح باب واسع للبحث الهادف و النقاش العميق حول الظاهرة من أجل استخلاص بعض الاقتراحات و التوصيات التي تساهم في إيجاد حلول لها.

4- تحديد مفاهيم الدراسة:

يعد المفهوم بمثابة الوعاء الذي يجسد تصورات و أفكار أي موضوع بشكل محدد و ذلك وفق المضامين التي تحملها تلك المفاهيم، و جملة المفاهيم التي تبنى عليها هذه الدراسة يمكن حصرها فيما يلي:

4-1- مفهوم الوضعية :

هناك اختلاف حول مفهوم الوضعية يمكن إرجاعه إلى الدراسات الاجتماعية المحدودة في محاولة تحديد وضعية الشخص، و إذا بحثنا أكثر في مصدر هذه المحدودية نجدها ترجع إلى الاختلافات التي تطرحها كل التحديدات و التي تعود أساسا إلى تباين الأطر المرجعية و هذا التعدد و الاختلاف في تحديد مفهوم الوضعية يعود إلى الاختلاف حول طبيعة و مغزى هذا المفهوم إلا أن معظمها أجمع على أن الوضعية تشمل مكانة الشخص و دوره و كذا الظروف البيئية الاجتماعية منها و الطبيعية التي يعيشها الفرد وسط مجتمعه عموما.

و لقد ورد في المعجم النقدي لعلم الاجتماع حيث اعتبر الوضع الاجتماعي بأنه: "الموضع الذي يحتله الفرد ضمن مجموعة معينة. أو الموقع ذو البعدين الأول أفقي و الثاني عمودي. فأما الأفقي يعني موقع شبكة الاتصالات و المبادلات الواقعية أو الممكنة، أما العمودي فيتعلق بالصلات و المبادلات التي يعقدها الفرد."¹

هذا الطرح فسر الوضعية من زاوية العلاقات الاجتماعية، بمعنى وضعية الفرد لا تكون في فراغ، بل تكون بالنسبة لمن يحيطون به و تتغير بتغير موقعه في الجماعة.

أما في معجم العلوم الاجتماعية فقد تم اعتبار الوضعية على أنها: "الحالة التي يعيشها الفرد في فترة زمنية معينة، مرتبطة بجميع الجوانب الثقافية والاجتماعية و الاقتصادية و الحالة الصحية بغض النظر عن كونها حسنة أو سيئة."²

هذا الطرح وضح الجوانب العامة التي ترتبط بها وضعية شخص ما، و حدد الفترة الزمنية التي تقيم حسبها هذه الوضعية و التي اعتبرها "حالة" و كأنها وصف لواقع حالة معينة دون ربط هذا الوصف بالتقييم الحسن منه أو السيئ.

بعد هذا الطرح نود توضيح أن هذه الدراسة تعتمد الوضعية على أنها وصف للحالة الاجتماعية و النفسية و القانونية للأشخاص العازبات وصفا موضوعيا في ظل الظروف المحيطة بها في مجتمع تحكمه القيم الإسلامية ، دون ربط هذا الوصف بالتقييم الحسن أو السيئ .

4-2- مفهوم الوضعية الاجتماعية:

1-R. BOUDON et autres : Dictionnaire de sociologie, Larousse, Paris, P 594.

² - أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، لبنان، 1993، ص 299.

مشكلة البحث.

يقصد بها الحالة التي تعيشها المرأة ضمن الفئة التي تعرف بالأُمّهات العازبات في الوسط الاجتماعي الذي تعيش ضمنه مع العلم أن هذا الوسط محدد بالمحيط الأسري والمجتمع ككل. ومن خلال ذلك يمكن تحديد مجالات بحث هذه الوضعية من خلال العلاقات الاجتماعية و كذا المشكلات الاجتماعية و النفسية التي تواجهها هذه الفئة.

4-3- مفهوم الأمومة العازبة :

إن مصطلح " الأمومة العازبة " ليس له جذور لغوية وليس له سند شرعي ولا سند اجتماعي. فمن حيث الشريعة فإن هذا المصطلح لا وجود له في الترسانة المصطلحية القانونية المنظمة للأسرة في حضارتنا الإسلامية، ومن حيث اللغة فإنه يجمع بين المتناقضين " الأمومة و العزوبة ". غير أن توظيفه بشكل كبير خاصة في السنوات الأخيرة يتيح تدريجيا تغيير مفهوم الأمومة ومفهوم العزوبة ويزيل عنه غرابته فيصبح هذا التركيب متداولاً للدلالة على شريحة معينة و بمواصفات محددة.

و مصطلح " الأمومة العازبة " هو عبارة عن مركب أو مزج بين كلمتين متضادتين دلالياً، فقد تم هنا الجمع بين معنيين متناقضين، بحيث مكن المرأة من أن تكون أما و أصلاً بيولوجياً و عازبة في نفس الوقت.

فمن حيث كلمة " الأم " فهي من أكثر الكلمات تداولاً على الألسن، فحسب علماء النفس وعلماء الاجتماع غالباً ما تكون هي أول لفظ ينطق به المولود ، و ذلك لارتباطه النفسي والبيولوجي بها. فكلمة " أم " هي أجمل كلمة يود الإنسان سماعها وإن كانت كبيرة. لما لها من فضل على كل واحد من المخلوقات الإنسانية وازدادت كلمة " الأم " قدسية بحكم ارتباط المولود بالأم بيولوجياً، إذ يتكون في رحمها، ويتغذى من دمها و ثم من حليبها، " فتبدأ حياة الطفل بعلاقات

مشكلة البحث.

بيولوجية حيوية تربطه بأمه، تقوم في جوهرها على إشباع الحاجات العضوية كالطعام والنوم، وثم تتطور هذه العلاقة إلى علاقات نفسية قوية وثقى¹. بمعنى أن سلوك الأمومة يتميز بالتقارب الجسدي مع الطفل والذي يعتبر امتدادا لحالة الحمل، فيتم اللقاء والتوحد الجسدي بين الطرفين خصوصا أثناء الرضاعة، ثم ينشأ معتمدا عليها في كنفها وتحت رعايتها. ولا ينفصل عنها حتى وإن أصبح راشدا. وكثيرة هي الأسباب التي جعلت كلمة "الأم" لفظا مقدسا يحظى بدرجة كبيرة من القدسية في ثقافتنا الإسلامية.

و من حيث كلمة العزوبة ففي المتداول اليومي تعني البكر، ويشار بها إلى الفتاة التي لم يسبق لها الزواج. اللغة العربية المرأة التي لا زوج لها، وقد جاء في لسان العرب في مادة "عرب" أن العزاب هم من لا أزواج لهم من الرجال أو النساء².

وقد ورد في كتب اللغة معنيين اثنين لمادة "العزب": الأول هو عدم الزواج، فقد جاء في لسان العرب "العزاب هم الذين لا أزواج لهم من النساء والرجال، وتعزب الرجل ترك النكاح وكذلك المرأة"³. أما الثاني فهو الابتعاد والتخفي، فقد جاء في كتاب الرازي: "عزب: بعد وغاب"⁴ فيمكن إدراج "العازبة" هنا في هذا التركيب بمعنى ابتعاد المرأة عن الأسس الشرعية والسليمة للحصول على الأمومة، ومن هنا يمكن قبول المعنيين لشرح المصطلح، فهؤلاء الأمهات عازبات لم يتزوجن، كما إنهن ابتعدن عن الطريق الصحيح للوصول إلى مرحلة الأمومة.

¹ - فؤاد البهنسي: الأسس النفسية للنمو، ط1، دار الفكر العربي، مصر، ، 1956، ص 43.

² - أحمد عمر هاشم: الأسرة في الإسلام، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص 28.

³ - ابن منظور: لسان العرب، المجلد العاشر، ص 132.

⁴ - الرازي: مختار الصحاح، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط 4، 1990، ص 279.

ومن هنا يمكن القول أن الأمومة العازبة يمكن إدراج تحتها كل امرأة عازبة غير متزوجة أنجبت طفلاً أو أكثر عن طريق علاقة غير شرعية خارج نطاق الزواج سواء من سفاح أو اغتصاب أو زنا.

4-4- مفهوم الطفل غير الشرعي:

تتفق أغلب الدول على مستوى العالم على تعريف الطفل كما ورد في الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، وهو أي شخص دون الثامنة عشر من عمره. و كلمة الطفولة تعني المرحلة الأولى من حياة الإنسان والتي من خلالها يتشكل جانب كبير من شخصيته، والطفل يعني الولد أو البنت حتى سن البلوغ أو المولود ما دام ناعماً ومستمراً في النمو، ويمكن حصر المرحلة العمرية لهذه الفئة منذ الولادة إلى غاية سن 18 سنة.

وجاء في قاموس علم النفس أن الطفولة هي مرحلة من الحياة تبدأ من النمو إلى المراهقة وأنها المرحلة النهائية الهامة لتغير المولود الجديد لينتقل ويصبح راشداً.¹

والطفل في الشريعة الإسلامية، يستخلص مما جاء في كتب الفقه الإسلامي أن مرحلة الطفولة هي تلك المرحلة التي تبدأ بتكوين الجنين في بطن أمه وتنتهي بالبلوغ، والبلوغ قد يكون بالسن، أو بعلامات بيولوجية معينة.

¹– SALLAMY (N) : Dictionnaire de la Psychologie, Larousse, Paris, 1989, P 89.

وبالنسبة للأطفال الذين يعرفون على أنهم غير شرعيين، فتتباين التسميات حولهم حيث يطلق عليهم الأطفال اللقطاء، أو الفاقدين للرعاية الوالدية، أو مجهولي النسب، وحتى أحيانا ينعتون بألفاظ قذحية كأولاد الحرام أو أولاد الزنا.

ويمكن اعتبار هذه التسميات شاملة نوعا ما مقارنة بلفظ " غير الشرعيين " التي تدل على فئة معينة وبخصائص محددة، فنجد اللقيط جاء نسبة لما يلتقط من الأرض فهو طفل لا يعرف نسبه ولا أصله، مطروح أمام المساجد أو على الأرصفة أو ضل عنه أهله دون التمييز (7 سنوات). فلا يكون بالضرورة ناتج عن علاقة غير شرعية.

أما بالنسبة للأطفال الفاقدين للرعاية الوالدية فالتعريف الشامل لهذه الفئة يرى أنهم يحرمون من رعاية الوالدين والأسرة للأسباب التالية:¹

- * من فقد والديه بسبب الحروب أو الكوارث الطبيعية.
- * من فقد أبويه أو أحدهما لأي سبب من الأسباب.
- * من تم وضعه في مؤسسات نتيجة لأمر قضائي أو إداري.
- * الأطفال الذين يصلون إلى دول كلاجئين دون مصاحبة.
- * من يعيش ويعمل لفترات طويلة بعيدا عن المنزل (خدم المنازل).
- * اللقطاء أو مجهولوا النسب.

ويغطي هذا التعريف كل فئات الأطفال المحرومين من الأسرة والرعاية الوالدية ولا يقتصر فقط على الأطفال غير الشرعيين.

¹ - UNICEF and ISS 2004.

مشكلة البحث.

وبالنسبة للأطفال مجهولي النسب: هم الذين يولدون من والدين غير معومين، أو الأطفال غير الشرعيين الذين يكون أحد الوالدين غير معروف، وغالبا ما تكون الأم معروفة والأب يكون مجهولا، ويكون هذا الطفل ناتجا عن علاقة خارج إطار الزواج مما يجعل إمكانية وجود النسب غير واردة، ويدخل أيضا في إطار هذا التعريف الأطفال مجهولي النسب نتيجة الحروب والكوارث الطبيعية أو نتيجة الاعتداءات الجنسية داخل الأسرة أو خارجها.¹

أما الطفولة المسعفة فتعني تلك الفئة من الأطفال المحرومين من الأسرة أي الوسط الذي يشمل الوالدين والإخوة وتودع في مراكز خاصة بالتكفل من جميع النواحي النفسية والاجتماعية والتربوية غير أنها تبقى تعاني دوما من الحرمان الذي يولد لها اضطرابات أخرى لأن المراكز المختصة لا يمكنها تعويض الوسط العائلي مهما بلغت درجة التكفل بها.

أما التعريف القانوني لفئة أيتام الدولة فحسب المادة 246 من قانون الصحة العمومية الواردة في الجريدة الرسمية من الأمر رقم 67-77 الصادر بتاريخ 1976/10/23 أين يوضح الوضع المادية والمعنوية فيكون استقبالهم تحت وصاية الإسعاف اليومي وهم:

* الولد المولود من أب وأم مجهولين ووجد في مكان ما أو حمل إلى مؤسسة وديعة وهو لقيط.

* المولود من أب وأم معومين ومتروك منهما ولا يمكن الرجوع إليهما أو أصولهما وهو مترد.

* الذي لا أب ولا أم ولا أصل يمكن الرجوع إليه وليس لديه أية وسيلة لكسب العيش فهو يتيم فقير.

¹ - لمياء بلبل: واقع الرعاية البديلة في العالم العربي، دراسة تحليلية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، د ط س 2008، ص 5.

* الذي سقطت عنه سلطات سلطة الأبوين بموجب تدبير قضائي وعنصر الوصاية عليه الإسعاف اليومي للطفولة "الجريدة الرسمية".

نلاحظ أن التعريف شمل الأطفال الفاقدين للرعاية الأسرية سواء كان الوالدين معلومين أو مجهولين و لم يقتصر فقط على الأطفال غير الشرعيين.

والمفهوم الذي يمكن اعتماده في هذه الدراسة هو الذي يشمل كل طفل يولد عن طريق علاقة غير شرعية، أي المولود من المحارم أو الأزواج و غير زوجاتهم أو من الزوجات و غير أزواجهن من سفاح أو من زواج لا يقره القانون الوضعي كالزواج العرفي أي خارج نطاق الزواج الشرعي. فيكون محروما من العائلة ومن التنشئة في الوسط الأسري الطبيعي وكذلك معرضا للأخطار المعنوية والمادية.

4-5- مفهوم المجتمع :

يمثل المجتمع الميدان الأول الفسيح لعلم الاجتماع، و ما الحياة الاجتماعية وظواهرها إلا المادة الأولية لهذا العلم. و لقد وردت لدى علماء الاجتماع الغربيين عدة تعريفات للمجتمع و كل منها ركزت على جانب أو خاصية من خواصه، وبذلك تباينت التعريفات حسب نظرة كل عالم واتجاهاته الفكرية.

ويقابل مفهوم المجتمع في اللغة الانجليزية كلمة " society " التي تحمل معاني التعايش السلمي بين الأفراد، و المهم في المجتمع أن أفراده يتشاركون هموما و اهتمامات مشتركة تعمل على تطوير ثقافة ووعي مشترك يطبع المجتمع و أفراده بصفات مشتركة تشكل شخصية هذا المجتمع و هويته.

يميل علماء الاجتماع إلى اعتبار المجتمع نظاما نصف مغلق تشكله مجموعة من الناس، بحيث أن معظم التفاعلات و التأثيرات تأتي من أفراد من نفس المجموعة البشرية، و تذهب بعض العلوم أشواطاً أبعد في التجريد حين

مشكلة البحث.

تعتبر المجتمع مجموعة علاقات بين كيانات اجتماعية. و تبرز في الانجليزية كلمة أخرى قريبة في المفهوم هي المجموعة المشتركة "Community" التي يعتبرها البعض التجمع أو الجماعة دون العلاقات المتداخلة بين أفراد الجماعة، بعض علماء الاجتماع مثل تونيز TONNIES Ferdinand يرى هناك اختلافا عميقا بين الجماعة المشتركة و المجتمع و يعتبر أهم ما يميز المجتمع هو وجود بنية اجتماعية التي تتضمن عدة نواحي أهمها الحكم و السيطرة و التراتب الاجتماعي. ويرى " جورج هربرت ميد" أن المجتمع ما هو إلا حصيلة العلاقات المتفاعلة بين العقل البشري و النفس البشرية¹.

كما عرف المجتمع بأنه "تألف معقد يشمل بين مقوماته الأساسية الوطن، البنية و المكان و التنظيم الاجتماعي و المؤسسات و البنى المتساعدة فيما بينها مع المجتمعات الأخرى عبر التاريخ".²

كما عرف أيضا بأنه "مجموعة من الأفراد يقطنون إقليما جغرافيا محددًا و معترفًا به ينشأ بينهم نسيج العلاقات الاجتماعية و يلتزمون بنظام اجتماعي واحد يشتركون في قيم و مبادئ و أهداف معينة تكون أساسا لولائهم لبعضهم دون سواهم".³

نلاحظ من خلال التعريفين أن الأول جاء عاما و واسعا، لم يحدد بدقة مفهوم المجتمع و مكوناته و عناصره الأساسية. أما الثاني فقد ركز على الإيضاح الدقيق لمعنى المجتمع و البنى القائمة فيه. لكن كلاهما يوضح أنه من

¹ معن خليل عمر: نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1991، ص 195.

² - حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص 13.

³ - مراد زعيبي: علم اجتماع الأسرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997، ص 202.

مشكلة البحث.

أجل أن نعتبر كيانا ما مجتمع لابد أن تتوفر فيه جملة من العناصر الأساسية، إذا غاب أحدها اختل الكيان و هذه العناصر هي:

- الأفراد: فلا يمكن تصور وجود مجتمع دون أفراد يصاحبهم و عيهم بأنهم عناصر في هذا المجتمع.
- البيئة الطبيعية أو الإقليم: فوجود الأفراد لا يتم في فراغ، بل لابد أن يرتبط بمكان و لابد أن يتمتع الأفراد في هذا الإقليم المحدد بالاستقرار مما يسمح لهم بعمارته و استغلال ثرواته بحرية كاملة.
- العلاقات الاجتماعية: فالمجتمع بناء قائم على نسيج من العلاقات الاجتماعية المختلفة والمتنوعة، و تعد شرطاً ضرورياً لربط أفراد المجتمع و أجزائه ببعضها ببعض.
- النظم الاجتماعية: "فبإنشاء التنظيمات - الروابط و المؤسسات- من الضروري وضع القواعد و الضوابط و أساليب العمل الخاصة لتنظيم العلاقة بين الأفراد و النظام، و هو شكل من أشكال القواعد و الإجراءات الضابطة أو الموجهة للسلوك الاجتماعي".¹
- المؤسسات الاجتماعية: تنشأ مع نشأة المجتمع و تنمو بنموه، فالمؤسسة الاجتماعية جماعة من الناس اجتمعت لتحقيق مصلحة أو عدة مصالح مشتركة، و فيها تتشكل العلاقات و تتحدد الأدوار و المكانات الاجتماعية.

إن المجتمع البشري عبارة عن منظومة معقدة غير متوازنة تتغير و تتطور باستمرار، حيث تدفع تعقيدات و تناقضات التطور الاجتماعي الباحثين إلى الاستنتاج أن أي تبسيط أو تقليل أو تجاهل لتعددية العوامل الاجتماعية يؤدي حتماً إلى تكاثر الأخطاء و عدم فهم العمليات المبحوثة .

إذ في الأخير يمكن القول إن المجتمع هو مجموعة من الأشخاص المتفاعلين و كما تستخدم الكلمة للإشارة إلى المجموعة التي تنظم الأفراد الذين يعيشون في

¹ - مراد زعيمي: مرجع سابق: ص 239 .

مكان مشترك داخل موقع جغرافي مشترك و عموما في وحدات اجتماعية حول قيم مشتركة و تماسك اجتماعي.

إذا حاولنا ربط هذه المعطيات النظرية بالمجتمع الجزائري، نجده متواجدا يضرب بأعماقه في أغوار التاريخ، اكتسب من خلاله العناصر الضرورية لقيامه و قيام نظمه و مؤسساته. فقد تختلف فيه الثقافات وتتضارب الهويات لكنه كيان قائم يعمل على تدعيم محددات وجوده و تطويرها بإمكاناته لمواكبة التغيرات التي ظلت تلازمه، و هذا ما توضحه التشكيلات السوسولوجية و الثقافية التي واكبت كل مرحلة من عمر هذا المجتمع، مع العلم أن كل مرحلة إنما تعتبر محطة هامة في بلورة واقع المجتمع الجزائري.

و إذا خصصنا الحديث عن المرأة الجزائرية فإننا نجدها تواكب هي الأخرى كل المراحل التغيرية التي مر بها مجتمعنا، إذ أخذت قضاياها تنمو وتتضج في الأذهان و حتى نجدها اليوم تعيش واقعا جديدا ضمن أنماط فكرية مستحدثة أقرت للمرأة مكانتها و منحها قدرها من الاهتمام و لو كان نسبيا.

4-6- مفهوم موقف المجتمع " الرأي العام ":

الرأي العام يمثل الوعي الجمعي أو العقل الجمعي حسب مفهوم "دوركايم" و الذي يعبر عن : "مجموع المعتقدات و العواطف المشتركة لمتوسط الأفراد الذين ينتمون لمجتمع واحد." ¹

و موقف المجتمع يعبر عن وجهات النظر و الشعور السائد بين جمهور معين في وقت معين إزاء موقف أو مشكلة من المشكلات ، و يتخذ الرأي العام شكله من المجتمع الذي ينبع منه ، و يتأثر بما يحدث فيه من تفاعلات ، و هو إما ثابت

1-R.Boudon Et Autres : op. cit, P 54.

يستمد من الدين و العادات و التقاليد ، و إما متغير و غالبا ما يكون منطقيا مبنيا على حملة من الترويج و الإغراء ¹.

و يشكل هنا ترجمة للقيم الإسلامية و منظومة القوانين السائدة ، فهو إذن يحدد موقف أفراد المجتمع إزاء الأمومة العازبة ، و يحدد كذلك موقف العائلة منه .

4-7- المفهوم الإجرائي للوضعية الاجتماعية للأمومة العازبة في الجزائر :

نقصد به مجموع الظروف الاجتماعية و النفسية التي تعيشها الأم العازبة يوميا و ما يترتب عن ذلك من وضعيات جديدة بالنسبة لها و بالنسبة لأسرتها و أيضا بالنسبة للمجتمع بشكل عام ، و انعكاس ذلك على حياتها و المشكلات اليومية التي تصادفها ، كما يشمل أيضا الإطار القانوني الذي يعالج مسألة الأم العازبة باعتبارها ما تزال جزء من المجتمع و ملزمة بالأدوار التي تفرضها عليها طبيعتها البيولوجية أو منظومة القيم التي تحدد مكانة و وظيفة المرأة حتى و إن كان بشكل يتناقض مع وضعها الجديد خارج الفضاء العائلي.

¹ - أحمد زكي بدوي: مرجع سابق، ص 338.

الفصل الثاني: المرأة عبر التاريخ

1- المرأة في الحضارات والأديان القديمة.

2- المرأة في العالم الغربي الحديث.

3- المرأة في الوطن العربي.

4- المرأة في الجزائر.

1- المرأة في الحضارة والأديان القديمة:

لقد كانت المرأة في الحضارة المصرية القديمة تعيش في ظل المكانة الاجتماعية لأسرتها، فإن كانت من الطبقة العليا، تمكنت من كل حقوقها، وكان لها نصيب كبير في تولي العرش وتسيير أمور السياسة وكذا تكون سيدة البيت في الأسرة حيث تستلم السلطة على الأبناء غير البالغين في حالة وفاة الزوج أما في حالة كونها من عامة الشعب، كان عليها القيام بالأعمال الشاقة.

وبالنسبة للقانون الجنائي فقد كان صارما إذ أنه سلط على المرأة الحكم بالموت لمجرد الشبهة أو الشك في طهارتها، وفي المقابل يمكن للرجل معاشرة قرابته من النساء والزواج من أخته قصد الحصول على ممتلكاتها.¹

وفي الحضارة البابلية عولت المرأة باحتقار واسترقاق وإنكار لقيمتها الإنسانية. ففي شريعة حامورابي احتسبت المرأة في عداد الماشية المملوكة، ولم تكن لها الأهلية للملكية ولا للتصرف في أي من شؤونها، وإذا قتل الرجل ابنة رجل آخر فعليه أن يقوم بتسليم ابنته له ليقتلها أو يسترقها حسب ما يشاء. وقد فرض الحجاب على الحرائر من النساء دون الغانيات والباغيات اللواتي تعاقبن إذا تحجبن، أما الخائنات من النساء فتعاقبن بالموت غرقا.

أما في الحضارة الفارسية فتعامل المرأة على أنها حق وملك للرجل إذ أنه يملك الحق في قتلها أو بيعها أو شرائها مثلها مثل أي سلعة تباع وتشترى، كما أنها حرمت من حق التعليم ومنعت أيضا من الخروج ومقابلة الرجال حتى الأب

¹ - عصمة الدين كركر: المرأة من خلال الآيات القرآنية، الشبكة التونسية للتوزيع. د س ن. ص 26.

والإخوة، في حين أنه من الممكن أن يتزوج الرجل من أمه أو بنته أو أخته، وأن يجمع بين الأختين.

وفي الحضارة الهندوسية، وضعت المرأة في مفهوم دوني انطلاقاً من الاعتقاد بأن الإله تواشري قد خلق المرأة من بقايا الرجل، فهي بذلك تكون أقل منه منزلة، ولم يكن لها قيمة إنسانية أو اجتماعية، إذ أنها اعتبرت جسدا يوشك أن يخلو من الروح حتى أنها تعتبر قاصراً طوال حياتها. وكذا يجب عليها الانتماء إلى الرجل سواء كان أبوها أو أخوها أو أي رجل آخر من أقاربها¹. ومن جهة أخرى اتخذت كرمز للغواية والشر للرجل فهي أسوء من الوباء والجحيم والنار. كما أنها أيضاً مصدر للرذائل خلقت فقط للزينة والفراش والتجرد من الشرف، ولقد ساد الزنا من خلال نظام خدمات المعابد حيث كان من العرف والواجب على المرأة قضاء جزء من حياتها في المعابد لإسعاد الكهنة والزوار وكسب المال للمعابد إرضاء للآلهة وفي شريعة مانو تحرم المرأة من كل الحقوق، حتى حق الحياة ينتهي بموت زوجها حيث تحرق حية معه.

عند اليونانيين كانت ولادة البنت تسبب الحزن والغم، فقدماء اليونان لم يعترفوا بحقوق المرأة، بل اعتبروها مخلوقاً تقل قيمته الإنسانية عن الرجل، إذ ليس لها الحق في التصرف كما أنها رهن إرادة الرجل، لا يسمح لها بمغادرة المنزل ووجودها مقتصر على الغسل والطبخ وتربية الأولاد وغيرها، يقول سقراط "إن الطبيعة لم تهب المرأة أي استعداد عقلي ولذلك ليس لها إلا أن تعرف شأن الأمومة، وشأن الحضانة، وشأن تدبير المنزل، وبعد ذلك يجب أن تعزل عن بقية التصرفات"². وبذلك تظل المرأة مهضومة الجانب بمرتبة الخادم، تدخل ضمن ممتلكات الرجل بعد سلبها سمة الاستعداد العقلي والحق في الثقافة

¹ - حسين عبد الحميد، أحمد رشوان: علم اجتماع المرأة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998، ص 16.

² - نفس المرجع السابق، ص 17.

التاريخ.

والتعليم. واقتصار وظيفتها على قضاء الحوائج البيتية والجنسية فقط. وللرجل الحق في إهدائها وإباحة شرفها لمن يشاء مما يساعد على نقشي الفواحش، واعتبر من الحرية أن تصبح المرأة عاهرة، وتتخذ العديد من الخلان، كما اتخذ البغاء صفة القداسة ووسيلة للتقرب من الآلهة.

في القانون الروماني كانت المرأة فاقدة للأهلية ولا تملك شخصية قانونية مثلها في ذلك مثل الأطفال والمجانين، فهي خاضعة لسلطة الرجل (كالأب، الزوج، الأخ....) فله الحق في بيعها أو إخراجها من الأسرة أو تعذيبها أو حتى قتلها¹، وقد كان الرومانيون لا يعترفون بالمولود إلا بعد أن يرفعه والده عن الأرض، فإذا كانت أنثى له أن يتركها تموت جوعا وعطشا على الأرض. وقد كان ينظر إلى المرأة على أنها مثار للشهوة وعلى أنها لا سلطان لها على أنوثتها الحيوانية حتى انه لا بد لها من اصطناع نطاق العفة.

في الشريعة اليهودية الأصلية التي أنزلت على النبي موسى عليه السلام، كرمت المرأة كأم تحمل الأولاد وتربيههم، وكزوجة صالحة للرجل، إلا أنه بعد التحريف الذي أصابها تم التفريق بين الرجل والمرأة، وتم تجريدها من كل الحقوق المدنية، وإنزالها بمنزلة الخادم، فكانت تسبى وتباع وتورث كبقية المتاع والدواب. وقد اعتبر الفكر اليهودي المرأة ملعونة وحملها مسؤولية ما يفعل الرجال من الأعمال الشريرة، لأنها مسؤولة عن الخطيئة الأولى التي أخرجت آدم من الجنة، وجعلت الشقاء مصيرا للجنس البشري، وجزاءها هو أن يتسلط عليها الرجل يستعبد لها و تلد له الأطفال، كما اعتبرها مجرد متعة جسدية لذلك كان تعدد الزوجات غير محدود وخاضعا لمقدرة الزوج ورغبته، ولم يكن للمرأة أن تطلب الطلاق من زوجها حتى ولو ثبت عليه الزنا وذلك إن المرأة لا تملك

¹ - سالم البهنساوي: مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية، ط2، دار القلم، الكويت، 1990، ص 15.

الرجل بل هو يملكها. وقد اعتبرت المرأة الحائض نجاسة لا يمكن لمسها أو الأكل معها، وكل ما تلمسه يصبح نجاسة.

في الشريعة المسيحية دعا المسيح عليه السلام إلى المساواة بين البشر، فلا فرق بين الرجل والمرأة، حيث منح المرأة حقوقها الاجتماعية والإنسانية، غير أن المسيحية المحرفة طمست حقوق المرأة ومكانتها واعتبرتها أصل الشر والفساد كما أوجبت عليها الخضوع للرجل.

ولقد اجتمع رجال الدين المسيحيين على أن قيمة المرأة الدينية والاجتماعية أدنى من الرجل لأنها مخلوقة من ضلعه في حين أنه خلق على صورة الله، وبذلك حدد العلاقة بين الرجل والمرأة بعلاقة السيد وخادمه.

وفي ذلك يقول القديس بولس: "المسيح سيد الرجال، والرجل سيد المرأة، الرجل لم يخرج من ضلع المرأة، ولكنها هي التي خرجت من ضلع الرجل، والرجل لم يخلقه الله للمرأة والمرأة خلقها الله للرجل". كما يقول الفيلسوف اللاهوتي الإيطالي توما الإكويني: "لا وجود في الحقيقة إلا لجنس واحد هو الجنس الذكر وما المرأة إلا ذكر ناقص، لا عجب أن كانت المرأة وهي الكائن المعتوه والموسوم بسيم الغباء. قد سقطت في التجربة ولذلك يتعين عليها أن تظل تحت الوصاية". ويقول القديس أوغسطين: "الرجل سيد، والمرأة عبد، إنها إرادة الله"¹.

قد أباحت المسيحية الطلاق غير أنها منعت الزواج من المطلقات واعتبرت من يتزوج منهن زانيا. فجاء في إنجيل متى [27:5:32]: "إن من طلق امرأته إلا لعل الزنا يجعلها تزني، ومن يتزوج مطلقة فهو يزني".

¹ - حسين عبد الحميد، أحمد رشوان: مرجع سابق، ص 17.

وقد عانت المرأة في أوروبا النصرانية في القرون الوسطى الجور والظلم في أبشع صوره، فقد كان للرجل حق بيع زوجته، وحرمت من التعلم رسميا حتى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وحتى بعد الثورة الصناعية لم تتغير النظرة الدونية للمرأة في أوروبا. فالثورة الفرنسية التي قامت على مبادئ الإخاء والمساواة والحرية قد منعت المرأة التصرف في ممتلكاتها دون إشراك الزوج في ذلك.

عند عرب الجاهلية: حياتهم كقبائل متناحرة انعكست على أوضاعهم وتقاليدهم الاجتماعية، وكذلك على مكانة المرأة عندهم، فالمرأة شرف الرجل العربي الذي لا يتوان عن شن الحروب للدفاع عن هذا الشرف، وقد ظهر هذا التقدير في الشعر العربي الجاهلي الذي تفاخر بحماية المرأة والدفاع عن شرفها. وكثيرة هي الحروب التي ذكرها التاريخ العربي والتي قامت من أجلها. غير أن المرأة عانت رغم ذلك نتيجة عدم وجود قانون يحميها أو نظام يحافظ عليها. فقد كانت تعد من سقط المتاع، ولزوجها كل السلطة عليها وله الحق في التصرف بمالها، كما لا يقتصون لمقتلها ويعفون قاتلها من الدية، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك: "والله كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمرا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم".

وبسبب الحروب والسبي والفساد الذي ساد في الجاهلية الأولى كان رجال العرب يتشاءمون لمولد الفتاة. لان وجودها عبء وعار، وفي كثير من الأحيان يعتمد الآباء إلى التخلص من هذا العبء من خلال الوأد، وفي ذلك جاء قول الله تعالى: "وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أو يمسه على هون أو يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون" ¹.

¹ - القرآن الكريم: سورة النحل، الآية 58 - 59.

أما إذا نوى الأب الإبقاء على ابنته فإنها تعيش مهانة، تعمل في الرعي، وفي كثير من الأحيان لا تورث، أما ما يخص مسألة الزواج فقد كانت تزوج دون الأخذ برأيها، وقد عرف عند عرب الجاهلية أنواع كثيرة من النكاح في مجملها تسيء إلى المرأة كإنسان له قيمته الاجتماعية، فهناك نكاح الشغار، والبدل، الاستمتاع، والإكراه على البغاء¹، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "وكانوا في الجاهلية يكرهون إماءهم على الزنا ويأخذون أجورهم".

بعد ظهور الإسلام بلغت المرأة في ظل الحضارة الإسلامية مكانة عظمت بفضل المبادئ السامية التي أتى بها الدين الإسلامي، وأصبحت لا تختلف عن الرجل سوى من خلال الفوارق والاختلافات الفيزيائية، ومنحها قيمتها الإنسانية والاجتماعية قال الله تعالى: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء"².

وقال أيضا: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى"³.

لقد نظر الإسلام على الرجل بحسب الطبيعة التي خلقها الله بها وشرع من التعاليم والأحكام التي توافق طبيعة كل منهما دون تمييز أو تفضيل لأحد الجنسين عن الآخر لأنهما من منشأ واحد. لذلك أعلن بشكل كامل وشامل أن الرجل والمرأة متساويان في القوة البدنية والإدراك العقلي وحرية الرأي والتوريث والتملك في مسألة الثواب والعقاب.

قال الله تعالى: "من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"¹.

¹ - WWW. Lahaonline.com/index.php ? option = iontent of sention is= 1if id= 6020of trask= vieus

² - القرآن الكريم: سورة النساء، الآية 1.

³ - القرآن الكريم: سورة الحجرات، الآية 13.

إن اهتمام الإسلام بالمرأة يكمن في أهميتها بالنسبة للأسرة والمجتمع ويظهر من خلال مجموع الأحكام التي سنّها لتحافظ على قيمتها وكرامتها ولتنظم حياتها وعلاقتها مع الآخرين، وقد ركزت الشريعة الإسلامية على مسألة العفة في تعاملات المرأة لما لها من أهمية كبيرة لدى المسلمين. لذلك سنت القوانين التي تحكم بإبطال ما سبق من النكاح وما كان من إهدار لقيمة وكرامة المرأة. وصانها بالزواج الصحيح وجعل بين الزوجين المودة والمحبة وشدد عقوبة ارتكاب الزنا أو العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج لدفع الخطر الذي يهدد الحياة الاجتماعية سواء بالأمراض العضوية أو الآفات الاجتماعية والانحلال الخلقي وغيرها. وفي هذا الصدد يقول الأستاذ القانوني عبد القادر عودة: "تعاقب الشريعة الإسلامية على الزنا باعتباره ماساً بكيان الجماعة وسلامتها، إذ أنه اعتداء شديد على نظام الأسرة. والأسرة هي الأساس الأول الذي تقوم عليه الجماعة ولأن إباحة الزنا إشاعة للفاحشة وهذا يؤدي إلى هدم الأسرة ثم إلى فساد المجتمع وانحلاله، والشريعة تحرص أشد الحرص على بقاء الجماعة متماسكة وقوية".²

لقد قرر الإسلام للإنسان حقه في تلبية مطالب الدافع الجنسي عنده وتصريف الطاقة الجنسية لكن فقط من خلال الزواج العلني لأنه الوسيلة المثلى التي تجد عن طريقها غريزة الجنس طريقها في نطاق الأسرة النظيف وما تنتشده من إشباع متوازن لا يخل بسلام المجتمع ولا يزعزع بناءه الإنساني والأخلاقي. كما أن الدين الإسلامي الحنيف لا يقر إلا بالارتباط بين المرأة والرجل على قاعدة الأسرة والذي هو النظام الوحيد الذي يتفق مع فطرة الإنسان وحاجته الحقيقية الناشئة كونه إنساناً لحياته غاية أكبر من الغاية الحيوانية التي تنتهي عند تحقيق

¹ - القرآن الكريم: سورة النحل، الآية 97.

² - محمود محمد الجوهري، محمد عبد الحكيم خيال: الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط3،

الاتصال الجنسي والتناسل. وإنما هو وسيلة إلى هدف أبعد هو الارتباط الدائم بين الرجل والمرأة لتحقيق أهداف المجتمع الإنساني إنه الزواج والاتصال الجنسي المشروع قال الله تعالى: "محصنين غير مسافحين".

أخيراً يمكن إجمال منزلة المرأة ومكانتها في الإسلام على أنها: عفة وصيانة ومودة ورحمة ورعاية.

2- المرأة في العالم الغربي الحديث:

يعرف تاريخ المرأة في العالم الغربي الحديث الكثير من الترقية الاجتماعية والدمج الحضاري في المجتمعات الحديثة، فالفكر الغربي عندما أراد أن يتحرر من آثار المفاهيم التي فرضت عليه في ظل الحضارة القديمة والمسيحية الكنسية، اعتنق فلسفات جديدة وعمد إلى إنجاز إصلاح ديني شامل مع بداية علمنة الدين وتهميشه وعزله في رقعة الحياة الخاصة على أن تحرر الحياة العامة من كل المقدسات أو ما يسمى "نزع القداسة عن العالم".

وقد استطاعت الفلسفات الجديدة أن تخلق عقلية جديدة للمرأة تمثلها الحركات النسوية التي برزت كرد فعل عن الظلم والحيث الذي لحق بها والذي وجد تبريرات له في النظريات والأفكار التي تشكل مكونات الحضارة الغربية التي تأثرت وبشكل كبير بالفلسفة الإغريقية، وبكل ما تحتويه من نظريات تتعلق بالمرأة وتتناول دورها في المجتمع، فجميعها يؤكد ولو ضمناً على الاختلاف الكبير بين الرجل والمرأة. وبالتالي العلاقة بين الرجل والمرأة تغلفها دائماً فكرة استعلاء الرجل وطابع التصارع، فتكون المرأة دائماً صاحبة الخطأ، وبالتالي تكون دائماً كبش الفداء، وهذه النظرة الإزدرائية وجدت طريقها إلى بعض القوانين الوضعية، فالقانون الانجليزي حتى عام 1805 كان يبيح للرجل بيع

زوجته. كما أن القانون الفرنسي حتى عام 1938 كان ينص على أن المرأة ليست أهلاً للتعاقد إلا برضا وليها أو زوجها.¹

إن الوضعية المزرية التي كانت تعاني منها المرأة كانت تشكل تربة خصبة لنمو دعوات تحرر المرأة، وبالإضافة إلى عوامل أخرى كثيرة تطورت هذه الدعوات إلى حد العصف بالأخلاق ودستور الحياة. وكل ذلك يستند إلى قاعدة فكرية تقوم على محاولة محاربة الدين والأخلاق والتقاليد، فقد شاعت في أوروبا نظريات فرويد الذي كان يؤكد أن جميع تصرفات الإنسان لها خلفية جنسية تطفو على السطح بعد أن كانت في أغوار اللاشعور، وهي بالتالي سبب الأمراض النفسية والعصبية وخاصة إذا كبتت ويرى فرويد أن سبيل الشفاء منها يكون من خلال التحرر من قيم الأديان وتعاليمها، وإشباع الشهوات الحيوانية، ويقول: "إن الكبت هو طابع الحياة البشرية بسبب وجود الدين والأخلاق والمجتمع و سلطة الأب.... وما إلى ذلك من القوى الظاهرة... وكلها تتجه إلى كبت الطاقة الجنسية، فتتسبب العقد والاضطرابات العصبية التي لا تترك صاحبها في راحة".²

بالإضافة إلى نظرية فرويد، ظهرت نظرية إميل دوركايم، وخلاصتها أن الأخلاق والدين شيء لا يمكن الحديث عنه ككيان ثابت، وأن الجريمة وارتكاب الفواحش ظواهر طبيعية، وأن الزواج والدين والأسرة ليست فطرية في الإنسان.

لقد أصيبت منظومة القيم في العالم الغربي، وأصبح تأثير هذه النظريات واضحا في عالم الفكر وفي توجه الحركة النسوية ومن تأثر بها، وبفحص مساعي هذه الحركات يمكن لنا استنتاج أن رؤيتها لحرية المرأة لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال تحكمها في حياتها الجنسية، حيث لا يعيقها خلق ولا قيمة

¹ - عيسى جعيط: المرأة والأسرة الجزائرية في مواجهة التغريب والعولمة، مجلة البصيرة، العدد 05، دار الخلدونية، الجزائر، 2000، ص 150.

² - عبد الوهاب الميسري: دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2006، ص 114.

عن حريتها الجنسية، وأغلب المكافحات أو المكافحين المزعومين عن المرأة يعلنونها صراحة.

ولقد وجدت مساعي الحركات النسوية في الغرب تطبيقات لها من خلال السماح برواج حبوب منع الحمل وترخيص تداولها حتى في وسط المراهقين، وانتشرت كذلك النوادي والجمعيات التي تطالب بتحرير المرأة من كل القيود بدء بضغوط العمل والمساواة مع الرجل، وانتهاء بالمطالبة بحرية الجنس وممارسته، وكانت النتيجة أن أصبح المجتمع الغربي كما صورته السيد محمد قطب: " من اجل ذلك طُفح الجنس في الشارع والغابة والنادي والملعب والمرقص والقصة والمسرح، وفي المجلة والصحيفة اليومية، فضلا عن المجلة المخصصة للصور العارية والإثارة الجنسية ووصل إلى درجة التهلك والحيوانية التي يتعفف عنها بعض الحيوان"¹.

تمخضت عن هذه الحرية الجنسية زيادة عدد المواليد غير الشرعيين إلى حد تجاوز فيه نسبة المواليد الشرعيين، بالإضافة إلى انتشار الشذوذ الجنسي (زواج الرجل من الرجل، والمرأة من المرأة)، ناهيك عن تفشي الأمراض الخطيرة التي تنتقل عن طريق الجنس.

وأما عن تفكك الأسرة، فقد ساهمت وسائل الإعلام في نفخ روح التمرد لدى المرأة، ورفضها لقوامة الرجل، من خلال دفعها إلى المطالبة بالمساواة الكاملة مع الرجل في كل شيء فنجد المرأة تقبل الرجل زميلا وصديقا، تعاشره وتمنحه جسدها وتحصل منه على الإشباع الجنسي، وقد تعيش معه عيش الزوجة مع زوجها أو كما يعرف حديثا بالمساكنة من غير زواج². إلا أنها لا تقبله قيما لا في البيت ولا في المجتمع، ولا في أي شيء من شؤون الحياة، ومن ثم لم يعد

¹ - عيسى جعنيط: مرجع سابق، ص 153.

² - جيزيل حلمي: النساء نصف العالم، عوידات للنشر والطباعة، لبنان، 1998، ص 195.

التاريخ.

للرجل في الأسرة تلك السلطة أو المكانة، خاصة بعد خروج المرأة للعمل الذي يعتبر العامل الأکید في قدرتها على امتلاك إرادتها إزاء الرجل، وجعلها تقف على قدم المساواة معه، بعد تحقيقها استقلالها المادي، وتحملها مسؤولية نفسها. وهكذا يصبح من حقها أن تختار الأسلوب الذي ترضيه والطريق الذي تقرره لسلوكها الاجتماعي وعلاقتها بالرجل في الحياة الاجتماعية داخل الأسرة أو خارجها في تحرر قام من سلطة الرجل وسلطة الأسرة. كل ذلك أدى على تآكل نظام الأسرة، وظهور أشكال بديلة لها تتكون من: أم عازبة وأطفال، أب عازب وأطفال، امرأتان وأطفال، رجلان وأطفال... ومع ضمور الأسرة كآلية لنقل القيم في مقابل إعلاء الرغبات الفردية، يتزايد السعار الجنسي عند الأفراد ويزيد من حدة قطاع اللذة الذي يعمل على هدم القيم الأخلاقية وإشاعة القيم الاستهلاكية التي تصبح المعيار للحكم على الإنسان. ويصبح إشباع اللذة هو أقصى تعبير عن حرية الفرد حتى وإن كان في ذلك شذوذ عن طبيعة الإنسان التي فطره الله عليها.

3- المرأة في المجتمع العربي:

يعد الإسلام بمثابة ثورة اجتماعية ضخمة، ليس عند العرب وحدهم. بل في تاريخ الإنسانية ككل، غير أن مطالعة تاريخ المجتمع الإسلامي تظهر أنه ابتداء من سقوط الدولة العباسية، ومع ظهور الفتن المختلفة بدأ الضعف يتسرب إلى الأمة الإسلامية سياسيا واقتصاديا وثقافيا وحتى اجتماعيا مما أدى إلى عودة الطقوس القديمة التي تحمل بوادر التراجع إلى ما قبل الإسلام. والواقع أن هذه الانتكاسة والانهازامية والتراجع كان بسبب الافتقاد إلى الوعي ونتيجة للخلط بين تعاليم الإسلام والتقاليد الموروثة البالية.

لقد شاعت الممارسات التي أحبطت البعد الثوري المتعلق بالمرأة في الإسلام، فلا يمكن إنكار تصرفات بعض المسلمين تجاه نساءهم وبناتهم قد بلغت درجة

كبيرة من الظلم والحيث، بحيث فقدت معها المرأة الكثير من حقوقها ومن إنسانيتها، في ظل فقدان الوعي الصحيح بقوامة الرجل على المرأة والحرية بمضمونها الاجتماعي والثقافي داخل الأسرة والمجتمع. وأصبحت السمة البارزة في الأسرة العربية سمة تسلطية أي تسلط الأب أو الأخ أو الزوج، وذلك بعد التغييب النسبي للضمير الذي عوضه مفهوم "العيب" حيث أصبح المعيار الذي يتحكم في سلوكيات المرأة، والانقياد للرجل هو الأساس في اتخاذ قراراتها.

وإثر ذلك " فقدت المرأة حريتها على المستوى الشخصي والمجتمعي نتيجة تبعيتها وانتمائها الوجداني للأسرة وفرض قيمتها عليها".¹

لقد همش النظام التقليدي في الوطن العربي دور المرأة في ظل التحولات المهمة التي مست بنية نظام القرابة والعائلة والسلوك الديموغرافي، فجعل الرجل مركز السلطة والمسؤولية والاحترام، وتكون تدريجيا عبر عدة قرون نظام أبوي يتميز بالتركيز على الخصوبة وخاصة إنجاب الذكور وعلى السلطة الأبوية التراتبية كما يتميز أيضا بالمراقبة الصارمة للمرأة وسلوكها الاجتماعي وشرفها في مواجهة الأخطار الخارجية لأنها تعبر عن شرف الرجل، لذلك شاع عدم تعليم البنات، مما رفع نسبة الأمية لدى الإناث، وحصر دورها في المجتمع وميادينها المختلفة. حتى التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة تقوم على أساس التفريق بين الجنسين. فالطفل الذكر يتم تنشئته على أنه رجل البيت المستقبلي حامل الإرث والمحافظ على استمرار اسم العائلة. أما البنت فهي ملك الغير، تنشأ على تعلم شؤون البيت لتكون زوجة تسعد زوجها وتطيعه وتخدمه وتهتم ببيتها وأولادها.²

إن دور المرأة ووضعيتها يتأثران بالبناء الاجتماعي وثقافة المجتمع الذي تعيش فيه، ولقد كان من نتاج اتصال العالم العربي بالعالم الغربي في ظل

¹ - نعيمة نصيب: البعد الحضاري لقضية المرأة، مجلة الأحياء، العدد 8، 2004، ص 238.

² - علي شلق، حليم بركات وآخرون: المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 1982، ص 65.

الخطوات السريعة التي خطاها هذا الأخير نحو التقدم الحضاري تأثيرا كبيرا على ثقافات المجتمعات الإسلامية، خاصة بعد تعرضها لحركات الغزو والاستعمار بكل أنواعه وفي الوقت الذي بدأت فيه منظومة القيم والأخلاق تنهار في الغرب كانت أفكار الحرية النسائية تلقي بظلالها على البلاد العربية مستغلة غياب الوعي الإسلامي بقضايا الصراع الفكري فصورت المرأة المسلمة بشتى النعوت وجعلت منها امرأة ضحية حقوقها مهضومة قابضة وراء الجدران حيث تغلق عليها الأبواب، تتمثل مهمتها في الاستجابة لمطالب وشهوات الرجل. تسعى للزواج ولا تجد لحياتها معنى خارج الحياة الزوجية، ودونه تكون عانسا محقرة، وتعتبر دورها الأساسي أن تملك أنوثة وإخلاصا ومهارة فائقة في شؤون المنزل، تلام لانحرافها كما تلام لانحراف الرجل ففي نظره ونظرها هي سبب الغواية وتوصف بأنها ضعيفة في طبيعتها وسهلة السقوط بالخيانة وغريزية بتصرفها، ويبلغ التأسف لحالها أقصاه عندما تذكر كلمة الحجاب وتعدد الزوجات....

وعلى الرغم من أن الفرق كبير بين الظروف الصعبة التي عاشتها المرأة الغربية وبين الظروف التي عاشتها المرأة العربية المسلمة إلا أن هذا الاختلاف لم يتخذ دعاء التحرر في عين الاعتبار عندما حاولوا إسقاط حلول المجتمع الغربي على المجتمع الإسلامي، لأنهم لم يفهموا حرص الرجل المسلم على المرأة وحمائته بل اعتبروا أن حجاب المرأة وعدم اختلاطها بالرجال يعود إلى عدم ثقته بها وخوفه منها، الأمر الذي جعلهم يصورون المرأة العربية مظلومة من طرف الرجل محرومة من حريتها وإنسانيتها.

هذه النظرة إلى المرأة المسلمة كانت البداية التي انطلقت منها الحركات النسوية في الوطن العربي وعلى غرار مثيلاتها في العالم الغربي دعت إلى تحرير المرأة العربية من سلطة الرجل عليها، ومثلها مجموعة من الدعاة الذين اعتبروا أن النموذج الاجتماعي الإسلامي هو المسؤول الأول عن تخلفها.

لقد تمثل هؤلاء الدعاة في مجموعة من المثقفين الذين توجهوا للدراسة في الجامعات الغربية، حيث صدمهم النموذج الغربي في البداية لكن ما لبثوا أن تأثروا به وانغمسوا فيه و انتهجوه في حياتهم وكتباتهم.

من أبرزهم نجد قاسم أمين الذي برز بكتابين: "تحرير المرأة" سنة 1899، و "المرأة الجديدة" سنة 1900 اللذان أثارا ضجة كبيرة آنذاك حيث أحدثا هزة عنيفة في منظومة القيم والأعراف من خلال محاولته انتهاج المذهب الغربي في قضايا المرأة العربية وتقديمها، وقد تناول في كتابه "تحرير المرأة" مسألة الحجاب والتحاق المرأة بالشغل وتعدد الزوجات والطلاق، وذهب في كل مسألة من هذه المسائل إلى ما يتلاءم مع الحضارة الغربية زاعما أن ذلك من صميم الإسلام، وانتهج في كتابه "المرأة الحديثة" مناهج البحث الأوروبية التي ترفض كل المسلمات والعقائد السابقة سواء ما جاء عن طريق الدين وما جاء عن غير طريقه.

أما في مطلع القرن الحالي نجد الكثير من الكتاب الذين تأثروا بمثل هذه الأفكار واتبعوا نفس المنهج لدراسة وضعية المرأة في الوطن العربي، من بينهم: إلهام منصور، هدى شعراوي، ونوال السعداوي. هذه الأخيرة التي برزت بعدة كتب أهمها: "المرأة والجنس"، "الأنثى هي الأصل"، "معركة جديدة في قضية المرأة"، "المرأة والصراع النفسي". وتعتمد نوال السعداوي إلى انتقاد المجتمع العربي، حيث تجده خال من المساواة بين الجنسين، فتراه مجتمع ذكوريا، والذكر هو السيد، في حين أن المرأة هي قاعدة الهرم الاجتماعي التي تحمل ثقل سيدها الرجل. كما ترى أن قوانين الأحوال الشخصية المعمول بها في الوطن العربي من بقايا النظام العبودي¹. وتمثل نوال السعداوي الأيديولوجية النسوية في العالم العربي القائمة على الإباحية وهدم العلاقات المشروعة بالإضافة إلى هدم المقدس

¹ - نوال السعداوي، هبة رؤوف عزت: المرأة والدين والأخلاق، دار الفكر، سوريا، ط1، 2000، ص 100.

الديني وخلق ثنائية متشاكسة في المجتمع بين الرجل والمرأة. هذه الأيديولوجية التي حولت حركة التمركز حول الأنثى من حركة تدور حول فكرة الحقوق الاجتماعية والإنسانية للمرأة إلى حركة تدور حول الهوية والذات والجسد ومن رؤية خاصة بحقوق المرأة في المجتمع الإنساني إلى صراع بين الرجل والمرأة حول قضايا أوجد الدين الإسلامي حلولاً لها قبل قرون من الزمن.

لقد أدى نسف السقف الأخلاقي المتزامن مع الانهيار التدريجي لمؤسسة الأسرة لعوامل مختلفة إلى حالة التفكير التي نشهدها في المنظومة الاجتماعية والتي بدأت آثارها تظهر وتتجلى أكثر مع رياح العولمة والانفتاح الواسع على الأيديولوجية الغربية، مما أدى إلى المساس بالمؤسسة الأسرية، فلم تعد الأسرة العربية في معظم الأقطار العربية متماسكة كما كانت¹. ولقد أصبحت المشكلة التي تعاني منها المرأة العربية المعاصرة أنها تخطت مباشرة من مرحلة تحرير المرأة والمطالبة بمساواتها بالرجل إلى مرحلة صار فيها الشغل الشاغل هو معالجة المشاكل الاجتماعية التي تسبب بها خروج المرأة للعمل وإهمالها لأسرتها كالتفكك الأسري الذي ترك بصمة خطيرة على المرأة بشكل خاص والمجتمع بشكل عام، فكان أول النتائج غياب نموذج الأسرة التقليدية، مما أفاض نقصاً في معدلات الولادات وارتفاع نسبة الطلاق والعنوسة، وظهور آفات خطيرة على المجتمع الإسلامي ومنظومته القيمة: كالتهرش الجنسي والاغتصاب وزنى المحارم ظاهرة الأمومة العازبة التي تزداد نسبتها بشكل خطير يوم بعد يوم، فلا تكاد تخلوا الجرائد اليومية ولا القنوات الفضائية من برامج تتناول مثل هذه المواضيع في محاولات للتحذير منها وإيجاد الحلول لها كما تفيض المحاكم بقضايا إثبات النسب للأطفال الناتجين عن العلاقات غير الشرعية.

4- المرأة في المجتمع الجزائري:

¹ - أبو يعرب المرزوقي: آفاق النهضة العربية ومستقبل الإنسان في مهب العولمة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1999، ص 120.

لقد تعرض المجتمع الجزائري لتأثيرات كثيرة أحدثت تغيرات كبيرة على جميع المستويات الاجتماعية والسياسية وغيرها، مست الأسرة بالأساس وألقت بظلالها على قضية المرأة باعتبارها تلعب دورا هاما في عملية التقدم الحضاري لذلك كانت المعركة الحقيقية لتحديد الوجهة الحضارية للأمة الجزائرية تدور حول الأسرة ومن خلال المرأة.

ويعد المجتمع الجزائري من أبرز النماذج لتلك المجتمعات التي تعرضت لأقصى درجات السحق والمحو الحضاري لأزيد من قرن من الزمان «فالغزو الفرنسي للجزائر يختلف شكلا ومضمونا عن الغزو الأوروبي الذي تعرضت له باقي أجزاء الوطن العربي، ذلك أن الاستعمار الفرنسي استطاع أن يفرض نفسه في الجزائر إلى حد ما... وأصبح الصراع بين الشعب الجزائري والاستعمار الاستيطاني يتعدى الصراع السياسي العسكري إلى الصراع ضد العوامل المناهضة للشخصية الوطنية»¹. واعتمد الاستعمار الفرنسي على استهداف الأسرة الجزائرية باعتبارها الوحدة الأساسية لتماسك المجتمع الجزائري، ومن بين الأساليب التي عمد من خلالها تفكيك الأسرة الجزائرية يمكن ذكر محاولاته لتحطيم النسب العائلي والتقتيل، والتشريد، والتتصير، ونشر الآفات الهدامة كالقمار والزنا، كما ركز على المرأة كونها المدخل الرئيسي للمجتمع الجزائري لنشر التأثير الفرنسي في محاولات لمسح هويتها وتشويهها.

وقد عانت الأسرة الجزائرية في ظل هذه الظروف من التهميش والبطالة وانخفاض مستوى المعيشة، غير أن كل ذلك أدى على تنامي قيم التعاطف والتضامن والتمسك بالدين والقيم الثقافية الوطنية، كما عجلت بقيام الثورة التحريرية حيث لعبت الأسرة الجزائرية دورا مهما في إمدادها بعوامل التحرير فكان للأمة الجزائرية ما أرادت في شعلة التحرير وقد كان للمرأة دورا مهما في

¹ - محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 36.

ذلك، فقد ضربت مثالا للتضحية والصمود أثناء الاستعمار وخلال الثورة التحريرية حيث لبث نداء الكفاح من أجل طرد الاستعمار الفرنسي ففي تشريعات جبهة التحرير الوطني للثورة جاء في مقدمتها: "توجه جبهة التحرير الوطني الكفاح المسلح بفضل جيش التحرير الوطني للثورة الذي يستمد قوته من الشعب مجاهدين ومجاهدات يقود الكفاح الذي يهدف إلى تحطيم قوة العدو".¹ فلقد لعبت المرأة الجزائرية المجاهدة دورا كبيرا حيث أعطت مثالا رائعا في النضال والتضحية، وبمرور الزمن أدركت أن حريتها وتحريرها مرهون بتحرير مجتمعها ككل، وقد برهنت المرأة قدرتها على القيام بعدة أدوار كأم وأخت وزوجة ومجاهدة ومناضلة، بالإضافة على قدرتها على تحمل المسؤولية كاملة اتجاه أسرتها خاصة مع غياب الرجل والتحاقه بصفوف الثورة، وقد تركت مواقف مشرفة تشهد على دورها الكبير خلال الثورة.

لما جاء المنعطف التاريخي سنة 1962م، الذي طالما انتظرتة الأسرة الجزائرية لتتحرر من المستعمر وسياسته العنصرية. عاش جيل الثورة عهد الاستقلال في كنف قيمه محاولا تحقيق آماله وطموحاته في حياة أفضل على الرغم مما واجهه من آثار ما بعد الاستعمار والمتمثلة في تركة ثقيلة من الثقافة الاستعمارية التي تهدد قطاعات الشباب خاصة في اتجاهاته وتفكيره.

وقد عمل جيل الثورة على نقل تراث الثورة إلى أجيال الاستقلال وما ضحوا به وكان لهذه التعبئة أثرها على نفوس الأبناء، لكن سبب عدم وجود مشروع اجتماعي واضح والاضطراب الذي رافق إصدار قانون الأسرة عام 1984م بالإضافة إلى الغزو الثقافي الغربي أثر كبير على بناء ووظيفة الأسرة، كما تأثرت الأسرة الجزائرية بأحداث أكتوبر 1988م وما تلاه من تداعيات على

¹ -Hélène Valandevelde : Femme Algérienne à travers la condition féminine dans la Constantine depuis l'indépendance. Alger, 1980. P 2.

كافة نشاطات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فالأمل الذي كانت تحمله لعيش حياة أفضل في ظل الاستقلال، واجهه صعوبة الحياة اليومية في ظل المستوى الاقتصادي والاجتماعي المتدني. مما كان له الأثر السلبي على طريقة تعامل الأب مع أسرته وأفرادها، حيث انشغل عن دوره التربوي في تنشئة الأولاد بالسعي وراء متطلبات الحياة.

إن التحول الذي أصاب المجتمع الجزائري في مرحلة تطوره والذي صاحبه أيضا تغيرا في بناء الأسرة ووظائفها ألقى بظلاله أيضا على قضية المرأة التي تعتبر نصف المجتمع، فكما كان لها دورها البارز في معركة التحرير، فقد كانت حاضرة أيضا بكل ثبات في معركة البناء والتغيير وبروزها في المجالات الحيوية التي تخدم سواء في المجال الاجتماعي والثقافي والاقتصادي وحتى السياسي. رغم ما تجده من عقبات يعود بعضها على المفاهيم المستقرة في الأذهان والتي تعتبرها غير مؤهلة لأداء رسالتها، ويعود البعض الآخر للعقبات المتصلة بالأعراف حيث أن سلطانها كثيرا ما يفرض عليها مسارا معيناً في حياتها¹، ونسجل أيضا دورها المهم في عملية التنمية والنهوض بالوطن على الرغم من المشكلات الكثيرة التي واجهتها وما زالت تواجهها وعلى رأسها الأمية التي تمنعها من الاستفادة من مراجعها الأساسية وعلى رأسها الدين الإسلامي إضافة إلى أزمة السكن والبطالة والعنوسة... وغيرها التي تثبط من عزيمتها وتضعف من فعاليتها. ليضاف إلى ذلك الفهم السيئ لبعض نصوص الشريعة الذي أدى إلى الإجحاف في حق المرأة في كثير من المسائل مثل: عمل المرأة، قوامة الرجل على المرأة، حرية المرأة، مشاركتها في المجالات السياسية والاقتصادية وغيرها، إضافة إلى مشاكل أخرى مردها إلى الفكر التغريبي الذي تبنته مؤسسات أجنبية من خلال وسائل الإعلام والاتصال المختلفة.

¹ - الطاهر حداد: امرأتنا في الشريعة والمجتمع، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1992، ص 203.

عاشت الجزائر عقدا من الزمن لم تشهد له مثيلا أي دولة عربية مسلمة أطلق عليه سنين الجمر أو العشرية السوداء، وذلك لما شهده المجتمع من عمليات القتل والتشريد والهجرة الداخلية خاصة من القرى والمداشر، وعدم الأمن خلال السفر، يضاف إلى ذلك عدم الإحساس بالأمان في البيوت، مما شكل حالة من القلق والرغبة التي خيمت على الأسرة الجزائرية، وأصبحت تعيش هاجس الخوف اليومي والخوف من الغد في ظل انعدام الأمن والاستقرار. ولقد أثرت هذه التغيرات وغيرها على الأسرة وشكلت ضغوطا عليها مست بناءها ووظيفتها، وضعفت معها الكثير من وظائف الأسرة المطلوبة مثل التربية النفسية والجسمية والعقلية والخلقية والدينية. ناهيك عن التنشئة الاجتماعية التي توجه سلوك الطفل نحو اكتساب العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، إذ تقوَّعت الأسرة على نفسها وضيقَت من حدود ومجالات التعامل مع الآخرين وبفعل الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الصعبة أصبح الآباء أكثر عرضة للقلق والتوتر ولمشاعر الإحباط وهذا ما ينعكس سلبا على أساليبهم التربوية وعلاقتهم بأبنائهم، على الرغم من ظهور ما يعرف بأسر جيل الجامعات حيث يكون أحد الوالدين على الأقل خريجا جامعيًا.

إن ما واجهته المرأة الجزائرية في العشرين سنة الماضية يعد واقعا مرّا لم تعايشه مثيلاتها في العالم لأنها وجدت نفسها في مواجهة إرهابيين متعصبين مكبوتين جنسيا كانوا مستعدين لسبيها وجعلها غنيمة حرب، تعايش ظروف صعبة خاصة في القرى والمداشر.

وبموازاة ذلك تتكشف للعلن ظاهرة خطيرة أطلق عليها مصطلح "أبناء الجبال" أو "أبناء الإرهاب" وهم الذين ولدوا في الجبال جراء عمليات الاغتصاب الجماعي التي كانت تتعرض لها النساء المختطفات مما جعل تحديد نسب المولود غير ممكن.

لقد عاشت المرأة الجزائرية ظروفًا قاسية طوال أكثر من عشرين سنة نصفها كان للعنف المسلح المباشر ضدهن، والنصف الآخر كان لمحاولة ترميم الجرح، ربما لأنه في الجانب الثاني كانت ثمة الحرب القانونية والحقوقية لأجل الدفاع عن المرأة كإنسان والتي أجبرت السلطة على تعديل قانون الأسرة عام 2005. وتحديث القوانين المدنية التي جعلت المرأة تنفض عنها غبار السنوات الصعبة. والمجتمع الجزائري الذي خرج من حرب أهلية دموية يبدو اليوم أكثر انفتاحًا على التغيير، وهو ما ساعد على وصول المرأة إلى تقلد مناصب هامة في الدولة وبذلك تكون الجزائر أول بلد عربي تترشح فيه المرأة للانتخابات الرئاسية مرتين على التوالي، ووجود ثلاث نساء في الحكومة، وبلوغ المرأة لمراكز عليا في الجيش.

لكن برغم ذلك ثمة الكثير ينتظر المرأة الجزائرية لتحقيقه على الصعيدين القانوني والسياسي والاجتماعي. على اعتبار أن تضحيتها كانت أكبر بكثير مما حصلت عليه.

الفصل الثالث: الأمومة والأمومة العازبة.

- 1- الأمومة ودورها.
- 2- العزوبة
- 3- الأمومة العازبة.
- 4- الطفل غير الشرعي.
- 5- أسباب تفشي ظاهرة الأمومة العازبة.

1- الأمومة ودورها:

مهما اختلف التعامل مع بعض المصطلحات في الثقافات البشرية بين منطقة وأخرى إلا أنه ثمة مصطلحات مرتبطة بطبيعة الإنسان، ويجعله من البديهيّات الفطرية في خلقه ونشأته، لا يختلف باختلاف الزمان والمكان، ولعل أعظم تلك المصطلحات مفهوم الأمومة، العميق في النفس والتي تتجاوز الثقافة البشرية لتشمل كل المخلوقات لتكون قاسما مشتركا بين كل الأحياء.

إن الأمومة فطرة تشترك فيها كل النساء، وتعتبر المجال الوحيد الذي تتميز به عن الرجل، ويشير "د. شحاته محروس" أستاذ علم النفس التربوي بجامعة حلوان بمصر إلى أن عاطفة الأمومة موجودة بالفطرة عند كل أم تحمل وتلد، وتبدأ الأمومة منذ أن يخلق الطفل جنينا في بطنها، وتتواصل بعد الولادة، فتعمل على توفير كل سبل الأمان والسكينة والصحة الجسدية والنفسية والاجتماعية وحب غريزة لدى الأم تجعلها تحافظ عليه بكل الوسائل "فتبدأ حياة الطفل بعلاقات بيولوجية حيوية تربطه بأمه، تقوم في جوهرها على إشباع الحاجات العضوية كالطعام والنوم، وثم تتطور هذه العلاقة إلى علاقات نفسية قوية وثقى"¹. بمعنى أن سلوك الأمومة يتميز بالتقارب الجسدي مع الطفل والذي يعتبر امتدادا لحالة الحمل، فيتم اللقاء والتوحد الجسدي بين الطرفين خصوصا أثناء الرضاعة، حيث يعتبر حليب الأم الطبيعي أنسب وأصح غذاء للطفل في مرحلة حياته الأولى كما إن الاتصال الدائم بينهما يساهم في بناء علاقة متينة بينهما ويسرع في الإيقاظ الحسي للطفل، كما تستشعر الأم معه معنى الأمومة وما تحمله من معاني الفرق والحنان. لذا فدائما ما نجدها تتعلق بطفلها منذ أولى لحظات حياته، عارفة بمتطلباته وحاجاته، وحتى الأم المبتدئة التي تضع طفلها الأول تقوم الأمهات الخبيرات بتعليمها كيفية احتواء الطفل الصغير والاستجابة له هكذا تكون علاقة

¹ - فؤاد البهنسي: الأسس النفسية للنمو، دار الفكر العربي، مصر، ط 1، 1956، ص 43.

الطفل بأمه علاقة تبادل ضرورية يحتاج كل منهما الآخر، فهي بحاجة إلى طفلها كي تقر به عينها كونه يمثل ثمرة تعبها وجهدها لمدة تسعة أشهر مضنية، والطفل بالمقابل أحوج لحنانها وعطفها.

وتعتبر الأم نقطة الارتكاز التي تعتمد عليها عملية التنشئة الاجتماعية السليمة لكل طفل في العالم، فمنذ ولادته تعي الأم أن وظيفتها الأساسية هي الاحتضان والتربية والاحتواء والوجود النفسي والتواصل والمشاركة وعدم الغياب والافتقاد. فمسؤوليتها الأساسية هي الإشباع النفسي بصورته الشاملة والذي به تستحق الأم ما تستحقه من تكريم في الإسلام، قال الله تعالى «وصينا الإنسان بوالديه»¹.

فتحت رعاية الأم ينتقل الطفل من مرحلة عدم التمييز إلى مرحلة البلوغ والتوافق مع الظروف والقدرة على التكيف بشكل مثالي وبطريقة مسؤولة في جميع الأحوال. ويكون نمو الطفل معقدا حيث أنه يعتمد على عدة عوامل (بيولوجية، نفسية، واجتماعية) وتمثل الأم بالتأكيد الأهمية الأولى بالنسبة له، فتعمل على رعايته وحمايته بشكل شخصي دون أن تترك صغيرها لأي شخص آخر باستثناء الوالد، فهو الوحيد الذي يجب أن يلعب دورا ذا أهمية تجاه ذريته بصفته سيكون له حق الكلمة واتخاذ القرار فيما يتعلق بمستقبل الطفل، لذا أثناء فترة التطور السريع لدور الأهل فإن الآباء مسؤولون عن تكوين هوية الطفل وسلوكه. ومشاركة الأم تكون أكثر فعالية من الأب تجاه طفلها، مشاركة لها أبعادها التربوية والأخلاقية أكثر من أي شخص آخر.

إن الأمومة هي بالتأكيد تلك الدائرة التي لا ينفصل عنها الإنسان مهما امتدت به السنوات، "فقوة الروابط الاجتماعية في الأسرة الواحدة أو في بنية المجتمع لن تكون قوية وراسخة الجذور دون أن يعطي المرء أهمية لمفهوم الأمومة

¹ - القرآن الكريم: سورة لقمان، الآية 14.

ودورها والتي لا يستطيع احد أن يعوضها مهما أوتي من إمكانات¹، لأن التنشئة الأسرية لن تكون ممتدة إلى عمق التكوين الاجتماعي دون وجود لقيمة الأم في البيت أو المدرسة... الخ، وهي أساس المجتمع والأسرة وهذا ما يخلق فجوة إذا لم تأخذ مفاهيم مثل الأمومة مستحقاتها في شتى الميادين، وعلى هذا الأساس برزت الأم كمدرسة أخلاقية، بل وارتكاز حقيقي لأكثر القيم الإنسانية في العالم، من هذه الفكرة تنطلق أهمية دور الأمومة في حياتنا في الكثير من المعايير التي لم تزل محتفظة ببريقها دون أي شرخ أو التباس، هذا مرده لأهميتها في مفاصل حياتنا اليومية.

لا شك أن المفاهيم التي كان ينظر بها إلى الأمومة قد تغيرت لأسباب كثيرة اجتماعية واقتصادية وثقافية، إذ ينظر اليوم بعين فاحصة إلى الأسرة الحديثة، ويتم التمعن في ديناميكيتها والصعوبات التي تواجهها، وينظر إلى الأم ودورها باعتبارها حجر الأساس في بناء الطفل وتربيته، وتحدد طبيعته وسلوكياته، ومستوى ثقافته ومسلكه التربوي. لكن أمورا كثيرة جدت على المجتمع خاصة المجتمع المسلم، وأثرت سلبا على أداء الأم والأسرة فأصبح من المعتاد أن نجد أم تجهل كيفية ممارسة عاطفة الأمومة وكيفية قيامها بهذا الدور، فهي للأسف لم تتعود على القيام بهذا الدور ولا تعلم عنه شيئا سوى إنها كانت تحمل دميتهما وهي صغيرة كأنها ابنتها، أو أنها تتعلم من مشاهدتها لأمها فتشارك في تربية إخوانها وأخواتها دون أن تدرك كل تفاصيل عملية التربية، خاصة أن العالم الآن في تغير مستمر، وأمهاات اليوم يمارسن الأمومة عن طريق المحاولة والخطأ، فلم تنشأ الفتاة على كيفية التعامل مع صغيرها وتلبية مطالبه واحتياجاته، ولم تتعود على تحمل المسؤولية وقد تتأذى من احتياجاته الطبيعية كالأكل والشرب والنظافة والرعاية والسهر معه ليلا، وقد تضيق بهذه المسؤولية فتلجأ إلى طلب المساعدة من الأم والحاضنات أو حتى تودعه الحضانة.... الخ. فينشأ الطفل في كثير من

¹ - فايز قنطار: الأمومة، نمو العلاقة بين الطفل و الأم، عالم المعرفة، الكويت، 1992، ص 69.

الأحيان مقطوع الصلة بأمه الأمر الذي يحذر منه خبراء التربية وعلماء الدين والنفس على السواء. فمن غير السليم أن ينشأ الطفل بعيداً عن أمه خاصة خلال الأربع سنوات الأولى من عمره حتى لا ينشأ فاقداً للحب والأمان، ولقد أثبتت الدراسات والتجارب أن الطفل في مراحل حياته المبكرة إذا تم إبعاده عن أمه وفصلت العلاقات الإنسانية التي تربطه بها فإن ذلك يسبب بعض الحالات المرضية التي نجدها لدى الأطفال، كتأخر النمو العقلي والبدني واللغوي والاجتماعي، وتهتز شخصيته وتقل ثقته بنفسه، فينشأ منطوياً مختلفاً عن الأطفال العاديين¹.

2- العزوبية:

اقتضت حكمة الله تعالى حفظ النوع البشري وبقاء النسل الإنساني لذلك وضع ما ينظم العلاقات بين الجنسين بأحكامه ومقاصده وآدابه، لأن الزواج ضرورة اجتماعية لبناء الحياة وتكوين الأسر وتنظيم العلاقات وتقتضيه الفطرة قبل أن تحث عليه الشريعة، لأنه يوفر الراحة النفسية والتعاون على مصاعب الحياة الاجتماعية كما يحافظ على الأنساب ويقوي الأواصر، ويكفي أنه من آيات الله في خلقه والتي تدل على حكمته قال الله تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون». وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». (حديث شريف)

وعلى الرغم من عظمة الحكمة من تشريع الزواج لبناء الحياة وتكوين الأسر وتنظيم العلاقات بين الجنسين إلا أن المشاكل الاجتماعية المرتبطة به تزداد وتتفاقم وأصبح أمر الزواج مشكلة اجتماعية خطيرة بدلا من أن يكون قضية

¹ - عبد المجيد منصور: الأسرة على مشارف القرن العشرين، دار قباء للنشر و التوزيع، مصر، 1998، ص 107.

شرعية وضرورة بشرية وذلك بسبب ما أحدث فيه الناس من عادات وتقاليـد لا أصل لها في الشرع، ومن أهم الظواهر المتعلقة بالزواج والأسرة والتي لها أثرها على الفرد والمجتمع هي ظاهرة العزوبة.

ويعني مفهوم العزوبة في اللغة العربية المرأة التي لا زوج لها، وقد جاء في لسان العرب في مادة "عزب" "العزاب من لا أزواج لهم من الرجال أو النساء¹. أما في اللغة الفرنسية فإن المرأة العازبة "دوموازال" هي التي لم يسبق لها الزواج، أما في المتداول اليومي فكلمة العازبة تعني البكر، ويشار بها إلى الفتاة التي لم يسبق لها الزواج، والتي تظل محافظة على بكرتها وطهارتها. وفي حالة فقدان هذه البكارة بسبب الزواج الشرعي فهي تصبح ثيبا. أما إذا فقدتها بغير الزواج فهي تعد خاطئة وزانية لطخت شرف العائلة وألحقت بها العار وتتعرض بذلك لمختلف أنواع الإهانات والعقاب الاجتماعي، وقريبا من هذا المعنى نجده في القرآن الكريم وقد جاء على لسان مريم عليها السلام «قالت أنى يكون لي غلاما ولم يمسنني بشر ولم أكن بغيا»² أي أنه لم تتزوج ولا تتوي الزواج وليست فاجرة ولا باغية.

و العزوبة نوعان³ هما: "الاضطراري و الاختياري"، حيث يعني الأول اللجوء إلى العزوبة بسبب ضغوط قاهرة تدفع إلى العزوف عن الزواج. و يعني الثاني تدخل الإرادة الذاتية في اتخاذ قرار حالة الامتناع عن الزواج دون خضوع الفرد لضغوط قاهرة تدفعه إلى أن يكون عازبا. و هذا النوع سائد في المفهوم الغربي والمعتقدات الكنسية حيث يرجع الامتناع عن الزواج و العلاقات الجنسية إلى التبتل أو لأسباب أخلاقية.

¹ - أحمد عمر هاشم: الأسرة في الإسلام، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص 28.

² - القرآن الكريم: سورة مريم، الآية 20.

³ - معن خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر و التوزيع، دمشق، ط 1، 1999، ص 245.

تقرض المعتقدات النصرانية على القساوسة ضرورة تجنب العلاقات الجنسية لبعض الوقت لتطهير أنفسهم قبل أن يتأهلوا لإقامة قداس. ويتدرب بعض القادة النصارى ويتعلمون أن العزوبية تؤدي إلى تحرير النفوس من المشاغل الأسرية، ليكون في مقدورهم التركيز على الواجبات الدينية، ويمارس الرهبان والراهبات النصارى والبوذيون العزوبة بوصفها قيمة أخلاقية و دينية، و جميع القساوسة الكاثوليك يظلون عزابا. إلا أن الكنائس الشرقية تسمح للمتزوجين بأن يصبحوا قساوسة. غير انه ينبغي على الأساقفة ممارسة العزوبة الدائمة بوصفها قيمة أخلاقية.¹

والامتناع عن الزواج في التصور الإسلامي أمر غير مقبول ومخالف للفطرة الإنسانية، فالإسلام يحث على الزواج لضرورة بقاء النسل وتعمير الأرض ويعتبر الامتناع عنه معارضة لما جاء به الإسلام من تعاليم تنظم الحياة البشرية. فالله زود الإنسان بغرائز وميول جنسية وضبطها من خلال الزواج الشرعي الذي يسمح بإشباعها دون أن يتحول الإنسان إلى حيوان تتحكم به غرائزه. كما أن الزواج يحمي الإنسان ويعف به نفسه ويشبع غريزته ويحافظ على بقاء النوع الإنساني، وينشر المودة والرحمة والسكينة والاستقرار في البيت الزوجي.

في المجتمعات الحديثة أصبحت ظاهرة العزوبة تشكل مشكلة من صميم الحياة الاجتماعية وتتعلق بكل فرد وأسرة في المجتمع، وحيث أنها لا تزال موجودة ومتجددة. فمع تقدم السنين تزداد العراقيل أمام الراغبين في الزواج حتى أصبح المجتمع ينذر بخطر وعواقب هذه الظاهرة على الفرد والمجتمع والأمة. ولقد أكدت الدراسات الاجتماعية المعاصرة في المجتمعات العربية المسلمة ارتفاع نسبة إحصاءات العزوبة في أوساط الشباب بسبب الظروف الاجتماعية الصعبة، وانتشار البطالة، وتدني مستوى المعيشة في مقابل المغالاة في طلب

¹ - معن خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، مرجع سابق، ص 246.

المهور وضعف الوازع الديني وغيرها من الأسباب التي تدفع بالشباب نحو العزوبية والعزوف عن الزواج. مما أدى إلى ظهور آفات ومشاكل اجتماعية جديدة كالاغتصاب والتحرش الجنسي وغيرها والتي تعتبر كنتيجة مباشرة لمشكلة انتشار العزوبية.

3- الأمومة العازبة:

مصطلح الأمهات العازبات مركب من كلمتين مختلفتين الأمومة والعزوبة. فلفظ الأم هو أكثر الألفاظ دورانا على الألسن، فغالبا ما يكون أول لفظ ينطق به المولود حسب علماء النفس وعلماء الاجتماع لارتباطه النفسي والبيولوجي بها، فكلمة "أم" هي أجمل كلمة يود الإنسان سماعها وإن كانت كبيرة. لما لها من فضل على كل واحد من المخلوقات الإنسانية وازدادت كلمة "الأم" قدسية بحكم ارتباط المولود بالأم بيولوجيا، إذ يتكون في رحمها، ويتغذى من دمها و ثم من حليبها، ثم ينشأ معتمدا عليها في كنفها وتحت رعايتها. ولا ينفصل عنها حتى وإن أصبح راشدا. وكثيرة هي الأسباب التي جعلت كلمة "الأم" لفظا مقدسا يحظى بدرجة كبيرة من القدسية في ثقافتنا الإسلامية.

أما العزوبة أو العازبة فترمز إلى نضج الفتاة، واستعدادها وتهيتها جسديا ونفسيا للعلاقة الجنسية والمعاشرة الزوجية. وقد أوردت كتب اللغة معنيين اثنين لمادة "العزب": الأول هو عدم الزواج، فقد جاء في لسان العرب "العزب هم الذين لا أزواج لهم من النساء والرجال، وتعزب الرجل ترك النكاح وكذلك المرأة".¹ أما الثاني فهو الابتعاد والتخفي، فقد جاء في كتاب الرازي: "عزب: بعد وغاب".²

¹ - ابن منظور: لسان العرب، المجلد العاشر، ص 132.

² - الرازي: مختار الصحاح، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط 4، 1990، ص 279.

فيمكن إدراج " العازبات " هنا في هذا التركيب بمعنى ابتعاد المرأة عن الأسس الشرعية والسليمة للحصول على الأمومة، ومن هنا يمكن قبول المعنيين لشرح المصطلح، فهؤلاء الأمهات عازبات لم يتزوجن، كما إنهن ابتعدن عن الطريق الصحيح للوصول إلى مرحلة الأمومة.

منطقيا لا يصح وصف الأم بالعازبة، فهذا تناقض، إلا إذا جعلنا هذه الأم بمنزلة مريم العذراء عليها السلام التي أنجبت سيدنا عيسى عليه السلام من دون أب، والقرآن الكريم ذكر انه تعرضت للقذف في شرفها إذ اتهمت بالزنا لعدم تصديق قومها لها أنها أنجبت من دون زواج فتصبح أم وهي ما تزال عازبة، ولعل خوفها من قومها وخوفها من الفضيحة هو الذي جعلها تقول: « يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا. »¹ وهذا أمر طبيعي من كل امرأة تتصف بالعفاف والحياء، ولعل هذا الحياء اليوم هو الذي يدفع المرأة التي تقع في المحذور إلى محاولة ستر هذا العار بالتخلص من المولود بشتى الطرق حتى ولو بالقتل، فتقع في خطيئتين كبيرتين الزنا والقتل.

إن مصطلح الأمومة العازبة ركب من كلمتين متضادتين دلاليا، فقد جمع بين معنيين متناقضين، فكيف للمرأة أن تكون أما أصلا بيولوجيا، وعازبة في نفس الوقت؟

فلفظ العزوبة يوحي إلى عدم الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة وعدم فض غشاء البكارة هذا الغشاء الذي يدل على شرف المرأة وعفافها، ومن هنا نجد الاختلاف القائم بين مفهوم العزوبة في الحضارة الإسلامية، عن مفهومها في الحضارة الغربية الذي يعني عدم الاقتران بين الرجل والمرأة عن طريق عقد زواج مدني كنيسي²، ولا يهم إن كانت هذه المرأة مرتبطة جنسيا بعدد من

¹ - القرآن الكريم: سورة مريم، الآية 27.

² - عبد الوهاب الميسري: دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 1، 2006، ص 260.

الرجال، فمفهوم العزوبة لديهم له دلالة قانونية فقط مع إهمال الجانب المتعلق بالعلاقة أو الاتصال الجنسي، أما في الحضارة الإسلامية فقد كان الإسلام حريصا على تلبية الحاجات الجنسية والغريزية لدى الإنسان في إطار الأسرة والقائمة على أساس الزواج الشرعي، ومن ثمة فإن إباحة الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة خارج مؤسسة الأسرة هو تقويض لمكوناتها ونظامها الذي هو الزواج الشرعي.

إن مصطلح "الأمومة العازبة" ليس له جذور لغوية وليس له سند شرعي ولا سند اجتماعي فمن حيث اللغة فإنه يجمع بين المتناقضين، ومن حيث الشريعة فإن هذا المصطلح لا وجود له في الترسانة المصطلحية القانونية المنظمة للأسرة في حضارتنا الإسلامية. غير أن إشاعته وتوظيفه بشكل كبير عبر وسائل الإعلام يتيح تدريجيا تغير مفهوم الأمومة ومفهوم العزوبة ويزيل عنه غرابته فيصبح هذا التركيب متداولاً ومستأنساً.

4- الطفل غير الشرعي:

تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان ففيها يكون عاجزا محتاجا للحماية والرعاية، كما أنه من خلالها يتشكل جانب كبير من شخصيته، ولقد عرف الطفل أنه الإنسان الصغير الذي لم يشدد عوده، والطفولة هي مرحلة من عمر الإنسان ما بين ولادته إلى أن يصير بالغاً مكتملاً وقادراً، لقد أصدرت هيئة الأمم المتحدة اتفاقية حول حقوق الطفل المؤرخة في 20 نوفمبر 1989 حيث عرفت الطفل بأنه: "كل إنسان لم يتجاوز سن 18 سنة، ما لم يبلغ الرشد بموجب القانون المطبق عليه." ومن ثمة يبدو أن لفظ الطفولة لفظ يستوعب كل المراحل التي يقطعها الإنسان منذ ولادته إلى أن يصل إلى سن الرشد أي وهو صبي ويافع..

ويتفق كل من علماء النفس وعلماء الاجتماع على أن مختلف المراحل الزمنية للطفولة تتميز كل منها بسمات محددة من حيث النمو السلوكي والاجتماعي مع الاعتراف بوجود فروق فردية ترجع لاختلاف الظروف الخاصة بالأطفال والتي تؤثر بشكل مباشر على بناء شخصيته.

في الأحوال العادية يستقبل المولود بفرحة عارمة فتضاء له الشموع ويحاط بالرعاية ضمن حضن أمه وكنف أبيه، ويكبر في جو من الحب و القبول ويشعر بالانتماء لأسرته وعائلته، ويفتخر بهذا الانتماء، وبه تتحدد هويته وآماله وطموحاته. لكن في بعض الحالات، ويقول أمين الزاوي: "تتمخض الدنيا فتلد اثنان: أحدهما يعانق الأفاق و الآخر يبقى عالقا في أحوال صنعتها أخطاء البشر." فيستقبل الطفل بالاشمئزاز والنفور، فيتم نبذه والتخلص منه قبل ولادته أو بعد ذلك، وذلك لأنه ثمرة علاقة غير شرعية لا يقرها الشرع ولا القانون. فالإسلام يعتبر الزواج المجال الشرعي للتناسل، ويلحق به الإقرار بالبنوة كوسيلة لإثبات النسب إذا توافرت فيه شروط صحته. لذلك فكل طفل يولد خارج هذه العلاقة يعد غير شرعي، فالطفل غير الشرعي هو الذي " جاء نتيجة اتصال غير شرعي بين رجل وامرأة فطرحته المرأة فرارا من تهمة الزنا".¹

ومن هنا أصبغت عليه صفة اللقيط نسبة لما يلتقط من الطريق فالطفل الذي ينشأ من علاقة غير شرعية يتم نبذه من طرف والديه، والتخلي عنه أمام المستشفيات أو دور العبادة أو على أرصفة الطرقات... خوفا من تهمة الزنا ومن الفضيحة، وكذلك عدم تحمل الأولياء لمسؤولياتهم تجاه هؤلاء الأطفال، مما يخلق فئة من الأطفال مجهولي الهوية أو النسب.

كما تعرفه لمياء بلبل الباحثة الاجتماعية بأنه: "الطفل الذي يولد وهو مجهول الوالدين، والذي يكون أحد الأبوين غير معروف وغالبا ما تكون الأم معروفة

¹ - محمد سيد فهمي: أطفال الشوارع، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط1، 2000، ص 31.

والأب مجهولا، ويكون هذا الطفل ناتجا عن علاقات خارج إطار الزواج مما يجعل إمكانية وجود النسب غير واردة.¹

فإذا كان أول حق للطفل هو الانتساب للأسرة. فإن الطفل غير الشرعي يأتي إلى الدنيا محروما من هذا الحق، ومن أب شرعي ينتسب إليه، ويظل بلا هوية أو على الأكثر بنصف هوية. فالطفل يظل محروما من اسم أبيه لأن الشريعة تحرم العلاقة التي ربطت أمه بأبيه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، والقانون يجرمها ويمنع الأمهات من اختيار أسماء آبائهم دون الحصول على وثيقة تثبت زواجهن شرعيا.

لقد أدرجت الشريعة الإسلامية الأطفال غير الشرعيين تحت صفة اليتيم لأنهم أيضا فاقدون لوالديهم ولا ذنب لهم في حالتهم، كما أنهم أشد حاجة للرعاية والاهتمام لعدم معرفة قريب يلجؤون إليه، وعلى ذلك فإن كل من يكفل طفلا من مجهولي النسب يدخل في الأجر المترتب عن كفالة اليتيم، كما أفتت بذلك اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية في الفتوى رقم (20711) بتاريخ 1419/12/24هـ.²

إن الأطفال غير الشرعيين لا ذنب لهم فيما حصل، وهم في أمس الحاجة للمساندة الاجتماعية، ومد يد العون لهم ورعايتهم في بيئة تعوضهم ما فقدوه من رعاية واحتواء لأنهم ينشئون وهم يعانون من إعاقة اجتماعية لأنهم يولدون بلا هوية اجتماعية ينتسبون لها في مجتمع يحرص على الانتماء واللقب الأسري، وفي ظل ظروف قد عرضتهم لمحاولات مبكرة للتخلص منهم في ظل ظروف

¹ - لمياء بلبل: مرجع سابق، ص 5.

² - رجاء ناجي: الأطفال المهمشون قضائياهم وحقوقهم، مرجع سابق، WWW. lsecso.org.ma

بيئية سيئة مما يسبب لهم في أغلب الأحيان الإصابات الجسمية والتي "قد تسيء إلى قدراتهم العقلية والجسدية وبذلك يصبحون من ذوي الإعاقات المزوجة".¹

فوجود الأطفال غير الشرعيين يعد واقعا ملموسا ومفروضا على المجتمع. يتوجب التعامل معه والعمل على حمايته هذه الشريعة ورعايتها والتكفل بها من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية والقانونية وغيرها، وتتضمن الجهود المبذولة توجيههم وتعليمهم في ظروف طبيعية كغيرهم من الأطفال العاديين، وسن القوانين التي تحميهم وتحافظ على كرامتهم وحقوقهم وإنشاء مراكز إيوائية لهم بالإضافة إلى محاولة دمجهم في المجتمع من خلال إلحاقهم بأسر بديلة تقوم بدور الأسر الحقيقية التي حرموها منها.

إن ظاهرة التخلي عن الأطفال ليست وليدة العصر الحديث، إنما الجديد فيها تفاقمها الم هول ببعض المجتمعات الإسلامية. فأسبابها التقليدية مازالت قائمة، كما انضافت لها أسباب أخرى حديثة، مردها الانفتاح اللامحدود الذي يصل أحيانا حد الانحلال، و تزايد جرائم العرض و الاغتصاب... و ازداد الأمر حدة مع الأزمات الاقتصادية و تفاقم المادية، عندما اضطرت عديد من الفتيات لبيع أعراضهن إما لكسب لقمة العيش أو للبحث عن الثراء و الرفاهية.... و عادة التخلص من الأطفال بالأمكان العمومية، أو المستشفيات معروف لدى الجميع بما يغنيها عن الإثبات.

إنما النتيجة الحتمية، مهما اختلفت الظروف، ومهما كثرت الجهود والمساعدات، أن الطفل غير الشرعي ينمو عادة عاجزا عن التكيف مع المجتمع، بسبب ما يعانيه من أزمات نفسية و اجتماعية و مادية، أزمات تنعكس على حقه في التعليم والاستقرار... و في النهاية قد لا يجد له من مأوى سوى الشارع، يتعلم فيه كيف يتمرد على المجتمع. فيترجم كل ذلك إلى سلوك منافي للقيم

¹ - رجاء ناجي: نفس المرجع السابق.

المتعارف عليها. و يلتحق بآلاف الأطفال الذين تجمعهم ظروف واحدة، هي الإهمال من طرف مجتمعهم.

5- الأسباب المساعدة على تفشي الأمومة العازبة:

ليس من السهل في بلد عربي محافظ التحدث عن ظاهرة الأمومة العازبة لأنها ترتبط ارتباطا مباشرا بوجود خلل اجتماعي وأخلاقي فيه، يرتبط بارتكاب محظورات شرعية وسلوكيات غير مقبولة اجتماعيا، وكثيرة هي الأسباب التي ساعدت على تفشي مثل هذه الظاهرة في الوطن العربي المحافظ والتي تعد بحد ذاتها مشاكل اجتماعية من أهمها:

5-1- التفكك الأسري:

مما يؤسف له أنه مع الانفتاح على الثقافات الأجنبية لم تحتفظ الأسرة بمقومات الاستقرار الأسري كما جاءت في الإسلام، واستوردنا ضوابط انفصام الزوجية كما هي مدونة في القوانين الغربية، فكانت النتيجة أنه عندما تفشل زيجات ما، فالذي يؤدي الثمن ليس الطرف المسؤول عن فشلها فقط وإنما الأطفال أيضا، فلأسرة دور مهم جدا في التنمية والتنشئة الاجتماعية السليمة للفتاة في مراحل العمر المختلفة والتوجيه الذي يتم عن طريق الأسرة يعد في المرتبة الأولى، والمؤسسات الاجتماعية الأخرى في المرتبة الثانية، إلى غاية نهاية مرحلة المراهقة والدخول إلى الحياة العملية بعد مرحلة الرشد واكتمال بناء شخصية الفتاة.

والتفكك الأسري هو فشل واحد أو أكثر من أعضاء الأسرة في القيام بواجباته نحوها مما يؤدي إلى ضعف العلاقات وحدوث التوترات بين أفرادها وهذا يفضي إلى انفراط عقدها وانحلالها.

إن تفكك وتصدع الروابط الأسرية يعتبر عاملاً مهماً في انحراف سلوك الفتاة، لأنه يؤدي بها إلى الشعور بالوحدة والألم والإحباط، فالعوامل الأسرية لها تأثير كبير على شخصية الفتاة حيث يظهر الفرق واضحاً إذا ما تمت المقارنة بين فتاة تعيش في جو أسري مستقر مع فتاة تعيش في جو أسري مضطرب "إذا نظرنا إلى الخلافات الهدامة التي تتضمن المعايير والقيم التي يعتنقها الزوجين معاً والنتيجة عن أسباب متعددة، هذه الخلافات لا تشعر الفتاة بالأمن داخل الأسرة وهذا ما يدفعها إلى البحث عن مصادر خارجية تلتئم منها ما افتقدته من أمن داخل الأسرة".¹ هذا ما يجعل الفتاة فريسة سهلة للانقياد للأشخاص الذين لديهم الأمن والاستقرار الذي افتقدته داخل الأسرة "فخلاف الوالدين له تأثير واضح على نفسية الفتاة التي تواجه صراعاً نفسياً قد يبتعد عنها جسمانياً ولكنها لا تستطيع أن تهرب منه نفسياً وهذا ما يؤدي بها إلى التوتر الذي يؤثر على ارتكابها لسلوك انحرافي مما يخلق لديها سلوكاً عدوانياً أو معادياً للقيم المجتمعية".²

وفي دراسة محفوظ بوسبسي حول العلاقة بين التفكك الأسري والحمل خارج إطار الزواج، أكد أن افتقاد الفتاة لأبويها خاصة في سن مبكرة يخلق لديها تواتراً نفسياً من الصعب تجاوزه فتضطر إلى تعويض هذا السند المادي والمعنوي الذي افتقدته بالتعلق بأول شخص يمنحها العطف والحب والاهتمام ويلبي حاجتها المادية والمعنوية فتتعلق به بشكل أو بآخر أي عن طريق إمكانية تواجدها خارج البيت، تكون فرصة الالتقاء بالرجل وأماً منها في الاحتفاظ به

¹- الجميل خليل: السلوك الانحرافي في إطار التقدم والتخلف، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص 142.

²- نفس المرجع السابق، ص 144.

والزواج منه، فإنها في الغالب تنساق إلى مطالبه الجنسية خاصة، ولكن قد يحدث الحمل منه وتتجب خارج الزواج.¹

5-2- الأسلوب التسلطي في التنشئة:

إن اعتماد الأسلوب التسلطي في التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية أمر شائع خاصة في الأرياف وضواحي المدن، موجهة للفتاة في الغالب بقصد حمايتها وتوجيهها والحفاظ عليها باعتبارها رمز لشرف العائلة. ويعتمد هذا الأسلوب على التهديد والتأنيب والصراع عن طريق استحضار صور ومراجع قمعية و تخويفية ويستخدم فيه أسلوب القسوة والعنف بطريقة العقاب البدني كالضرب والنفسي كالتوبيخ. ولقد أشار أحد المختصين لهذا الأسلوب في قوله: "الأسلوب التسلطي هو دفع الطفل لمستويات أعلى من مستواه، وعدم ترك الحرية له في الحوار أو الاختيار أو حتى التعبير عن ذاته، أو التركيز على الجانب العقلي".²

ومن مؤشرات هذا الأسلوب استعمال الشتم والاستهزاء بشخصية الفتاة ومقارنتها مع غيرها من الفتيات مع الإلحاح على فشلها، مما يقتل فيها طاقات التفتح والإبداع، ويدفعها إلى السلبية وسوء التقييم لذاتها.³

كما ينتج عن هذا الأسلوب شعور الفتاة بالنقص وعدم الثقة بالنفس، وكره السلطة الوالدية وتمتد وتشمل معارضة سلطة المجتمع والقانون على اعتبار أنها البديل عن السلطة الوالدية.

¹ -BOUCEBCI MAHFOUD : Psychiatrie société et développement , Algérie , P158.

² - علي وصفة: الإرهاب التربوي، جريدة البعث الأسبوعية، العدد 8420، دمشق، 1998، ص 07.

³ - هشام شرابي: النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، مركز الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 1992، ص 60.

إن العلاقات الأسرية التي تقوم على أساس التسلط والسيطرة والإجبار على القيام بأفعال ربما لا تتماشى وطموحات الفتاة تقتل فيها روح المبادرة والشجاعة، وخاصة عندما تتعرض للعقاب حتى لأسباب تافهة، مما يخلق عندها صراع بين الواقع الذي تعيشه وطموحاتها المكبوتة، وتكون سببا في فقدانها الثقة بنفسها مما يدفع بها إلى البحث عن الإشباع العاطفي خارج الأسرة.

5-3- أسلوب اللامبالاة في التنشئة الاجتماعية:

كما تؤدي القسوة والتسلط في التنشئة الاجتماعية إلى نتائج سلبية تعود على الفتاة وعلى الأسرة كذلك، فإن الإهمال واللامبالاة يؤديان أيضا إلى نتائج مشابهة، حيث يعد هذا الأسلوب من الأساليب الخاطئة في التنشئة الاجتماعية. فمن خلاله تمنح الحرية المطلقة للفتاة من طرف الوالدين في التصرف في ظل غياب الضبط الأسري، ومن أهم النتائج التي تترتب عنه، تكوين شخصية اتكالية لا تتحمل المسؤولية، وتصير فيها الفتاة غير قادرة على تحمل مواقف الفشل والإحباط، وتنمو لديها ملامح الأنانية وحب التملك بشدة. ويسبب إهمال الفتاة من قبل والديها وإهمالهم لها، إحساسا بفقدان الاستقرار والأمن سواء المادي أو النفسي، وقد تتمرد وتسلك سلوكيات مرفوضة من أجل شد الانتباه إليها كمصادقة رفقاء السوء، كما تكون عرضة للآفات، في الوقت الذي تفتقد فيه لتوجيه الوالدين ونصحهم.

إن تعرض الفتاة للإهمال العاطفي وعدم الحماية ونقص التقدير والحب الكافي من طرف الوالدين، حتما سيؤدي إلى إحساسها بنقص الإشباع لحاجاتها النفسية أو الجسمية أو الفكرية داخل الأسرة، ومن أهم العوامل لضمان الاستقرار: توفير الرعاية والحماية عبر أساليب العطف والحب والاهتمام، وذلك باهتمام الوالدين بشؤونها ومعرفة مشاكلها وقضاياها. فعدم توازن العلاقات بين أفراد الأسرة من العوامل المساعدة على ظهور الانحراف لدى الفتاة، كما تكون غير قادرة على مواجهة الضغوط أو تقبل المعايير الاجتماعية. لذلك يرى العربي

بختي أن تنشئة الأبناء يجب أن تكون مصبوغة بصرامة معتدلة من غير عنف وليونة يغلفها الرفق من غير ضعف¹. كما يرى حسن الساعاتي أن التمسك بالروابط الأسرية والسلطة الأبوية التي تمتاز بها حضارة الشرق والاحتفاظ بقدر كاف من القيود على العلاقات بين الجنسين يحفظ المجتمع من الانحلال والتدهور².

5-4- الوضعية الاقتصادية للأسرة:

يعتبر العامل الاقتصادي من أهم مقومات الأسرة والذي يسمح لها بإشباع حاجاتها الأساسية من مسكن ومأكل وملبس، حيث أن معظم المشكلات الاجتماعية ترتبط بعجز الأسرة المادي عن إمكانية توفير احتياجات أفرادها ومن ثمة أصبح من الأمور المنطقية ربط المشكلات الاجتماعية بالضيق الاقتصادي. وقد حاولت الكثير من الدراسات أن تثبت أن الفقر هو السبب الأساسي للانحراف الاجتماعي، فأشارت الدراسات التي قام بها وليم بونجر إلى: "تأكيد ارتباط كافة المشكلات الاجتماعية بالفقر"³.

إن الفارق الاقتصادي يعد الأقوى في فرض سيطرته، كما أنه من أهم العوامل المؤثرة في بناء الأسرة أو في قدرتها على بناء وظائفها ومواجهة مشكلاتها، فقلة دخل الأسرة أو فقرها لا يتيح لها القدرة على إشباع الاحتياجات الأساسية لأفرادها كما سيؤدي في معظم الأحيان إلى انخفاض مستوى تعليم الأبناء، وإلى انخفاض مكانة الأسرة ومكانة أبنائها، ولعل خطورة الفقر لا تكمن فقط في تأثيراته السيئة على الأسرة وعلى قدرتها على إشباع احتياجاتها الأساسية والضرورية فحسب، ولكن تأثيره السيئ يمتد إلى شعور الأبناء بالحرمان

¹ - العربي بختي: التربية العائلية في الإسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 71.

² - حسن الساعاتي: الجريمة والمجتمع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984، ص 129.

³ - خيرى خليل الجميلي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1993، ص 13.

وإحساسهم بالدونية وفقدانهم للنقة في أنفسهم، ولهذا يؤدي الفقر إلى العديد من المشكلات الاجتماعية والنفسية والأخلاقية للأسرة. وفي مقدمتها التفكك الأسري وعدم الاستقرار....، وباستقراء الواقع يتأكد أن جل المقتربين لأعمال معاقبة ينتمون للفئات غير الميسورة¹، ومع أن الفقر لم يكن أبدا مرادفا للانحراف، إلا أن مظاهر الحرمان تتفاقم أكثر في الأوساط غير المحظوظة (الأحياء الهامشية خاصة) حيث تقود الفتاة المحرومة إلى الجنوح وممارسة سلوكيات غير مقبولة كالسرقة والدعارة.... فنجدها تقترب أفعالها إما للحصول على القوت أو لشغل فراغ رهيب تعاني منه في غياب المشرف أو الرقيب.

5-5- غياب التربية الجنسية:

يشير علماء التربية إلى أهمية العناية بالحياة الأسرية والتربية الجنسية وإدراك المشكلات المتنوعة والمعتقدات التي تواجه الناشئة في هذا العصر، فالتربية الجنسية تهدف إلى حل المشكلات الجنسية وتقديم المساعدة إلى الشباب والشابات من أجل الوصول إلى سن البلوغ متحررين من المخاوف والانحرافات الجنسية، ومن ثم تقدم لهم خلفية مستقرة وبعيدة عن القلق من أجل حياة سعيدة أكثر في هذا المجتمع الحديث.

ويرى علماء التربية أيضا أن كل طفل له الحق في أن يتلقى الأجوبة عن الأسئلة الكثيرة التي تراوده في مراحل عمره المختلفة في سبيل تطوره نحو النضج وحصوله على فرصة ليصبح بدوره والدا مسؤولا، وأن يعيش عمره دون أن ينزح إلى الرغبات والشهوات الجنسية التي تنبثق من المصادر غير الملائمة، حيث ينقصها الشعور بالمسؤولية وبالقيم الأخلاقية، فيمكن للشباب الحصول على تلك المعرفة المتعلقة بالنشاط الجنسي البشري عن طريق الصدفة، وعلى الأغلب بصورة خاطئة دون الاعتماد على الحقائق العلمية وطريقة الباحثين المختصين

¹ - حسن الساعاتي: مرجع سابق، ص 133.

في مجال الاستشارة والتوجيه في سبيل أن يكونوا بعيدين عن الأمراض التناسلية والإساءات الجنسية والآفات الاجتماعية.¹

ولقد وجه انتقاد ومعارضة بالنسبة لإدخال التربية الجنسية في البرامج التعليمية على أساس أنها تقدم للشباب حقائق ومعارف ومعلومات حول موضوع الجنس والتي سوف تضعهم أمام خطر أخلاقي، وسوف تحدث أشكال الحمل غير المرغوبة وقد تكون سببا ونتيجة لمحاولات التجريب في الاتصال الجنسي دون زواج شرعي، ولذلك سوف تنتشر الأمراض التناسلية، وكما يعتبر البعض بأن هذه الحقائق والمعارف عامة سوف تقلق الناشئين من الشباب بإفراط في مرحلة عدم الاستعداد لمثل هذا الكشف عن لمعلومات والمعارف الجنسية، كما اهتم آخرون بأخطاء المختصين بالتربية والمشتغلين في هذا الميدان والذين كانوا غير مناسبين لهذا العمل، ومما لا شك فيه بأن هناك حاجة واسعة جدا إلى تدريب المختصين بالتربية والمشتغلين بها.

إن الجنس معروف بأنه شيء مهم يؤثر في التوازن الشخصي، فانعدام الجنس يؤدي إلى الإحساس بالحرمان الذي يؤدي بدوره إلى الانحرافات الجنسية كالإغتصاب والعنف الجنسي بكل أنواعه.

في أيامنا هذه لا يستطيع الشباب الحصول على حياة جنسية لأن الثقافة العربية الإسلامية توجب الزواج وتحرم الجنس خارج هذا الإطار، كما أن الظروف الاقتصادية التي تعرفها البلاد حاليا أدت إلى صعوبة كبيرة في الزواج، مما زاد لديهم الإحساس بالحرمان لذلك يخطر الشباب بالدخول في علاقات جنسية في غياب تام لمعرفة التكاثر والجنس، في ظل تأثير الإعلام والقنوات الفضائية المفتوحة على الإحياءات الجنسية المختلفة دون رقابة.

¹ - عدنان حارث: التربية الجنسية للطفل، أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة، أنظر .www. Gulfkids.com.

إن الغياب التكويني في التربية الجنسية يؤدي بالشباب إلى عدم القدرة على الحد من النتائج الوخيمة للجنس غير المتحكم به بصفة جيدة، وفي هذا الإطار يطرح مشكل الحمل دون زواج الذي يعتبر نتيجة أساسية لانعدام التربية الجنسية، فيذهب البعض إلى أن شبه انعدام التربية الجنسية في الأسرة وغيابه من البرامج التعليمية في المدارس تجعل الشباب جاهلاً لخفاياها وعواقبها، فالجهل المنتشر في مناطق عديدة من البلاد جعل الفتاة تعيش عزلة بعيدة عن الثقافات وعرضة للوقوع في دائرة الضياع، وتتقيفها جنسيا يساعدها على تفادي تحولها إلى أم عازبة.¹ ومن الواضح جداً أن الفتاة هي التي تدفع الثمن الأكبر، والقليل جداً منهم من تتجح في الزواج أو على الأقل الحصول على الأبوة من الشريك.

5-6- العنف الجنسي:

تعتبر ظاهرة العنف الجنسي من الظواهر التي اجتاحت الوطن العربي خاصة في السنوات الأخيرة، وتعد من المشكلات المسكوت عنها بسبب العادات والتقاليد، مما يشكل عائقاً في سبيل الحصول على المعلومات حولها بالصورة التي تساعد على التعرف على حجمها، وجعل معالجتها مسألة صعبة، والعنف الجنسي هو: "استخدام القوة والإكراه في ممارسة أي نوع من أنواع الجنس مع المراهقات أو المراهقين أو أي شخص آخر، وعادة ما يؤدي العنف الجنسي إلى تدمير المراهق أو المراهقة نفسياً وبدنياً ومعنوياً".²

وتتعرض الفتاة إلى صور كثيرة من العنف الجنسي مما يؤثر على صحتها النفسية والجسدية، ومستقبلها الاجتماعي والعلمي والعملية. وكثيرة هي صور العنف الممارس ضد الفتيات خاصة في فترة المراهقة، ومنها على سبيل المثال:

¹ نوال السعداوي وآخرون: التربية الجنسية في المدارس، الدراسة التونسية للنشر، تونس، 1979، ص 164.

² هويدا سليم جابر: العنف الجنسي ضد المراهقين والمراهقات وآثاره النفسية والاجتماعية، أنظر:

الاعتداء الجنسي على الإناث من قبل أحد أفراد العائلة، والاعتصاب من قبل أشخاص آخرين، والعنف اللفظي ذو الإيحاءات الجنسية...، وتعد ظاهرة تعرض الفتيات لهذه الأنواع من العنف الجنسي البدني واللفظي متفشية في المنازل تحت أنظار الأسرة، وفي المدارس والمؤسسات والمجتمع المحلي. ويكون العنف الجنسي أكثر تأثيراً على الفتيات إذا ما تعرضن له في سن مبكرة خاصة. وغالبا ما يخلق الاعتداء الجنسي آثار نفسية وبدنية واجتماعية حادة يصعب في أكثر من الأحيان علاجها مما يؤدي إلى إنتاج شخصية غير سوية أخلاقيا ونفسيا.

5-7- ضعف الوازع الديني:

من نتائج انفتاح العالم العربي الإسلامي على الغرب أن حصل تلاقي بين الثقافات، لكن المؤسف أن هذا التلاقي لم يكن مثمرا في معظمه، بل أدى في أكثر الأحيان إلى تمزق كبير للقيم وانعكس ذلك على سلوكيات المواطن العربي إذ اتخذت الحقوق شكلا فوضويا. ومنحت الحرية للشباب من دون تحسيسه بالمسؤولية ولا بالمخاطر المحدقة به، فيما كان أبسط قواعد التحرر أن ترافقه تربية إسلامية صحيحة ووقائية بالإضافة إلى تربية فسيولوجية أخلاقية تحمي الفتاة بالخصوص من الاستغلال الجنسي والحمل المبكر.

ويفتقر الشباب إلى الوازع الديني في ظل التغيرات التي طرأت على القيم المجتمعية. وعلى الرغم من أنه لا يمكن إنكار دور الأسرة والمدرسة والجامعة والمسجد في تنمية الوازع الديني والأخلاقي وزرع الأخلاق الحميدة، لكن هذه المؤسسات لم تعد تؤدي دورها بالشكل المطلوب في ظل تراجع مؤسسة الأسرة الممتدة و تقزيمها وتعاطم دور الأسرة النووية، ومساهمة الشارع بشكل حاسم في تشكيل القيم داخل الأسرة، ونقص آراء المختصين الاجتماعيين والنفسيين ورجال الدين حول الموضوع بما يوضح الأسباب والعواقب من الممارسات الجنسية غير

الشرعية، ويخاطب الفئات الأقل ثقافة التي أظهرت أن عدد لا بأس به من الأمهات العازبات من هذه الفئة¹.

كما تعتبر وسائل الاتصال الحديثة سبب من أسباب ظهور الآفات الاجتماعية وأخطر هذه الوسائل الغزو الثقافي الذي يمثله ذلك الكم الهائل من القنوات الفضائية وشبكة الانترنت المفتوحة على العالم بلا رقيب. هذه الوسائل التي تملك من الإمكانيات ووسائل الجذب والمغريات ما يمكنها من التأثير على أكبر عدد من المشاهدين الذين يكونون عرضة لبث قيم وأفكار تشكل تهديدا كاسحا للهوية والثقافة الإسلامية، والشباب يتعرضون عن طريق البث الفضائي لمؤثرات خطيرة تحدث هزة عنيفة في القيم والمفاهيم لديهم.

من اخطر نتائج ضعف الوازع الديني لدى الشباب خاصة، انتشار ما يعرف بالزواج العرفي، في ظل ارتفاع نسبة العزوبة بين أوسط الشباب بسبب المشاكل الاجتماعية التي يواجهونها كالبطالة، و أزمة السكن، و المغالاة في طلب المهور، إلى غير ذلك. و لقد اكتسب الزواج العرفي بعدا كبيرا اخترق المجتمع العربي في صميم قاعدته، بعد انتشاره بشكل ملحوظ جدا بين صفوف الشباب لا سيما في الجامعات.

ولا يعتبر الزواج العرفي جديدا في المجتمع، غير أن انتشاره هو الذي يجعل منه ظاهرة جديدة، وهو عبارة عن ورقة يوقع عليها الطرفان وبرضاها وبحضور شاهدين، على أن يحتفظ كل طرف بنسخة من العقد الموقع، وفي هذا الإطار تتكرر القصص والمآسي ذاتها التي قد تؤدي إلى أزمات اجتماعية، قد تصل في بعض الأحيان إلى ارتكاب ما يسمى بجرائم الشرف. وقد تكون سهولة الزواج العرفي الذي لا يحتم أي مسؤولية ولا ينتج عنه أي حقوق معنوية أو مادية، وهو ما يجعل منه مصدر إغراء للشباب الذين يلجؤون إليه ليهربوا غالبا

¹ - حسن الساعاتي: مرجع سابق، ص 132.

من الأوضاع الاقتصادية، ويتمكنوا من بناء علاقة تحت غطاء شرعي في ظل رفض الدين والمجتمع لعلاقات الصداقة المعهودة في الدول الغربية (المساكنة أو المعاشرة من غير زواج)¹. مع تحريم الإسلام والمجتمع له نراه ما زال متفشيا وبصورة خطيرة جدا في أوساط الشباب والفتيات في سن المراهقة وفي مقاعد الدراسة و الجامعات، ويمكن إرجاع ذلك إلى التقاليد المتزمتة البعيدة عن أي تشريع ديني، أو إلى الرقابة الضعيفة أو المعدومة من قبل العائلة وعدم الاهتمام بالتنوعية الدينية، أو إلى عدم التقنيين في استخدام وسائل الاتصال من تلفاز وانترنت وهواتف نقالة.... وروايات هابطة والحرية غير المسؤولة المعطاة للأبناء في ظل الاختلاط في أماكن الدراسة والعمل... وتتعدد الأسباب وتختلف من بيئة إلى أخرى ويزيد عدد الضحايا سواء فتيات في سن الزهور أو أطفال غير شرعيين.

ومن ضمن التوصيات المطروحة والتي تعالج الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية لهذه الحالات تعزيز دور المساجد وتوجيه الأسرة لتعزيز القيم الصحيحة ومراقبة الأبناء في علاقاتهم وترسيخ المبادئ الأخلاقية وحث الشباب على الفضيلة والزواج باعتباره مؤسسة تحافظ على تماسك المجتمع وتلبي الحاجات الإنسانية للجنسين.

¹ - معن خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، مرجع سابق، ص 132.

الفصل الرابع: الوضعية العامة للأمهات العازبات.

1. الأمهات العازبات في الوطن العربي
2. الوضعية الاجتماعية للأم العازبة في الجزائر.
3. الوضعية النفسية للأم العازبة في الجزائر.
4. الوضعية القانونية للأم العازبة في الجزائر.

1- الأمومة العازبة في الوطن العربي:

على الرغم من أن معظم المجتمعات الإنسانية تستهجن إنجاب الأطفال غير الشرعيين، غير أن الحمل قبل الزواج في المجتمع العربي يحدث على نطاق واسع، وعلى جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والعرقية والدينية، ولعل ذلك راجع للتغيرات التي جلبها التحديث مع نمو الصناعة والتحضر وازدهار الرأسمالية، كل ذلك ساعد على تقهقر الأسرة بصورتها التقليدية، تاركا المجال لتأثير عوامل خارجية متعددة لتساهم في تفكك الأسرة وانحلالها. وما أن حلت فترة منتصف الستينيات من القرن الماضي حتى انطلقت موجة التحرر الجنسي التي وصفها بعض الكتاب الغربيين بأنها ثورة جنسية تعززت بفضل دعم وسائل الإعلام والإعلان وسلوكيات نجوم السينما والحركات النسائية المتطرفة وغيرها. وكون ذلك في فترة ازدهرت فيها نظريات ما بعد الحداثة، مما شكل ضربة قاضية للأسرة الغربية وأدى إلى ظهور ظواهر غريبة وانتشار ممارسات لا إنسانية ولا أخلاقية من بينها ظاهرة المعاشرة دون زواج. " والمعاشرة دون زواج كطريقة حياة تعني أن يعاشر الرجل المرأة وكأنها زوجته دون زواج شرعي أو قانوني أو ديني أو مدني".¹ ويعرف أيضا بـ "المساكنة" وهذا النوع من المعاشرة أصبح ظاهرة عامة ويمارس على نطاق واسع إلى درجة أنه أصبح مقبولا اجتماعيا كطريقة حياة، ويعتبر جزءا من الثقافة المحلية السائدة، وقد ذكر بعض الباحثين أن من مبررات عملية الاتصال الجنسي قبل الزواج أنها تساعد على النضج الجنسي للشريكين، وتحسن نوعية الزواج فيما بعد، وعلى أنها تعمل كوسيلة فعالة تؤدي إلى تخفيض معدلات الطلاق العالية²، على الرغم من أن عددا

¹ - أحمد سالم الأحمر: علم الاجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط 1، 2004، ص 170.

² - جيزيل حلمي: مرجع سابق، ص 197.

من علماء الاجتماع والباحثين في موضوع الزواج قد توصلوا إلى أن مثل هذه الممارسات ليس لها أهمية في تأكيد الفرضيات التي وضعت لتبريرها، وإنما تخلق آثار سلبية خطيرة على الأسرة والمجتمع من أهمها:

- انخفاض معدلات الزواج لقناعة الشريكين بأن الزواج لم يعد شرطاً أساسياً لسكنهما معاً أو لإقامة علاقة مستقرة.

- الحمل قبل الزواج والذي يحدث على جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والعرقية والدينية، وينتشر بصورة أكبر بين المراهقات مما أدى إلى انتشار ظاهرة سلبية أخرى وهي الإجهاض، بالإضافة إلى ارتفاع معدلات الأطفال غير الشرعيين.

- أسر دون آباء وأمهات دون أزواج أو ما يعرف بالأمهات العازبات، وهذا النوع من الأسر التي تتولى أموراً أمهات بلا أزواج لا يمثل حالات استثنائية، وإنما هو النمط الأسري السائد في الكثير من الأقطار الغربية. ومع ازدياد عدد الأسر من هذا النوع، تتضاعف مآسي الأطفال غير الشرعيين الذين يعيشون في بيوت مفككة وفقيرة، تفتقر إلى الإشراف الأبوي والرعاية الأسرية المتوازنة، فيكونون عرضة للانحراف والإجرام وتعاطي المخدرات.

هذه الظواهر والسلوكيات المرضية لا تقتصر على المجتمعات الغربية وحدها وإنما تحاول هذه الأخيرة عولمة ثقافتها المرضية خاصة فيما يتعلق بالأسرة والثقافة الجنسية ومحاولة فرضها على الثقافات الأخرى، وخاصة الثقافة العربية الإسلامية، بما لها من مخزون مادي وروحي وحضاري متقدم وذلك باستخدام مختلف وسائل الإعلام والإعلان والمؤسسات التعليمية والمؤتمرات والمنظمات الدولية وحقوق إنسان.. وخاصة المنظمات والحركات النسوية التي تسعى إلى تحرير المرأة ومساواتها للرجل، في مختلف أصقاع العالم، والتي تركز على قضية المرأة العربية التي تصورها على أنها ضحية مجتمعاتها الذكوري الذي يهضم حقوقها لصالح الرجل.

لا نحتاج إلى التأكيد على أن أوضاع المرأة في البلدان العربية والإسلامية، وفي البلدان النامية عموماً أوضاع في معظمها مرفوضة دينياً وإنسانياً وحضارياً، وبمختلف المقاييس المعتمدة، ولقد تدهورت هذه الأوضاع في البلدان النامية على وجه الخصوص جنباً إلى جنب مع تطورين تاريخيين حاسمين أولهما الابتعاد عن الإسلام وانتشار تصورات شاذة سيطرت على كثير من العادات والتقاليد الاجتماعية وتسرب بعضها إلى التشدد والتعنت وبعضها الآخر إلى التسبب والتميع. والتطور الثاني هو التخلف الحضاري بمختلف ميادينها، وبما أنه شمل جميع فئات المجتمع، فلم يقتصر على الذكور دون الإناث. غير أنه كان للمرأة الحصة الأكبر من حيث أن أهم المشاكل الاجتماعية التي تحدث في المجتمعات العربية ترتبط بها بشكل مباشر أو غير مباشر¹، ومن أهم هذه المشاكل: "الأمومة العازبة" والتي تعد دليلاً واضحاً لتدهور الأوضاع في الوطن العربي ونتيجة مباشرة للتطورين الحاسمين السالف ذكرهما.

الأمومة العازبة ظاهرة تستحق البسط على محك الجدول والدراسة التي تعد مصيرية لشريحة كبيرة من الأمة الإسلامية والعربية، إضافة إلى كونها إنسانية واجتماعية محضة تمس جميع شرائح المجتمع، كما تعد مصدر الآلام لعدد كبير من الناس والتي لم تستثني أي قطر أو مجتمع إلا وخرقته، فالفتاة العازبة حين تقع في المحذور، تعتبر حالة مرفوضة وباب النقاش فيها مغلق ما دام الجواب عليها موجود في القرآن الكريم، لكن رغم ذلك تظل الهواجس البشرية تنقل كاهل الأم العازبة والمقربين منها، ويصفهن المجتمع بالفاسدات والفاسقات وبل بكل الألفاظ القذحية التي تعبر في حد ذاتها على معنى واحد هو أنهن وصمة عار. من هنا انطلقت شرارة لعنة الإكراه الاجتماعي ليجعل منها مجرد موسم وطفلها ابن حرام وابن فاحشة موسومان بالعار طوال حياتهما منبوذان من العائلة والمجتمع.

¹ - عبد المحسن عبد المقصود: المرأة في المجتمع المعاصر، دار العلم والثقافة، مصر، 2002، ص 25.

لا شك أن ملف الأمومة العازبة يسكب الملح على الجراح في المجتمعات العربية الراضية للاعتراف بالأم العازبة أو بطفلها أو الحديث علانية ومن دون حرج حول الظاهرة، لأن الأم العازبة تخترق بكل بساطة التابو أو المحظور الاجتماعي والأخلاقي والديني. والذي يدعو إلى المساءلة أكثر هو أن الأرقام والإحصائيات التي تقدم حول الأمهات العازبات في العالم العربي غير مضبوطة نظرا لعدة أسباب ترتبط بطبيعة الظاهرة و أبعادها المتشعبة وميول أصحابها إلى التستر عوضا عن الظهور بها إلى العلن، وبهذا الصدد تقول الأنثروبولوجية جميلة بركاش بأن: " تفاقم المشكلة سببه التحول الذي شهده الوضع الاقتصادي والاجتماعي، فبالأمس كانت الفتيات يتزوجن مبكرا، ولم تكن حالات الحمل غير الشرعي تشكل مشكلة كبيرة، إذ كانت تتم معالجتها عند حدوثها سرا من قبل الأمهات والعمات والخالات، حيث ترسل إلى مناطق بعيدة لإنجاب الطفل والتخلص منه، المهم هو المحافظة على سرية الأمر".¹

والأم العازبة تعاني من العقاب لوحدها، أما شريكها في الجريمة فيتمكن من الإفلات من العقاب أو أي شبهة تخل شخصيته²، بل تتطلق معاناتها من شريكها الذي يتخلى عنها وينكر مولودها، مروراً بالأوصاف والنعوت القدحية إلى الفضيحة الجسدية والمعنوية في ظل المجتمع العربي الذي لا يرحم، ويفرض سياسة التهميش والإقصاء وحتى التحقير.

إن الشريعة الإسلامية حسمت أمر الولادة غير الشرعية وحرمت العلاقة الجنسية خارج إطار مؤسسة الزواج، إذ من هذا يعتبر تصنيف الأم العازبة وطفلها في خانة الخارجين عن القانون الشرعي التي تنص عليه الأعراف والقوانين العائلية والمجتمعية، إلا أن هذه الآفة تظل في العقل الظاهر والباطن

¹ - جميلة بركاش: يحدث في العالم العربي، أمهات عازبات وأطفال بلا نسب. أنظر: www.Al-khayma.com

² - آصفه قريشي: شرف المرأة، دار الفكر المعاصر. دمشق، ط1، 2002، ص 184.

اجتماعية وإنسانية محضة لكنها اتسمت بالصمت وأصبحت في عداد المسكوت عنها حتى طفت على السطح وبرزت بقوة للعيان وانتشرت ولم تستثني أي قطر عربي، وتركت جرحا عميقا وظلما كبيرا غالبا ما يخلق ظروفًا غير متوازنة يترتب عنها انعكاسات اجتماعية ونفسية وعاطفية قد تكون مدمرة.

في الأردن مثلا يكون مصير الأم العازبة السجن أو دور التأهيل إلى حين ولادة الطفل فيوضع كذلك مباشرة في دور الأيتام أو تتم تصفيتها جسديا من خلال ما يسمى "بالقتل على خلفية الشرف"¹، وفي هذه الحالة يحكم القضاء على القتل بأقل عقوبة ممكنة. ولحمايتها من مثل هذه الجرائم، تعتمد الحكومة الأردنية إلى حبسهن في معتقلات خاصة، غير أنه لا يسمح لهن بمغادرته إلا بموافقة أحد أقاربهن الذكور الذي يتكفل بحماية الأم وضمان سلامتها.

ونفس المصير تواجهه الأم العازبة في فلسطين حيث أصبحت جرائم القتل من أجل الشرف ظاهرة بحد ذاتها تستدعي البحث والدراسة لأنها تهدد النسيج الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للبلد.

كذلك في مصر تحولت ظاهرة الأمومة العازبة إلى قضية اجتماعية تهز كيان المجتمع انطلقت شرارتها من المحاكم المصرية التي تعج بقضايا إثبات النسب لأطفال ولدوا نتيجة للزواج العرفي ولعل أهمها قضية هند الحناوي* التي تعد أول فتاة مسلمة مصرية تعلن عن كونها أما عازبة بلا زوج معترف به وتقرر الاحتفاظ بمولودها، ويعد الزواج العرفي ظاهرة في حد ذاته استفحلت في السنوات الأخيرة ولاقت رواجًا كبيرا خاصة بين فئات الشباب لأسباب اجتماعية

¹ - صباح شرقي: من يحمي الأم العازبة ويتكفل بمولودها. أنظر WWW.ARABVOICE.COM

* قضية هند الحناوي قضية معروفة أثارت ضجة هائلة في المجتمع المصري والعربي وقد تناولتها الكثير من وسائل الإعلام المعروفة سواء المقروءة أو المرئية وحتى على شبكة الانترنت.

واقتصادية وغيرها. ساهمت بشكل كبير في ارتفاع نسبة الأمهات العازبات في ظل غياب المبادرات الردعية للحد من هذه الظاهرة.

أيضا في تونس لا تختلف حالة الأم العازبة عن غيرها من البلدان الأخرى، فهي تعاني التهميش والتحقير والإقصاء، غير أن المشرع التونسي حاول التخفيف من حدة الظاهرة من خلال إباحة إجراء عمليات الإجهاض للتقليل من عدد الأطفال الغير شرعيين، ويجيز القانون التونسي القيام بعمليات الإجهاض في المستشفيات والمصحات الخاصة¹. كما تلجأ الكثير من الفتيات فاقدمات العذرية - للتمكن من إخفاء آثار الفضيحة - إلى حل جديد يتمثل في عمليات الترقيع لغشاء البكارة، خاصة وأن التطور الطبي جعل للمرأة التي فقدت عذريتها فرصة الاختيار بين عملية عن طريق الرثق أو عملية زرع عن طريق الليزر، ويرجع بعض الباحثين تفشي هذه الظاهرة إلى تزايد الروابط خارج الزواج بين الشباب في تونس إضافة إلى عامل التحرر الجنسي النسبي، وبهذا الصدد يقول الباحث الاجتماعي مهدي مبروك: "هذه الظاهرة يمكنني تفسيرها بفصام شخصية بعض الشابات اللاتي تعتقدن بالحرية المطلقة لأجسادهن قبل أن يتراجع هذا المفهوم ويعود للتناهي في الثقافة المجتمعية التقليدية فجأة قبل الزواج".²

في المغرب تعاني الأمهات العازبات من الإكراه الاجتماعي هي وطفلها الذي يظل الضحية الأولى لجريمة لم يرتكبها، بحيث يواجه الواقع المر الذي يرفضه لأنه بلا نسب. ومن أجل معالجة هذه الظاهرة كانت ولزمن طويل الراهبات والمنظمات العالمية مثل منظمة "أرض البشر" تقدم العون والرعاية للأمهات العازبات لكن مع بداية الوعي بخطورة هذه الظاهرة الآخذة في الانتشار يوما بعد يوم، تنامت الجهود وتزايد عدد المنظمات والجمعيات التي تعمل على

¹ - إسماعيل دبارة: الأمهات العازبات ظاهرة تجتاح تونس، مجلة إيلاف، العدد 2507، أبريل 2008، ص 37.

² - مهدي مبروك: البكارة الاصطناعية، مجلة الوسط التونسية، العدد 2753، سبتمبر 2007، ص 44.

خلق عالم متوازن وإنساني لكل الأمهات العازبات من خلال محاولة إدماجهن في المجتمع مرة أخرى عبر إنجاز مشاريع تستثمر فيها جهود هذه الفئة وتحويلها إلى عناصر فاعلة ومنتجة.

في الجزائر قد بينت الإحصائيات أن ظاهرة الإنجاب خارج الزواج في تزايد مستمر بحيث أنه من سنة إلى أخرى حيث أصبح عدد الأطفال غير الشرعيين سنة 1984 أكثر من 15000 طفلا و في سنة 1990 وصل إلى 120000 طفل غير شرعي، ففي مدينة عنابة مثلا بلغ عددهم ما بين سنة 1994 و سنة 2003 أكثر من 1898 حالة، و أكد مدير النشاط الاجتماعي لمدينة قسنطينة بأن عام 2004 وصل إلى 121 طفل غير شرعي و في سنة 2007 سجل لوحده 102 ولادة غير شرعية¹ ، أما في مدينة باتنة فقد بلغ عدد الأمهات العازبات اللواتي قصدن عيادة التوليد في سنة 2006 حوالي 168 أما عازبة و في سنة 2008 حوالي 159 أما، و قد أرجع ذلك إلى عدم المراقبة من طرف الوالدين مما سهل الالتقاء مع الجنس الآخر دون ضوابط و أحكام تتصدى لهذا الاختلاط. وهناك مساعي حديثة من أجل رعاية الأم العازبة وطفلها من خلال المشرع الجزائري الذي عمد إلى سن قوانين جريئة تفيد حماية الأم العازبة وتوفير الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية لها ولطفلها وحثها على الاحتفاظ بمولودها و عدم التخلي عنه، من أهمها اعتماد قانون فحص الصيغة الوراثية " DNA " لتحديد هوية الطفل وإحاقه بأبيه، وأيضا تخصيص منحة شهرية للأم العازبة لتمكنها من الاحتفاظ بمولودها والاعتناء به، غير أن المجتمع الجزائري ما زال يغلق الحصار على هذه الفئة في خانة المرفوضين اجتماعيا ما دامت قد وقعت في المحذور.

¹ - خديجة بن خليفة: الوالدة العازبة في المجتمع الجزائري ضحية أم مذنب، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة باتنة، العدد

على الرغم من كل الجهود الحثيثة التي تبذلها المجتمعات العربية للحد من ظاهرة الأمومة العازبة، والاهتمام بهذه الفئة، سواء بشكل رسمي وذلك من خلال سن القوانين وإنشاء دور الرعاية أو بشكل غير رسمي من خلال جهود الجمعيات الخيرية والمنظمات النسوية، إلا أن مستقبل الأم العازبة وطفلها غير الشرعي يبقى مجهولا، ما دامت أسباب ظهور هذه الظاهرة وانتشارها ما تزال قائمة.

2- الوضعية الاجتماعية للأم العازبة:

يتميز المجتمع الجزائري بكونه مجتمعا ذكوريا يخضع لسلطة الرجل، و يولي الأهمية الكبرى لمسألة " الشرف و النسب و الأصل "، و العلاقة بين المرأة والرجل تصب في الصالح العام للأسرة، فكل منهما دور محدد بدقة من أجل حماية الأسرة من العار لأنه ليس له نهاية و سينتقل من جيل إلى جيل، فالمرأة في المجتمع الجزائري ليست معروفة على أساس أنها شخص إنساني فقط، و إنما معرفة أيضا من خلال دورها كزوجة و أم شرعية، و يبقى هذا المفهوم قائما وثابتا على الرغم من كل التغييرات و التطورات التي شهدتها المجتمع.

إن الحياة الإنسانية هي علاقة مشتركة أملتها ضروريات القوانين الطبيعية لكل ذكر وأنثى للتعاون على بناء الأسر و الحفاظ على بقاء الجنس الإنساني، و ما يحكم هذا البناء و التعاون هو نظام الزواج، و لقد تبنى قانون الأسرة الجزائري قواعد أساسية لتحقيق هذا البناء و الذي يتطلب الإجراءات اللازمة لسلامته كالفاتحة و عقد الزواج الشرعي الذي يشكل القاعدة الأساسية و الوسيلة الشرعية و القانونية الوحيدة التي تنظم بواسطتها العلاقة الجنسية بين الرجل و المرأة و يجعل هذه العلاقة حلالا بعدما كانت حراما، كما يعتبر دعما لإثبات النسب و الحقوق المتبادلة بين الزوجين و بين أبنائهما الشرعيين، كما أن المرأة لا تكتمل إلا بإنجاب الأطفال، و دورها كأم لا ينتهي من الناحية الاجتماعية إلا عندما تنتهي تربية ابنها أو ابنتها و يتزوجا، و كذلك عندما تشهد ولادة أحفادها، و بالتالي يكون وضعها

كامرأة و أم جد محترمة و تكون قد لعبت دور المنجبة كاملا، كما تضمن بقاء الاسم و العائلة ودورها كمربية برعاية ابنها أو ابنتها حتى الزواج.¹

و لحماية الأسرة و أفرادها من الانحرافات فإنه تم تحديد دور كل فرد بدقة واشترط العفاف الجسدي للمرأة كشرط لتلاحم الأسرة و أفرادها، و أشار مصطفى بوتفنوشت إلى أن البنية التقليدية للعائلة تعتمد موقف العزل بين الجنسين و من خلال وضعيتها النسوية المتميزة بالتحفظ و التواضع و التي عليها الاحتفاظ بها تجاه الرجال و بالخصوص الغرباء عن الأسرة. لكن و مع سياق التطورات التي شهدتها المجتمع الجزائري فإن ذلك الحاجز الذي يفصل بين الرجل و المرأة أصبح يتميز بنوع من الليونة و المرونة و يسير في طريق الزوال في البنية الاجتماعية الحالية، والعلاقة بين الجنسين لم تعد مقتصرة على الأقارب بل تعدت إلى الجيران و زملاء الدراسة و العمل و غيرها.

و المجتمع الجزائري مثله في هذا مثل باقي المجتمعات العربية يرفض بشدة حمل المرأة و إنجابها خارج نطاق الزواج الشرعي و لقد عبر مصطفى بوتفنوشت عن هذا بقوله: " لا مكان في العائلة الجزائرية التقليدية للطفل المولود من علاقة غير شرعية و أم مثل هذا الطفل لا مكان لها أيضا فولد الزنا و بالتدقيق المرأة الجانية تلطخ شرف العائلة و العار في هذه الحالة له عواقب وخيمة و على طول المدى و يلطخ العار الجاني كذلك و يعاقب و يطرد من الجماعة و من عائلته".

فالطفل غير الشرعي يهدد العائلة في صميمها لأنه يهدد قيمة الأم و يلحق الفضيحة بالفتيات و يسبب عزلهن، و قد يؤدي إلى القتل من طرف أحد رجال العائلة أو ما يسمى بجرائم الشرف و لهذا و كما يرى مصطفى بوتفنوشت: " إن الحاجز الواضح جدا ما بين الجنسين المتواجهين في البنية العائلية التقليدية، كان هذا الفصل أو الحاجز السميك يركز أساسا على فكرة المحافظة على النقاء الأخلاقي و الجسدي للمرأة، كما أن نظام القيم

1-Badra Moutassem Mimouni : Naissances et abandons en Algérie, Préface de Roger Perron, EDIK, p 127.

الأخلاقي و الديني أو الاجتماعي و العائلي، كان قطيعا حول دمج المرأة ضمن الجماعة الاجتماعية- المنزلية، و كان عدم التساهل هذا أكثر قسوة من عدم الاحترام للكمال الجسدي و الأخلاقي للمرأة، بإمكانه أن يسبب خطرا حقيقيا يتمثل في حدوث قطيعة داخل الجماعة العائلية أو ببساطة يهدد بالحط من قيمة الجماعة العائلية من طرف الجماعة الاجتماعية المتواجدة.¹

إن مفهوم الأمومة العازبة كما هو شائع في المجتمعات الغربية مركب من مفهوميين متناقضين اجتماعيا و دينيا و قانونيا مع مجتمعنا العربي الإسلامي، لأنه لا يمكن أن تكون العازبة أما أو أن تكون الأم عازبة، و لقد عبر الرأي الديني عن هذا التناقض بأنه فعل زنا، و يطلق على المرأة التي تلد دون زواج في التشريع الإسلامي مصطلح الزانية كما يطلق عليها اسم المذنبة التي ارتكبت خطيئة في حق الشرع والقران و يسميها ببنت الحرام إما التسمية بالمعنى الشامل فهي " الساقطة " بمعنى الانحطاط الذي يعود إلى السلوك الطائش للمرأة².

و رغم ذلك فالمجتمع الذي يبجل المرأة و يميزها أصبح يسمح للرجل أن يتملص من مسؤولية فعلته تجاه المرأة و تجاه الطفل و حتى تجاه المجتمع، فعند العرب قديما الجواري اللواتي ينجبن أولادا يطلق عليهن اسم " أم الولد " و تعامل معاملة الزوجة أو قد ترفع لتصبح زوجة و أبناءهن معترف بهم و لهم الحق في الحماية أما الآن فالرجال لا يتحملون مسؤولية و نتائج أفعالهم بل تقع فقط على المرأة و على الطفل الذي يعيش حياته معاقبا على جريمة لم يرتكبها، فبتحليل العرف الاجتماعي و الشرعي نجده ينص على أن العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة يجب أن تتم حصرا في إطار الزواج الشرعي، و في حالة وقوعهما في المحذور فإن الموقف الاجتماعي يكون أقل حزما و صرامة على الرجل في

1- BOUTEFNOUCHET Moustapha La famille Algérienne, évolution et caractéristiques récent, SNED, Alger, 1980, p 247.

2- خديجة بن خليفة: مرجع سابق، ص 235.

مقابل ما يسلطه من أقصى العقوبات الاجتماعية على المرأة، فكأنما للرجل المقدرة على الحصول على المنفعة و الإشباع الغريزي دون أن تلحقه تبعات فعلته، فكثيرا ما يصادفنا مصطلح الأم العازبة ولكننا لا نصادف أبدا مصطلح الأب الأعزب.

و الحديث عن الأمهات العازبات في الجزائر يعني الحديث عن تابو و التدخل في المحضور الذي هو الحمل خارج نطاق الزواج الشرعي، و الأمومة العازبة هي حقيقة معاشة بشكل يومي على الرغم من أنه يتم إنكارها، إلا أنها مثبتة على السجلات و إحصائيات المستشفيات و مديريات النشاط الاجتماعي و من خلال نبذ المواليد غير الشرعيين و التخلي عنهم سواء في المستشفيات أو على قارعة الطريق، فوجود فئة الأمهات العازبات يزعزع الأعراف و القواعد التي تسير مجتمعنا، هذه الفئة الموجودة منذ القدم لكن أنظمة التعتيم التي كانت تتبع جعلت هذه الظاهرة غير مرئية من خلال الزواج المبكر أو قتل المولود أو من خلال ما يعرف بالطفل المرقود (أمرقود أو الراقد) ¹

و في بعض الحالات التي يقع فيها اتصال جنسي غير مشروع بين فتى و فتاة أو بين رجل و امرأة و تكون نتيجته الحمل يعمد الأولياء عند اكتشافهم لهذا التصرف إلى تغطيته بعقد الزواج في شكل طلب مقدم إلى المحكمة للحصول على عقد شرعي يعود تاريخه إلى وقت وقوع المعاشرة غير الشرعية أو قبلها بقليل، غير أنه رغم كل شيء لا يشكل عقدا موافقا لقواعد الشريعة الإسلامية و إنما هو عل حرام و المحكمة لا تستطيع إعطاء فعل الحرام شروط الفعل الحلال.

إن المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الإسلامية يتحفظ و بشدة ضد الانحرافات التي تمس القيم المقدسة للأخلاق الجنسية حيث يعاقب بتسلط في حالة الولادة خارج نطاق الزواج قد يصل في كثير من الأحيان حد القتل، فشرف العائلة بصورة عامة يغسل بدم المذنب من طرف أحد رجال العائلة أو من طرف أمها

1-Badra Moutassem Mimouni : Naissances et abandons en Algérie, Preface de Roger Perron, EDIK, p 127.

وهو ما يعرف بجرائم الشرف.

و تبقى الأمومة العازبة أو غير الشرعية في الجزائر مستنكرة لا تجد لها من الناحية العاطفية و مستويات اجتماعية أخرى أي معنى فتوصف بالفاجرة والساقطة و المجرمة و تبقى منبوذة رغم التطور و التغير الثقافي و الاجتماعي للمجتمع الجزائري، هذا الأخير الذي يتنكر لهذه الفئة من الأمهات لكونهن أقدمن على فعل غير أخلاقي و خرقت ضوابط المجتمع ليبقين حبيسات الصمت و الخفاء، و لقد ارجع محفوظ بوسبسي زيادة عدد الأمهات العازبات كغيرها من الظواهر النفسية الاجتماعية إلى اهتزاز و ضعف مقاومة العائلة التقليدية للتطورات التي وسعت الهوية بين أفراد الجماعة الواحدة خاصة منها أفراد العائلة، حيث عرفت انتقالها من الأسرة الكبيرة الممتدة الصلات إلى أسرة نووية مستقلة أكثر و منفتحة على العالم الخارجي أكثر من اهتمامها بالبناء الداخلي لها، إلى جانب اعتبارات أخرى كالتناقض بين ما هو قديم و راسخ بالثقافة و حديث مكتسب بقصد مواكبة المجتمعات المعاصرة.¹

3- الوضعية النفسية للأم العازبة:

يعتبر كل من الحمل والولادة مرحلتين أساسيتين للأمومة في جانبها البيولوجي، والتي تكون مرتبطة بنضج المرأة، فالدراسات النفسية أثبتت أن سيكولوجية المرأة التي تتعرض لتجربة الحمل غير الشرعي تختلف عن التي عقدت الرباط الزواجي الشرعي للإحساس بمشاعر الأمومة، فالظروف الاجتماعية والتربوية التي من خلالها تم حمل الأم العازبة يعطيها هذه الميزة النفسية والاجتماعية، وذلك نتيجة رفض المحيط لها ورفضها بطريقة شعورية أو لا شعورية لفعلتها هذه، فتصبح تعيش أكثر انغلاقا عن العالم الخارجي.

¹ - BOUCEBCI MAHFOUD : Psychiatrie société et développement , Algérie. P 145.

فالأم التي تعرضت لهذه التجربة دون رغبة منها في الحمل، تختفي عن الأنظار ولا تتجراً على القيام بالمتابعة الطبية لرفضها وكرهها لهذا الحمل وخوفها من العقاب الشرعي والاجتماعي الذي سيطبق بحقها لو ثبت عليها الحمل، فتراودها أفكار تكاد تكون قهرية فتشعر بالخوف والقلق والإحباط وتفكر حتى في الهروب من المنزل أو الانتحار أو الإجهاض أو قتل الطفل أو التخلي عنه، هذا ما يميز طريقة استقبال الحمل لدى الأم العازبة حيث يقول بوسبسي: "إن الأمهات العازبات تعرف في فترة الحمل قلق حاد من أن يكشف أمرهن من الزائرين".¹

حيث تعتري الأم منذ بداية حملها بهذا الجنين غير الشرعي حالة القلق والاكتئاب وتترجم هذه الاضطرابات النفسية فيصوره تغييرات كيميائية تؤثر في نمو الطفل وحالته الوجدانية، وربما تكون هناك حالات إجهاض متكررة وإذا لم تنجح هذه المحاولات ووصل الجنين إلى مرحلة الولادة فإنه لا يستقبل بالفرحة ولا تضاء له الشموع ولا ينعم بالدفء بل يتم التخلص منه بإلقائه في الشارع.

فالمرأة التي تنجب دون زواج لا يمكن أن تستقبل وليدها كمثال استقبال الأم العادية المتزوجة، فالمولود هو برهان واقعية وجود المرأة، وبالنسبة للمرأة غير المتزوجة فإنه دليل الخطأ يكتنف حياتها وبدلاً من أن يكون وسيلة المرأة المتزوجة التي بها تقبض على الواقع وتمسك به وتعايشه بكل قوتها، فإنه مع امرأة غير المتزوجة دمار حياتها وهي تشعر بثقله بين يديها يثقل حياتها ويضع العالم على كتفها، مما يسبب ذلك في قدوم طفل معاق اجتماعياً ونفسياً.

ومن أول ردود الأفعال لدى وضعها للمولود هو إحساسها بالقلق الشديد غير المبرر، كذلك فإنها تعتقد أنها وضعت نفسها في موقف خطير، وتحس بنوع من العدوانية الموجهة نحوها، فبعد مدة الحمل التي طالما أرادت إنكارها وإخفاءها أصبحت الآن حقيقة موجودة تصحبها مشاعر الإحساس بالذنب، وتتميز

¹ – BOUCEBCI MAHFOUD : Psychiatrie société et développement , Algérie. P 147

في هذه الحالة بميزتين، فقد يكون خروج الطفل سريعا وذلك قصد التخلص منه، يقول بوسبسي: "إخراج الطفل يتم بسرعة في وقت قصير وكأن الأم تحس بحاجة مخفية لطردها وليدها خارجا عنها، والتخلص منه بسرعة".¹

وإما بعدم المساهمة في إخراجها ويتم ذلك بطريقة لا شعورية فهي ترفض وجوده على أرض الواقع ومن ثمة تحاول إبقاءه بداخلها كحماية لها مما يؤدي في بعض الحالات إلى إجراء التوليد بطريقة قيصرية.

أما الوضع الاجتماعي غير المرغوب فيه والتخوف النفسي للأم يجعل من غريزة الأمومة لديها مهددة، فالعديد منهن يلجأن إلى ترك الطفل والتخلي عنه، وذلك بتسليمه إلى مراكز الأطفال المسعفين أو تخرج وتترك الطفل بعيادة التوليد، "فمعظمهن يرفض رؤية الطفل عند ولادته خوفا من أن ينشأ رباطا عاطفيا بينهن وبين الطفل وحتى لا يتغلب ذلك قراراتهن"²، ومنهن من يتخلص منه بالقتل ورمي جثته في المصارف الصحية والمزابل أو قد يلقين به على قارعة الطريق، وقليل منهن من يحتفظن بأطفالهن ويتكفلن به.

ويؤكد عمر أودينة - مختص في علم الاجتماع- أن المرأة التي تقرر قتل وليدها تحمل شخصية منفصلة وتعبّر عن تفسخ القيم الاجتماعية وغياب المسؤولية، فعندما نتحدث عن هذه الفئة نجد أن حياتهن تتحول إلى جحيم حين يجدن أنفسهن حاملات والأب المحتمل للجنين تنكر لهن ولأطفالهن، وبذلك تكون تحت رحمة الخوف من الوالدين، فإما يهربن من بيوتهن خوفا من الفضيحة والمضايقات من مجتمع تحكمه العادات والتقاليد والأعراف، ومنهن من يفكرن بالتخلص من المولود مباشرة بعد الولادة، وأحيانا وأده حتى يعدن إلى بيت العائلة دون خوف أو حرج.

¹ - محفوظ بوسبسي: مرجع سابق: ص 148.

² - محفوظ بوسبسي: مرجع سابق: ص 148.

4- الوضعية القانونية للأم العازبة في الجزائر:

لقد فتح ملف قضية الأمهات العازبات في الجزائر جدلا كبيرا وأسأل حبرا أكثر حول هذه الفئة، فمصطلح "الأمهات العازبات" أطلق على الفتيات اللواتي أنجن عن طريق غير شرعي كالزنا أو الاغتصاب... والزنا يعد فعلا فوضويا لا يهدف إلى المحافظة على سلامة المجتمع ولا على إنشاء أسرة وإقامة حياة مشتركة، وإنما هو سعي لإرضاء الرغبات الجنسية. وقد حرمه الإسلام وجرمه القانون، وقد جاء في المادة 339 من قانون العقوبات: "الزنا وطأ أو جماع تام غير شرعي يقع من رجل متزوج وهذا مع أي امرأة عازبة أو متزوجة كانت، كما قد يقع الجماع غير الشرعي بين امرأة متزوجة وهذا مع رجل عازب كان أو متزوج، ويتم هذا الفعل استنادا إلى إرضاء الطرفين وتنفيذا لرغباتهم الجنسية".¹ فالزنا جريمة اجتماعية ضد الاحتشام العام، ويتم برضى الطرفين ومن أجل إشباع رغبة جنسية بحتة، لكن الاغتصاب جريمة مختلفة جدا، إذ "تفتقر لرضى أحد الطرفين بالإضافة إلى أنها علاقة تتم بالإكراه ويتم إلحاق الضرر بأحد الطرفين، ويستحق إدانة المجتمع سواء ارتكب علنا أو غير ذلك".²

والأمهات اللاتي أنجن دون عقد زواج شرعي متهمات بالزنا في نظر المجتمع مهما كانت الأسباب والظروف التي أدت لحدوث الحمل، ومعرضات لخطر القتل تحت طائل جرائم الشرف من قبل الأب، الأخ أو العم... إلخ، لكن لا أحد يسأل عمن أنجبت منه، ولا أحد يبحث عن الرجل، ولا حتى القانون يجبر الأب على أن يتحمل المسؤولية مع المرأة. وهذا الملف كان محل اخذ ورد بين الكثير من الأطراف التي اختلفت رؤاها في كيفية معالجة الظاهرة، وكذا التعامل مع تبعاتها وانعكاساتها التي أصبحت تهدد وحدة المجتمع الجزائري وأمتة. فقد

¹ - قانون العقوبات الجزائري: المادة 339.

² - جيزيلا ويب: مرجع سابق، ص 195.

أعلن وزير التضامن والتشغيل الوطني الجزائري "جمال ولد عباس" أن الحكومة الجزائرية استصدرت قانونا جديدا خاصا بالأمهات العازبات يهدف لتحديد هوية الأطفال غير الشرعيين الذين ولدوا خارج نطاق الزواج الشرعي، حيث سيتم استخدام تقنية إثبات النسب بالبصمة الوراثية "DNA"، فعمد المشرع الجزائري إلى إضافة فقرة جديدة في المادة 40 وهي الفقرة التي تنص على أنه: "يجوز للقاضي اللجوء إلى الطرق العلمية لإثبات النسب" وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن المشرع الجزائري صرح بإمكانية اللجوء إلى طرق علمية حديثة في إثبات النسب، وهذا تماشيا مع التطورات الحديثة وللاستفادة من الاكتشافات العلمية في مجال إثبات النسب بالبصمة الوراثية "DNA" الذي لقي انتشارا واسعا في الدول العربية أمثال مصر و تونس، والأردن التي بدأت تمهد للعمل بها. مع العلم أنه في السابق كانت الطريقة المعتمدة لإثبات النسب هي بتحليل الدم، إلا أن الدراسات الطبية أثبتت أن نتائج هذا التحليل لا تثبت النسب بأكثر من 40% فقط في الوقت الذي يعطي تحليل "DNA" نسبة نجاح تصل 96%¹. غير أن افتقاد هذا القانون صفة الإلزام فتح الباب أمام الكثير من النقاش والمطالبة بضرورة إصباغ صفة الإلزام على تطبيق طريقة "DNA" لإثبات النسب حتى يتم إثبات أو نفي علاقة أي شخص بالطفل غير الشرعي الذي يحق له أن يمتلك لقباً أو اسماً عائلياً يستره في مجتمع لا يرحم. فالقانون الجديد لا يرغب الآباء على الزواج من الأمهات العازبات أو الاعتراف بأبنائهم، وذلك خوفاً من حدوث مشاكل أخرى خاصة في حالة كون الآباء متزوجين لأن ذلك يهدد استقرارهم العائلي.

ولقد سبق أن شهد ملف الأمهات العازبات في الجزائر جدلاً كبيراً بعد أن كشف ذات الوزير عن مشروع القانون الجديد الذي من خلاله تخصص الدولة

¹ - مجموعة أساتذة: إثبات النسب في القانون الجزائري، مجلة المنتدى القانوني، دورية تصدر عن قسم الكفاءة المهنية للمحاماة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 4، جوان 2007.

منحة شهرية مقدارها 10 آلاف دينار جزائري لكل أم العازبة عن مولودها غير الشرعي الذي أنجبته، بغية تشجيعها على الاحتفاظ بطفلها بدل التخلي عنه للدولة أو التخلص منه بالرمي أو القتل، وحتى لا تتحمل الدولة عبء التكفل بأعداد هائلة من هؤلاء الأطفال الذين يشكلون فئة الطفولة المسعفة في الجزائر، هذا ما فجر غضب الكثير من الأطراف خاصة الشخصيات الإسلامية التي انتقدت هذه الخطوة معتبرة إياها مبادرة حكومية لتشجيع الزنا، بعد أن أصبح إنجاب مولود غير شرعي يساوي مكافأة من الدولة، وبذلك تصبح هذه الفئة أهم من فئة الأمهات الشريفات خاصة الماكثات في البيوت اللائي يستفدن من إعانة شهرية من الدولة أقل بكثير من منحة الأمهات العازبات.

من الناحية الصحية نجد أن المشرع الجزائري قد سهل إجراءات الولادة للأم العازبة، حيث يمكنها من اللجوء إلى مراكز الولادة في أي ولاية سواء الولاية التي تقطن بها أو أي ولاية أخرى من القطر الوطني، حيث تتلقى الأم العازبة الرعاية الصحية في قسم خاص بعد التأكد من خلوها من الأمراض وهذا القسم يمثل مأوى وملجأ بالنسبة لتلك النساء غير المرغوب فيهن من طرف العائلة ومن طرف المجتمع.

تتمثل هؤلاء النساء من كل الفئات العمرية والمستويات الاجتماعية، يأتين إلى مراكز قبل أشهر أو أسابيع من الولادة، ومن أجل الوقاية من إهمال الأطفال، فإنه يتم قبول الأمهات دون إجراءات إدارية أو مطالبتهن بالوثائق، ويتابعن من طرف طبيب مختص بانتظام، على أن لا تدوم الإقامة بعد الولادة لأكثر من ثلاثة أشهر فقط، إلا في حالات خاصة، وذلك لضرورة طبية واجتماعية، وكل شخص يهتم بهذا النوع من الخدمات "كالطب الشرعي" ملزم بالسرية المهنية وذلك حسب ما ورد في النص 301 من القانون.

ورد في المادة 244¹ أنه يجب على المنشآت الصحية التأمين والعناية بالمرأة أو المنجبة حديثا إذ يجب على المركز وضع أسرة شاغرة وهذا لانشغالها أثناء شهرين قبل وبعد الولادة .

والمادة 245² من قانون الصحة، تضمنت استفادة الأم العازبة من سرية نزولها في المستشفى لأجل الحفاظ على السر بالحمل أو الولادة، كما أنه لا مجال لطلب أي وثائق تعريفية أو أي تحقيق حولها، أما فيما يخص المولود فإن الأم العازبة إن أرادت التخلي عنه وهذا ما يحدث غالبا تسمى هذه الحالة "X" ويتم ذلك بتوقيع محضر يحمل بصمتها و يحمل اسم محضر التخلي ولها الحق في استرجاعه إذا أرادت في مدة أقصاها 3 أشهر، وفي حالة انقضاء تلك الفترة وإذا تكفلت عائلة أخرى بالمولود، فليس لها الحق في استرجاعه، أما إذا كانت العازبة في وضعية قاصر وتخلي عنها أهلها فلديها وضعية خاصة تتميز باتصال وكيل الجمهورية بقاضي الأحداث ويتم وضعها بمراكز الطفولة المسعفة للتكفل بها إلى غاية وضع حملها في حين تتم المتابعة القضائية للجاني من قبل القضاء ليس بهدف معالجة الوضعية الناتجة عن الحمل وإنما يهدف حماية الوالدة القاصر

أما الوالدة التي قرئت فاتحتها ثم حملت قبل توثيق عقد الزواج، وفي حالة تنكر الرجل لها وإنكار أبويته للمولود فيكون الحق للوالدة العازبة إثبات زواجها الشرعي عن طريق الشهود، ويتم الزواج وانتساب المولود لأبيه قانونيا ولكن يسجل المولود أولا على اسم أمه، وبعد العقد بثلاثة أشهر يعاد تسميته على الوالد وتسمى هذه الحالة الوالدة العازبة.

كما سبق طرحه، يظهر أن المشرع الجزائري يحاول توفير الحماية والرعاية للأم العازبة منذ الحمل وحتى الولادة وبعدها، كذلك تقدم منحة للأم العازبة

¹ و² - الجريدة الرسمية: المادة 244 والمادة 245 ، رقم 101. القسم الأول لحماية الأمهات العازبات.

تساعدها على التكفل برعاية ابنها، لكن من الملاحظ أن هذه الحماية والتكفل يقتصران على جوانب معينة محددة في حين أنه لا يهتم بالجانب النفسي بالرغم من الأهمية التي يقتضيها هذا الجانب فهو يساعد على الاندماج ويجعلها تعيش توازن نفسي يكمل شخصيتها وذلك من خلال تقبل وضعيتها وخوض الحياة العامة، فلا يوجد مراكز مختصة تتابع الأمهات العازبات وتتكفل بهن نفسيا واجتماعيا واقتصاديا وتساعدهن على تخطي هذه العقبة الصعبة.

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة.

- 1- فروض الدراسة.
- 2- مجالات الدراسة.
- 3- عينة الدراسة.
- 4- منهج الدراسة.
- 5- أدوات جمع البيانات.

1- فروض الدراسة:

بعد عرضنا للإشكالية التي تقوم عليها هذه الدراسة، و من أجل محاولة التوصل إلى إعطاء حلول لتلك الإشكالية، فإن المنهجية تحتم على الباحث وضع فرضيات قد تصيب أحيانا و قد يكون العكس، و من ذلك ندرك أن الفرضيات عبارة عن تخمين ابتدائي أو مستخلص شبه نهائي للإشكالية موضوع البحث:

- الفرضية الأولى:

- " دور أسلوب التنشئة الأسرية في توسع ظاهرة الأمهات العازبات."

- شرح الفرضية:

هناك أساليب متعددة و مختلفة يتم من خلالها تنشئة الأبناء، فنجد أسلوب الحوار والمناقشة و عدم التمييز في معاملة الأبناء، و هناك أسلوب الشدة الذي يتصف بالتسلط والتشدد و التطرف في بعض الأحيان ، كما قد نجد صنفا آخر و هو أسلوب اللامبالاة والإهمال و الحرية المطلقة، الأمر الذي يؤدي إلى غياب التوجيه والمراقبة، ومن ثم ضعف الضبط الاجتماعي و الأسري، و انحلال القيم الأخلاقية. و في الأخير ثمة نوع يجمع بين أساليب تربية عدة مختلفة و متناقضة في بعض الأحيان.

عندما تستطيع الأسرة من خلال عملية التنشئة أن تراقب سلوك الفتاة و تضبطه مع توجهاتها خاصة و مع قيم و معايير المجتمع عامة، فإنها تتمكن من أن تحقق لها التوازن الاجتماعي و النفسي الذي ترجوه. أما الفتاة التي لا تؤثر فيها الأسرة، بمعنى أن أسلوب التنشئة الاجتماعية لم يكن فعالا و مجديا، فإن الفتاة تحول اللوم لتلك القيم التي يدافع عنها المجتمع و تسعى للخروج عنها و عدم الالتزام بها كنوع من السلوك المعبر عن عدم الرضا غير المعلن، كما قد تظهر نوعا من السلوك

الثقافي و المنافى لما هو متعارف عليه في المجتمع كرد فعل لعدم الرضا عن المجتمع و ثقافته فقد نجدها تسلك سلوكات غير مقبولة فتصبح في كثير من الأحيان ضحية لتلك الاختيارات.

- الفرضية الثانية:

- " يؤثر المستوى الاقتصادي المتدني للأسرة في انتشار الأمومة العازبة."

- شرح الفرضية:

من خلال الحالة الاقتصادية للأسرة نستطيع تصنيفها من حيث الغنى و الفقر، أي من حيث المكانة أو الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها، و دور هذه المكانة في تحديد الأسلوب التربوي المتبع و اختلافه من أسرة لأخرى، و أثره على سلوك الفتاة واستقرارها النفسي، و المقصود هو ما إذا كانت الحالة الاقتصادية للأسرة تؤثر بصفة ايجابية أو سلبية على مفاهيمها و قيمها الاجتماعية و توازنها النفسي وطريقة عيشها في المجتمع. و تمكنا هذه الحالة الاقتصادية من تحديد الأسلوب التربوي الذي اتبع في تربية الفتاة ما إذا كان تسلطي أو حوارى أو لامبالا، و ما إذا كانت صعوبة و كثرة المتطلبات الاقتصادية أدت إلى تجاهل الآباء طريقة تربية أولادهم و عدم إعطائهم القدر اللازم و الكافي و المتلائم مع قيم و متطلبات المجتمع و ما إذا كان سببا في أن تصبح الفتاة أما عازبة.

- الفرضية الثالثة:

- " يفرض المجتمع عقابا اجتماعيا على الأم العازبة."

- شرح الفرضية:

المقصود من هذه الفرضية أن المجتمع الجزائري عموما تتنوع فيه الثقافات باختلاف المناطق، من الشرق إلى الغرب، و من الشمال إلى الجنوب، لكنها كلها

متشابهة في الالتزام بالأمر المتعلقة بالدين و الأعراف، و تولي مسألة الشرف والعرض أهمية بالغة، لذلك تعد الفتاة مركز الاهتمام في الأسرة الجزائرية باعتبارها رمزا لشرف العائلة و حافظة له، و ذلك ما أشار إليه مصطفى بوتفنوشت في دراسته حول العائلة الجزائرية. فإذا ما حدث و فرطت الفتاة في شرفها فإنها تعاقب على ذلك عقابا شديدا يصل في بعض الأحيان إلى حد التصفية الجسدية من طرف أحد أفراد عائلتها، و قد تتحمل معها الأسرة تبعات هذا العقاب. غير أن التطورات السريعة والتغيرات التي شهدها العالم ككل و الجزائر بصفة خاصة باعتبارها جزء من هذا العالم تأثر برياح العولمة الثقافية التي أثرت على الثقافات المحلية و أعادت ترتيب سلم القيم في المجتمع الجزائري، و المقصود هنا إذا ما يزال المجتمع متمسكا بالعادات و التقاليد الصارمة و يمارس نفس الضغط و يفرض نفس العقاب الاجتماعي على الفتاة التي تقع في المحذور.

- الفرضية الرابعة:

- "تؤثر الحالة النفسية للأم العازبة عليها سلبا."

- شرح الفرضية:

الحمل من غير زواج في المجتمع الجزائري المسلم لا يحتمل التبرير، فهو يعتبر في كل الحالات خطيئة تتحمل تبعاتها ليس فقط الفتاة التي أنجبت و إنما يشاركها في ذلك الطفل الذي أنجبته و في كثير من الأحيان أفراد أسرته أيضا. و المقصود من الفرضية هو ما إذا كان الخوف من العار و الفضيحة يسبب للأم العازبة حالة من القهر و اليأس وفقدان الثقة في النفس و الخوف من المستقبل، و أيضا الخوف من العقاب الاجتماعي الذي ستعرض له، فيهيئ لها ذلك الخوف أنه بإمكانها إخفاء الفضيحة إما بالانتحار، أو بالهرب من البيت، أو بالتخلص من الطفل إما بالإجهاض أو بالتخلي عنه في المستشفيات أو على قارعة الطريق، و ذلك يزيد من نسبة الجرائم و الانحراف و زيادة الأطفال اللقطاء مجهولي النسب.

2- مجالات الدراسة:

2-1- المجال المكاني:

- نبذة عن مدينة باتنة:

إداريا تتربع ولاية باتنة على مساحة تقدر ب 12.038.76 كلم²، وتتميز بموقع مميز يعتبر كملتقى لطرق هامة و كبوابة لكل من الشرق و الغرب والشمال والجنوب بالنسبة للولايات المجاورة كقسنطينة و سطيف و خنشلة و مسيلة وأم البواقي.

و تعتبر بداية نشأة مدينة باتنة من خلال تشييد مخيم عسكري أقيم في 1 فيفري 1844 تحت قيادة " الدوق أومال AUMAL " و ذلك بغرض تسهيل تموين "الكولونات الصحراوية"، و مع مرور الوقت قرر انجاز مؤسسات دائمة، فقد أحيط هذا المخيم بمجموعة من التجار و الحرفيين، وبعد إنشاء محمية داخل المخيم ارتفع عدد المدنيين مما استدعى إنشاء قرية بجوار المخيم، وبعد ذلك صدر قرار بتأسيس مدينة " باتنة " الصادر عن نابوليون و لقد أخذت التسمية " باتنة " و التي تعني:²

Bataillon Anti Terroristes Nord Afrique.

إن التأسيس الإداري لمدينة باتنة من طرف الاستعمار الفرنسي لا يعني حادثة إنشائها ، فامتداد إقليم مدينة باتنة يعود إلى فترات تاريخية بعيدة، تؤكد شواهد

1-مونتوغرافيا ولاية باتنة لسنة 2010: الحي الإداري الزمالة، باتنة، 2010، ص 04.

1-LOUIZA AOUACHRIA : Le rôle de Batna dans sa wilaya, Thèse pour le doctorat, 3^{eme} cycle, Institut de Géographie, Université d Aix –Marseille2, 1988, P61.

الحضارات المتعاقبة بالمنطقة انطلاقاً من الحضارة النوميديّة و البربريّة، مروراً بالتواصل الروماني و الوندالي، و كذا الحضور العربي و الإسلامي الذي حررها من الظلم و الاستعباد و الاستبداد. و بالنسبة للتطور العمراني للمدينة فكان له ارتباط بقواعد السياسة الاستعمارية، فقد عملت فرنسا بكل الوسائل المتاحة المادية منها و المعنوية على إقصاء المنطقة، و أن تحي في ظروف قاسية يسودها البؤس و الفقر و المرض، خصوصاً أثناء الثورة التحريرية على اعتبار أنها الحاضن الأول للثورة التحريرية، فمن بين الأحياء التي ظهرت خلال فترة تواجد الاستعمار و بقيت إلى غاية اليوم: حي بوعقال، حي الزمالة، حي السطا (سيدي حني)، و حي العربي بن مهيدي.¹

بعد الاستقلال شهدت المدينة هجرة ريفية كبيرة للأسر و الأفراد تجاهها، مما أدى إلى زيادة هامة في تعدادها السكاني، و أدى إلى بروز أحياء كبرى و هامة شملت: حي وسط المدينة الذي يشمل مركز المدينة القديم، حي شيخي، حي بوزوران، حي النصر، و غيرهم. و لقد استفادت المدينة من خطط التنمية في شتى المجالات، مما جعل مدينة باتنة اليوم قطبا اقتصاديا و اجتماعيا و سياحيا مهما و متميزا.

ففي قطاع التعليم على سبيل المثال، استفادت الولاية كغيرها من ولايات الوطن من مشاريع كبيرة لتوسيع قطاع التعليم و إنشاء مؤسسات جديدة تهدف إلى ترقية التعليم واستيعاب الأعداد المتزايدة من السكان، كما استفاد القطاع من إنشاء صرح جامعي بميزات متطورة تنافس جامعات كبرى المدن و هي جامعة العقيد الحاج لخضر بباتنة، و هذه التطورات التي شهدتها القطاع خاصة على صعيد الهياكل المادية

1- أحمد بوزراع: المناطق المتخلفة بمدن العالم الثالث، دراسة ميدانية للمناطق المتخلفة بمدينة باتنة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، 1989، ص 159.

هدفه استيعاب الأعداد المتزايدة من الطلبة و تطوير التعليم و تحقيق سياسة الدولة التي تهدف إلى محاربة الجهل و الأمية و تطوير البحث العلمي و قطاع التعليم.

كما استفادت الولاية من عدة مشاريع لترقية الولاية و النهوض بها سواء في المجال العمراني أو المواصلات أو الخدمات، و هناك تغييرات ملحوظة في العشرية الأخيرة سببها السياسة المنتهجة من طرف الدولة الجزائرية، و ذلك من خلال تدشين عدة مشاريع تنموية و هياكل مادية و مصانع و مؤسسات جديدة.

لكن تبقى الولاية تعاني من تبعات التنمية و التصنيع حيث نجدها تعاني من عدة مشاكل من أهمها الهجرة الداخلية و التي زاد حجمها في السنوات الأخيرة خاصة بعد أزمة انتشار الإرهاب خاصة في ضواحي المدينة مما سبب هرب السكان إلى المدينة خوفا و بحثا عن الأمان و فرص العمل من أجل تحسين المستوى المعيشي مما أثر على المدينة و خلف عدة مشاكل اجتماعية مثل: أزمة السكن، و الاكتظاظ السكاني، و البطالة و عمالة الأطفال. ما أدى بدوره إلى خلق آفات اجتماعية أخرى تعتبر دخيلة على المجتمع الباتني المحافظ مثل: انحراف الأحداث، و الأمومة العازبة، و الطفولة غير الشرعية....

تم اختيار مدينة باتنة مجالا للدراسة باعتبارها وسطا حضريا مهما، يحوي تنوعا و تعددا للأحياء القديمة و الحديثة، منها الراقية و الشعبية و الفوضوية، وتنوعا في الشرائح الاجتماعية، ما يجعلها فضاء ملائما لاختيار عينة الدراسة و تطبيق تقنيات الدراسة الميدانية في ظل متغيرات البحث الموضوعية.

وقد تطلب تنفيذ الأعمال المناطة بالبحث الانتقال إلى أماكن متباعدة من مدينة باتنة و ضواحيها في محاولة للوصول على عينة أكثر شمولاً وإلى نتائج أكثر دقة

وموضوعية ، و كي لا تكون هناك فرصة لإهمال بعض الإجابات التي من الممكن أن يكون لها تأثير على المعطيات و بالتالي على نتائج البحث.

و لقد تمت الدراسة الميدانية في شقها الأول على مجموعة من الأمهات العازبات اللواتي يقمن مع أسرهن سواء على مستوى مدينة باتنة أو ضواحيها مما تطلب منا التنقل إلى مناطق مختلفة و متباعدة، أما الشق الثاني فقد تم على مستوى عيادة التوليد " مريم بوعتورة " لمدينة باتنة حيث يتم استقبال الأمهات العازبات المقبلات على الولادة و ذلك بشكل مستمر حيث يتم استقبالهن بكل سرية و خصوصية على مستوى قسم الرعاية النفسية و الاجتماعية للأمهات العازبات (x).

2-2- المجال البشري:

لولاية باتنة جذور عميقة في التاريخ، فقد مرت بأراضٍها حضارات متنوعة و مختلفة خلفوا وراءهم آثارا مازالت قائمة إلى يومنا هذا. و السكان الأصليون لمدينة باتنة هم الأمازيغ البربر الذين يعرفون حاليا بالشاوية، و الذين يتميزون بكونهم محافظين بدرجة كبيرة و ملتزمون بإتباع العادات و التقاليد في حياتهم اليومية، كما أنهم يقدسون القيم الدينية لدرجة أنهم على الرغم من كونهم يتميزون بالتعاطف و التضامن و الكرم، إلا أنهم لا يتساهلون مع من يخالف هذه القيم و يفرضون عليه كل أنواع العقاب الاجتماعي الذي قد يصل حد التصفية الجسدية خاصة في المسائل المتعلقة بالشرف و العرض.

و يقدر عدد سكان ولاية باتنة حاليا ب 1.139.877 نسمة، موزعين حسب الجنس كما يوضحه الجدول التالي:

النسبة المئوية%	الذكور	النسبة المئوية%	الإناث	مجموع السكان
50.44	574921	49.56	564956	1139877

*مونتوغرافية ولاية باتنة لسنة 2010.

حيث نجد أن أغلبية السكان من الذكور حيث تقدر نسبتهم ب50.44% ، في مقابل نسبة الإناث التي تقدر ب49.56%، و ما تجدر الإشارة إليه أن أعلى النسب للإناث في ولاية باتنة تمثلها فئة الفتيات اللواتي تتراوح أعمارهن من 15 سنة إلى 29 سنة. أما أصغر النسب فتمثل الفئات العمرية التي تتجاوز 60 سنة.

و تقدر الكثافة السكانية المتوسطة لولاية باتنة ب 95 ساكن/ كم². من بين عدد سكان الولاية نجد 935019 ساكن أي ما يعادل 82.03% في التجمعات الحضرية الرئيسية و الثانوية، و هذا راجع للعدد الكبير للتجمعات الحضرية، و يقدر عدد سكان المناطق المبعثرة ب 204858 ساكن بنسبة 17.97% من مجموع سكان الولاية.

فنلاحظ أن أغلبية سكان الولاية و المقدرة بنسبة 82.03% يتمركزون بالمناطق الحضرية، على عكس التجمعات المبعثرة التي تقدر نسبة السكان بها ب 17.97% فقط، ويمكن إرجاع ذلك للأسباب التالية:

- تضخم سكاني خاصة على المراكز الحضرية الرئيسية لولاية باتنة بسبب الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة خاصة في سنوات التسعينات حيث أصبحت الأرياف والقرى فارغة من السكان الذين هربوا إلى المدينة بحثا عن

الأمن، مما خلق مشكلات اقتصادية و اجتماعية و نفسية كثيرة، و بالرغم من محاولة الدولة في الآونة الخيرة تشجيع السكان على العودة إلى الأرياف من خلال برامج الدعم الفلاحي إلا أن الإقبال مازال ضعيفا.

■ التباين الكبير في الدخل الفردي وانخفاض المستوى المعيشي للكثير من الأسر مما يندرج نوعا ما بظهور بعض الأمراض الاجتماعية خاصة في السنوات الأخيرة.

■ تأخر سن الزواج و ارتفاع نسبة العنوسة بين أوساط الشباب، خاصة الفتيات بعد تحررهن من القيود التقليدية و خروجهن للتعليم و العمل و اضطرارهن أحيانا إلى قطع مسافات طويلة للوصول إلى مقر العمل أو الدراسة.

■ تزايد كبير في استقلالية الأسر الصغيرة عن الأسرة الممتدة خاصة حديثة التشكيل، مما أدى إلى حدوث تغير في العلاقات القرابية و تراجع في السلطة الوالدية.

■ البطالة التي لازالت تشكل أزمة خانقة خاصة لفئة الشباب وخريجي الجامعات مما اضطر الكثير منهم إلى الهجرة إلى الخارج بحثا عن العمل و أملا في الحصول على مستوى معيشي أفضل.

و يتمثل المجال البشري للدراسة في جميع الفتيات التي عايشن تجربة جنسية خارج نطاق الزواج الشرعي سواء توفر فيها شرط الرغبة أو تمت بالإكراه، بحيث كان الناتج عن هذه العلاقة حملا غير مرغوب فيه و ولادة طفل غير شرعي، و أيضا سواء كانت الفتيات يقمن مع أسرهن أو مستقلات عنها أو على مستوى عيادة التوليد. و لما كان من غير الممكن إحصاء جميع الأمهات العازبات بسبب غياب الإحصائيات الدقيقة لهذه الفئة بسبب حساسية وضعيتهن و ميل الأغلبية إلى التكتّم حول هذا الموضوع و رفضهم الخوض فيه خوفا من العار و الفضيحة التي قد

تلتحق بهن وبأسرهن فقد اقتصررت الدراسة على الأمهات اللائي قبلن بإجراء المقابلة ومساعدتنا على إتمام البحث.

2-3- المجال الزمني:

في الواقع بدأت هذه الدراسة ميدانيا منذ قبول الموضوع والإشكالية من قبل المجلس العلمي، فالموضوع الذي تناولته الدراسة "الوضعية الاجتماعية للأمم العازبة في الجزائر" يلزم الباحث بمسايرة الحياة الواقعية بالموازاة مع الدراسة النظرية و تقدمها، و من هذا المنطلق يمكن تقسيم هذه الدراسة إلى مرحلتين مرحلة ما قبل الاستثمار و مرحلة ما بعدها:

■ **المرحلة الأولى:** حيث استمرت ما يقارب العامين و فيها تركزت الجهود حول الإشكالية المطروحة (الوضعية الاجتماعية للأمم العازبة في الجزائر) و ذلك بفتح نقاشات مع مختلف شرائح و فئات المجتمع و أيضا الجهات المختصة حول الموضوع، و يمكن اعتبار ذلك ضمن الجولات الاستطلاعية التي تدخل في إطار تهيئة الأرضية لتقبل المجتمع مثل هذه الدراسات و المواضيع الحساسة.

■ **المرحلة الثانية:** و هي مرحلة ما بعد الاستثمار و التي بدأت بنزولنا إلى الميدان، و بداية تطبيق استثمار المقابلة على عينة البحث، و تشمل استثمار مقابلة على أسئلة مغلقة و أخرى مفتوحة، شملت المحاور الأساسية التي تتماشى و الفروض الموضوعية. و استمرت مقابلاتنا مع الأمهات العازبات و بعض الإطارات المختصة و لظروف خاصة لأكثر من سنة.

3- عينة الدراسة:

بعد تحديد مشكلة البحث بأبعادها و عناصرها المختلفة، و وضع الفروض المفسرة لها، يقوم الباحث بجمع البيانات و المعلومات المتعلقة بالمشكلة، و عادة تشتق هذه المعلومات و البيانات من مجتمع الدراسة الذي تتجلى فيه المشكلة.

حين يكون مجتمع الدراسة محصورا يتم جمع البيانات عن مختلف مفرداته. أما حين يكون واسع النطاق فإننا نلجأ إلى اشتقاق عينات ممثلة له نخضعها للدراسة، ونعمم النتائج المشتقة منها على كل مجتمع الدراسة، و يسهل اشتقاق العينات الممثلة في حالة المجتمعات المتجانسة، و لكن اشتقاق العينات من المجتمعات غير المتجانسة يتطلب جهدا شاقا و إتباع إجراءات معينة تسمح بتعميم النتائج المحصلة على المجتمع لذا على الباحث أن يحسن اختيار عينة بحثه باستعمال الطريقة المناسبة لذلك.

و لعل أهم المشكلات التي تواجه الباحث الاجتماعي هي مشكلة اختيار العينة التي يجري عليها البحث على اعتبار أن هذه العينة يتوقف عليها كل قياس أو كل نتيجة ينتهي إليها البحث و تعرف العينة بأنها: " مجموعة من المفردات تؤخذ من مجتمع البحث و يقوم الباحث باختيارها بهدف جمع البيانات و توفير الجهد و الوقت و العمل على توافق النتائج التي يتوصل إليها باستعمال العينة بحيث يمكن تعميمه على باقي مفردات المجتمع." ¹

و بناء على الإشكالية التي تقوم عليها دراستنا و الفرضيات التي نقوم باختبارها، فإننا اعتمدنا على العينة القصدية، و هذا راجع لكوننا لم نتحصل على

1- محمد شفيق: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1985، ص 85.

إحصاءات دقيقة حول الأمهات العازبات على مستوى مدينة باتنة و على المستوى الوطني، بالإضافة إلى السرية البالغة و التكتّم على المعلومات من طرف الجهات المختصة، وعدم تفهمهم لكون المعلومات ستبقى سرية و لن تستخدم إلا لأغراض علمية، مما صعب عملية ضبط العينة و إتمام البحث بدقة أكبر. بمعنى أن مجتمع الدراسة غير محدد و غير معروف تماما، و قد تم التعرف و الاتصال بالعينة من خلال عيادة التوليد، و مركز الشرطة، و بعض الأسر التي دلتنا عليها الأخصائية الاجتماعية المشرفة على شؤون هذه الفئة.

و العينة القصدية هي العينة التي يعتمد الباحث أن تتكون من حالات معينة لأنه يرى أنها تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صادقا و تحقق له الغرض من دراسته، وطالما أنه يعرف من خلال خبرته و ملاحظاته العديدة أنها تعطي صورة صحيحة للمجتمع الأصلي بأكمله. إن الافتراض الأساسي الذي يستند عليه اللجوء إلى مثل هذه العينة أن الباحث إذا كان حسن التقدير جيد الحكم فإنه يستطيع اختيار حالات معينة ليدرسها في عينة تعتبر نموذجا للمجتمع الأصلي الكبير الذي يقوم بدراسته

فعوضا عن اختيار مفردات العينة بطريقة عشوائية يمكننا أخذ أي أم عازبة تتوفر فيها المواصفات المطلوبة دون تطبيق أسلوب العينة العشوائية، و عندما يتم الحصول على عدد المفردات المشكلة للعينة و الحاملين لكل الصفات المحددة مسبقا، نتوقف عن الاختيار.¹

و قد تم اختيار العينة وفقا للخصائص التالية:

❖ أن تكون من جنسية جزائرية.

2- سلاطينة بلقاسم، حسان الجيلاني: منهجية العلوم الاجتماعية، دار الهدى للطباعة و النشر، الجزائر، 2004، ص 329.

- ❖ أن تكون غير متزوجة (قاصر، عازبة، مطلقة، أو أرملة) عند حملها وإنجابها لطفلها غير الشرعي.
- ❖ أن تكون مقيمة في مدينة باتنة خلال فترة الحمل.
- ❖ أن تكون قد أنجبت طفلها في مدينة باتنة.

على الرغم من أن نتائج العينات المختارة بالأسلوب القصدي لا يمكن تعميمها بارتياح على مجتمع الدراسة و السبب كما قلنا أن هذا المجتمع غير محدد و غير معروف، و لأنه أيضا لم تتح الفرصة لكل فرد من أفراد هذا المجتمع (الأمهات العازبات) أن يكون ضمن العينة المختارة. إلا أننا حاولنا قدر الإمكان أن يكون اختيارنا للعينة ممثلا للمجتمع الأصلي و ذلك حتى نتحرى الصدق و الدقة في النتائج المحصلة ويمكن ان نعممها على المجتمع الكلي.

لقد حاولنا إيجاد أكبر عدد من الأمهات العازبات، على الرغم من صعوبة الاتصال بهن خاصة المتواجدات على مستوى الأسر، و ذلك للتكتم حول الموضوع، أو لكون بعض الأسر لا تعلم بوجود أم عازبة ضمن أفرادها، كذلك تردد بعض الأمهات العازبات على أبنائهن في مراكز الطفولة المسعفة في أوقات غير منتظمة و متباعدة، إضافة إلى رفض بعض الأمهات أو أفراد أسرهن إجراء المقابلة حال دون ذلك.

4- منهج الدراسة:

تتطلب الدراسة العلمية من الباحث إتباع منهج يستطيع من خلاله الوقوف على الخطوات العلمية التي تسمح له بالوصول إلى هدفه " حيث تختلف مناهج البحث

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة.

باختلاف مواضيع الدراسة، و باختلاف الأهداف العامة و الفرعية التي يسعى الباحث لتحقيقها.¹

و المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكل لاكتشاف الحقيقة و الإجابة على الأسئلة و الاستفسارات التي يثيرها موضوع البحث، و هو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى تلك الحقائق و طرق اكتشافها. وتتعدد مناهج البحث و طرقه في الدراسات الاجتماعية بحسب تنوع مجالات البحث و تخصصها، غير أن نجاح البحث و وضوحه يبقى رهنا باختيار المنهج الذي يتماشى و نوعية المسألة المدروسة.²

فلما كان موضوع الدراسة هو البحث عن إجابات حول الأمومة العازبة في الجزائر و أسبابها و عن وضعيتها من الناحية الاجتماعية و النفسية و القانونية، و معرفة آثارها على الفرد و المجتمع. اعتمد البحث على المنهج الوصفي لأنه يعتبر أكثر ملاءمة لدراسة أوضاع الأمهات العازبات، فقد فرضت مشكلة البحث أسلوب الوصف حيث وجدنا فيه ما يساعدنا على الكشف عن جوانب المشكلة و تحليل أجزائها. و قد تم تطبيق هذا المنهج في الشقين النظري و الميداني للدراسة وذلك من خلال تتبع الخطوات التالية:

الخطوة الأولى و تتمثل في مرحلة الوصف حيث أنه تم فيها التطرق إلى وضعية المرأة عبر التاريخ، و وصف ظاهرة الأمومة العازبة، و مسبباتها، و مدى تأثيرها بأهم المنعطفات و التغيرات التي شهدها المجتمع مع مرور الوقت. كما

1- علياء شكري، محمد علي محمد: قراءات في علم الاجتماع، شركة النشر المتحدة، القاهرة، ط 1، 1992، ص 138.

2- محمد شفيق: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص 108.

استعمل في تحديد الظاهرة تحديدا كيفيا و ذلك بوصفها و معرفة علاقاتها بظواهر أخرى و تحديد خصائصهاالخ

أما الخطوة الثانية فتتمثل في مرحلة الشرح والتحليل، و تم فيها تحليل المواد التي تم جمعها و الموازنة بينها، و ملاحظة و جود الاختلاف و التطور و العوامل التي أدت إلى ذلك، حتى يتم الوصول إلى كشف طبيعة الظاهرة و ما تخضع له في مختلف أوجهها من مؤثرات. و أيضا استخدم في تحديد الظاهرة موضوع الدراسة تحديدا كميا بالاستعانة بالجدول الإحصائية و النسب المئوية.....الخ.

إذن بالاستعانة بالمنهج الوصفي تمكنا من وضع صورة دقيقة لملامح الظاهرة موضوع البحث، بعد أن تعرضنا إلى ذكر أحوال المرأة في أهم الحضارات القديمة، ومكانتها في الدين الإسلامي، كما حددنا معالمها و خصائصها من اجل إدراكها و فهمها فهما دقيقا، لمعرفة العناصر التي تتكون منها و الاطلاع على الأجزاء المكونة لها و ارتباط تلك الجزاء بعضها ببعض. و قد تم جمع بيانات ومعلومات عن الظواهر التي تتعلق بموضوع البحث (كالأوضاع الأسرية والطفولة غير الشرعية). و أيضا استخلص دلالاتها. كما حاولنا التوصل إلى بعض التعميمات المتعلقة بها و تحديد جوانبها و عناصرها و العلاقات القائمة بينها و بين ظواهر أخرى و بذلك سهل علينا صياغة مشكلة البحث بدقة من اجل دراستها بصورة معمقة، و وصف و تحليل أهم خصائصها و معالمها. كما تعرضنا إلى توضيح مفاهيم المصطلحات العلمية المستخدمة في الدراسة و تحديد معانيها لكي لا تختلط مع بعض المفاهيم الأخرى.

و قد حاولنا وصف فئة الأمهات العازبات في المجتمع، و تحليل مختلف وضعياتها سواء الاجتماعية، أو النفسية، أو القانونية، و محاولة معرفة الجهود

والمساعي التي اتخذت من أجل التكفل و الاهتمام بهذه الشريحة و محاولة إعادة دمجها في المجتمع لتكون عناصر فعالة و مفيدة.

كما كان هدفنا من خلال هذا المنهج وصف العوامل الظاهرة في الموقف الاجتماعي تجاه الأمهات العازبات مع محاولة التعمق و الكشف عن العلاقات السببية التي تحكم الظواهر الاجتماعية و كيفية معالجة المواقف المختلفة¹، و عن طريق هذا المنهج تمكنا من التوصل إلى معرفة الكثير من البيانات مثل: السن، والمستوى الاقتصادي، و المستوى الدراسي و غيرها، و عن طريق توترها وتكرارها في العينة، و يمكن ربطها بمتغيرات أخرى كعلاقة المستوى الدراسي بالمستوى الاقتصادي للأسرة، و مدى تأثير التفكك الأسري في سلوك الفتاة، أو علاقة فئة الأمهات العازبات بصورة عامة بالأسرة أو جماعة الرفاق أو الأصدقاء في المدرسة و العمل الذي تمارس فيه نشاطها.

5- أدوات جمع البيانات:

تعد صياغة الفرضية الخطوة الأولى و الأساسية للشروع في البحث و هي عبارة عن أفكار حول الواقع المراد تحليله. و غاية البحث الرئيسية هي اختبار صدق أو خطأ هذه الفرضية باستخدام مجموعة من الأدوات المنهجية في جمع البيانات و التي يجب أن تحقق شرطا أساسيا هو أن تكون قابلة للتطبيق.

و تعرف أدوات جمع البيانات أهمية كبيرة في عملية البحث العلمي، فهي تمكننا من الحصول على معلومات حول الظاهرة موضوع الدراسة، و تتحدد عملية

3- بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلاني: مرجع سابق، ص 175.

اختيار الأدوات المناسبة للدراسة حسب طبيعة الموضوع و الفروض المطروحة، بجانب استعدادات الباحث، و قد اعتمدنا في دراستنا هذه على:

5-1- الملاحظة:

الملاحظة هي معايشة الموضوع المراد دراسته و مشاهدته عن قرب والاستعانة بالصور و العلاقات الموجودة بين الأفراد و الجماعات الإنسانية محل الدراسة، و أيضا هي المشاهدة و المراقبة الدقيقة لسلوك و ظاهرة معينة، و تسجيل الملاحظات عنها و الاستعانة بأساليب الدراسة المناسبة لطبيعة ذلك السلوك أو الظاهرة، بغية تحقيق أفضل النتائج و الحصول على أدق المعلومات.¹ كما تعرف بأنها: "عبارة عن معاينة للمواضيع السلوكية و الحصول على المعلومات في المواقف الطبيعية".²

و تعتبر الملاحظة من أهم الوسائل و الأدوات المنهجية، كما لا يمكن الاستغناء عنها في الدراسات السوسولوجية نظرا للفوائد التي تكتسبها، فهي من الطرق المهمة والأساسية لجمع الحقائق من الميدان الاجتماعي. و هي لا ترتبط بفترة محددة من البحث، كما تعتمد على قدرات الباحث و مهاراته على تحليل العلاقات الاجتماعية و أنماط السلوك. و تظهر أهمية الملاحظة من خلال كونها الأداة الأسهل و الأنجع في مراقبة السلوك الإنساني و جمع البيانات حوله في بعض المواقف الحياتية التي لا يستطيع المرء أن يصرح فيها عن آرائه بصراحة أو تلك التي يمتنع فيها عن إعطاء المعلومات حولها كونها تمس جوانب حساسة من حياته،

1- محمد الشريف عبد الله: مناهج البحث العلمي، مطبعة الإشعاع الفني، الإسكندرية، 1996، ص 118.

2- بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلاني: مرجع سابق، ص 279.

كما أنها تفيد في تلك المواقف التي يرفض فيها المبحوث إعطاء معلومات للباحث تتعلق بموضوع الدراسة أو الإجابة عن أسئلته.¹

و قد تم استخدام الملاحظة انطلاقاً من الدراسة الاستطلاعية و ذلك للاطلاع و التفحص المباشر للظاهرة محل الدراسة، و هذا ما مكننا من التعرف و التعمق أكثر في الظاهرة، و معرفة كل جوانبها الغامضة و تحديد مركباتها في نفس الوقت. فالملاحظة مكنتنا من التعرف أكثر على الأمهات العازبات و ظروف حياتهن سواء داخل الأسرة، أو من خلال تردهن على مراكز الطفولة المسعفة (بباتنة و عين التوتة) أو في عيادات التوليد، و على طرق التعامل فيما بينهن و مع القائمين على مساعدتهن، و أيضاً من خلال انفعالاتهن و مدى استجابتهن للأسئلة المطروحة. ولقد أفادتنا هذه التقنية خاصة في التمهيد للعمل الميداني.

و قد تمكنا من استخدام الملاحظة كوسيلة من وسائل جمع البيانات، خاصة خلال تنقلنا للالتقاء بالأمهات العازبات حيث كنا نلاحظهن و هن يعشن حياتهن اليومية سواء في وسط أسرهن أو في رعاية عيادة التوليد. حيث استعملنا الملاحظة لمعاينة ظروف الأم العازبة خاصة و أن المعاينة تمت في وسطين مختلفين هما الأسرة و عيادة التوليد.

و الملاحظة تمكنا من تسجيل الواقعة بكايته فور حدوثها و هذا ما يكشف جوانب الظاهرة محل الدراسة بنسبة مرتفعة جداً، أي أننا نتعرف على حقيقة السلوك فور وقوعه و بكل أجزائه و دقائقه.² فقد تمت ملاحظة الأم العازبة التي

3- بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلاني: مرجع سابق، ص272.

1- بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلاني: مرجع سابق، ص274.

تعيش في الوسط الأسري من خلال كيفية تعاملها مع أفراد الأسرة (الأم، الأب، الإخوة، الأخوات، الأعمام...الخ) و معاملتهم لها، و يظهر ذلك من خلال طريقة تناولها الطعام و طريقة كلامها معهم و لباسها و تصرفاتها في حضورهم و في غيابهم . حيث لاحظنا أن بعض الأمهات يتناولن طعامهن منعزلات عن باقي أفراد الأسرة، و يتحدثن و يتصرفن في حضورهم بطريقة مختلفة عن فترات غيابهم. أما البعض الآخر فيتصرفون بطريقة طبيعية تماما و كان شيئا لم يحدث.

كما استخدمنا الملاحظة أيضا في معاينة ظروف الأم العازبة في عيادة التوليد حيث لاحظنا كيفية استقبالهن التي تتسم بالسرية، و مكوثهن في غرف خاصة وانعزالهن عن باقي الحوامل، و طريقة معاملتهن لأطفالهن بعد الولادة، و أيضا كيفية معاملة العاملين في العيادة لهن.

و بواسطة الملاحظة تمكنا من الحصول على تحليل يتسم بالشمولية و العمق حيث مكنتنا من التعرف على مختلف العلاقات التي تربط بين الأم العازبة و بين الأفراد المحيطين بها، وبفضلها استطعنا النفاذ إلى عمق الواقع الاجتماعي لهن، والوصول إلى الظواهر و المشكلات التي كان من الصعب الوصول إليها لولا الملاحظة المباشرة، و كان لها الفضل في اكتشاف الإستراتيجية التي يتعامل بها أفراد الأسرة أو عمال العيادة مع الأم العازبة، بالإضافة إلى التعرف على موقف المجتمع منها بشكل عام، و الذي اتضحت معالمه بشكل أفضل من خلال اكتشافه عن طريق الملاحظة و المقابلات الحرة التي كنا نجريها مع المبحوثات، كما أننا استخدمنا الملاحظة لمراقبة سلوك المحيطين بالأم العازبة (أفراد الأسرة أو العاملين في عيادة التوليد) و الذين كانوا يلتقون في بعض الأحيان بعيدا عنهن و يدخلون في

حوارات مع بعضهم أو يتبادلون الأخبار أو يسردون بعض القصص التي تدور حول موضوع الأمومة العازبة. كما تمكننا بواسطة الملاحظة من معرفة المعايير الاجتماعية التي تتحكم بالأسرة و الأوضاع الأسرية التي عايشتها الفتاة قبل و بعد أن تصبح أما عازبة.

و تعد الملاحظة وسيلة للتأكد من مدى صدق الشواهد الكمية، و أداة للتحقق من مدى تطابق البيانات الكمية المحصلة مع السلوك الفعلي للأمهات العازبات، و ذلك من خلال السرية في استخدامها، حيث "تمكن الباحث من جمع معلومات دون أن يكتشف المبحوث هويته، و دون اللجوء إلى طلب إذنه مما يمكن من الحصول على حقائق واقعية عن المبحوث لا زيف فيها و لا تمثيل أثناء القيام بأدواره و وظائفه الاجتماعية"¹. فعلى الرغم من صعوبة التعرف على طرق التفاعل بين الأمهات العازبات و الأفراد المحيطين بهن، و نوع العلاقات التي تربط بينهم خاصة عندما يتعلق الأمر بهذا الموضوع الحساس، إلا أن الملاحظة مكنتنا من التعرف على تأثير تلك التفاعلات على كل الأطراف المشتركين بها، وموقف المجتمع الذي يتراوح بين التقبل و بين الرفض و الإنكار لهذه الفئة، وبها أيضا استطعنا التوصل إلى معلومات دقيقة عن كل تلك الإجراءات. و قد كانت للملاحظة المباشرة أهمية كبيرة بالنسبة للبحث فبواسطتها تعرفنا على الروابط التي تربط الأمهات العازبات مع بعضهم، والتي كانت في معظمها علاقات بسبب الظروف المتشابهة و الوضعية المشتركة التي تجمعهم، كما لاحظنا أن بعض الأسر يعمل أفرادها على احتواء الأم و التخفيف من صعوبة وضعيتها من خلال إدماجها في نشاطات مختلفة داخل المنزل أو خارجه، أما البعض الآخر فيحملونها وزر ما اقترفت به و يظهرون ذلك من خلال المعاملة السيئة والتهميش و حتى العقاب الجسدي و النفسي.

4- بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلاني: مرجع سابق، ص278

و بهذا نجد أن الملاحظة قد كان لها دورا أساسيا في جمع البيانات و تحليلها، و التعرف على الوضعية الاجتماعية للأُم العازبة، و موقف كل من الأسرة و المجتمع منها، و الذي يظهر من خلال المبادرات التي اتخذت من اجل الاهتمام بهذه الفئة، وحتى موقف الأم من نفسها و من طفلها عندما تشاهد نظرات الآخرين لها و أحكامهم عليها.

إلا أنه قد واجهتنا في معظم مراحل الدراسة جملة من الصعوبات تمثلت أساسا في عدم قدرتنا على ملاحظة كل أنواع السلوكات و العلاقات الاجتماعية التلقائية التي لم نتمكن من التعرف عليها بواسطة الملاحظة المباشرة، و واجهنا صعوبة عدم الحصول على جميع البيانات المرغوبة لإتمام البحث نظرا لعامل الزمن الذي كان يمر سريعا بالإضافة إلى حساسية موضوع الدراسة و صعوبته و مساسه بكل من البنية الفوقية و التحتية للمجتمع، و كوننا نركز عل ملاحظة جانب معين فتفوتنا فرصة كشف الجوانب الأخرى في المواقف الاجتماعية المختلفة.

و من أهم الصعوبات التي واجهناها و التي لعبت دورا مهما في عرقلة سير الرسالة و انتهائها في الوقت المحدد نذكر ما يلي:

- أغلب الدراسات التي تناولت موضوع الأمهات العازبات كانت في علم النفس أو الديمغرافيا (دراسات إحصائية)، و عدم تمكننا من الحصول على رسائل ماجستير أو دكتوراه تتناول هذا الموضوع مما صعب علينا المهمة.
- واجهنا صعوبات حول الاتصال بمفردات العينة و تهرب البعض من إجراء المقابلة و الإجابة على أسئلتنا، نظرا لحساسية الموضوع و اعتبار البعض له على أنه تدخل في الشؤون الشخصية.
- عدم الصدق في إجابات بعض الأمهات العازبات، و محاولة إخفاء بعض الحقائق مما يؤثر على مصداقية النتائج المتوصل إليها.

- تداخل إجابات بعض الأمهات العازبات مما صعب علينا عملية تفريغ البيانات وتحليلها مما يكون قد أثر على النتائج المتحصل عليها.

5-2- المقابلة:

و قد عرف " انجلز " المقابلة بأنها: " محادثة موجهة يقوم بها الفرد مع فرد آخر أو مع أفراد بهدف الحصول على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي، أو للاستعانة بها في عمليات التوجيه و التشخيص و العلاج.¹

كما عرفها بنجهام بأنها: "المقابلة محادثة جادة و موجهة نحو هدف معين غير مجرد الرغبة في المحادثة لذاتها".²

إذن المقابلة هي حديث بين شخصين أو أكثر في موقف مواجهة، أي أن الحديث و المواجهة بين الباحث و المبحوث أمر أساسي، لكن الحديث في المقابلة ليس هو الطريقة الوحيدة في الاتصال دائماً، و إنما هناك وسائل أخرى مثل : خصائص الصوت، و تعبيرات الوجه، و نظرات العينين، و هيئة المبحوث، و إشاراته، وسلوكه العام.

و لقد تم اعتماد المقابلة بنوعيتها الحرة و المقيدة، حيث اعتمدت الأولى خاصة في الدراسة الاستطلاعية لغرض استكشاف مجتمع الدراسة، إضافة إلى إجراء مقابلات مع مسؤولين إداريين على مستوى مديرية النشاط الاجتماعي و إدارة عيادة التوليد بباتنة، و أيضاً مراكز الطفولة المسعفة بنفس الولاية لغرض جمع أكبر قدر

1- عمار بوحوش: مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 65.

1- عمار بوحوش: مرجع سابق، ص 66.

من المعلومات للتفسير الميداني. كما تم اعتماد الطريقة الثانية أثناء تطبيق استمارة البحث الميداني مع المبحوثين.

5-3- الاستثمار:

تعتبر الاستثمار إحدى وسائل البحث العلمي المستعملة على نطاق واسع من أجل الحصول على بيانات تتعلق بأحوال الناس، أو ميولهم، أو اتجاهاتهم، أو دوافعهم، أو معتقداتهم. و تأتي أهمية الاستثمار كأداة لجمع المعلومات - بالرغم مما تتعرض له من انتقادات - من أنها اقتصادية في الجهد والوقت إذا ما قورنت بكل من المقابلة أو الملاحظة. و الاستثمار تحتوي على مجموعة من الفقرات مصاغة صياغة استفهامية أو خبرية يقوم كل مشارك في عينة الدراسات بالإجابة عليها بنفسه دون مساعدة من أحد أو استشارة أحد.

تعتبر الاستثمار مجموعة من المؤشرات التي تساعد الباحث على التعرف على مختلف أبعاد موضوع الدراسة و ذلك من خلال الاستقصاء التجريبي، أي إجراء بحث ميداني على جماعة محددة من الناس، وهي وسيلة اتصال جوهريّة بين الباحث و المبحوث، تضم مجموعة من الأسئلة الخاصة بالمشاكل التي ينتظر من المبحوث إدلاء معلومات عنها، وتعد الاستثمار وسيلة علمية لجمع البيانات، و تعرف بأنها نموذج يضم مجموعة من الأسئلة الهامة التي توجه للأفراد، و هي لائحة مؤلفة من مجموعة من الأسئلة الهامة التي يتعين على الباحث أن يوليها جل اهتمامه.¹ لغرض الحصول على إجابات تعتبر منطلق الباحث في التحليل و التفسير.

2- بلقاسم سلاطنية: ملاحظات حول استخدام الاستثمار و الملاحظة كأداتين لجمع البيانات في التدريبات قصيرة المدى في البحث السوسولوجي، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر، عدد 3، أكتوبر 2002، ص 13.

و قد احتوت الاستمارة 54 سؤالا تدور في مجملها حول تساؤلات الدراسة موزعة على خمس محاور أساسية ، حيث تعلقت المجموعة الأولى المتكونة من خمس أسئلة بجمع البيانات الأولية العامة المتعلقة بالأمهات العازبات مفردات العينة بينما شملت المجموعة الثانية المتكونة من 15 سؤالا البيانات المتعلقة بعلاقة نوع أسلوب التنشئة المتبع في الأسرة وتفشي ظاهرة الأمومة العازبة، كما عُنيت المجموعة الثالثة المتكونة من 6 أسئلة بتأثير المستوى الاقتصادي المتدني للأسرة على انتشار ظاهرة الأمومة العازبة، و ركزت المجموعة الرابعة المتكونة من 18 سؤالا على معرفة الوضعية الاجتماعية للأمهات العازبات و نوع العقاب الاجتماعي المفروض عليهن، أما المجموعة الأخيرة من الأسئلة فقد ركزت على تأثير الحالة النفسية للأمهات العازبات على معاشهن اليومي.

و قد راعينا عند صياغة الأسئلة عدة قواعد تتعلق بالمستوى الثقافي للفئة الاجتماعية التي ستوجه إليها هذه الأسئلة، و أيضا لمراعاة حساسية الموضوع المدروس و ذلك ضمانا لفعاليتها. وقبل استخدام الاستمارة لجمع البيانات من أفراد العينة المبحوثة تم إخضاعها للاختبار من خلال استخدامه في جمع بيانات عن عينة تجريبية حجمها 10 أمهات عازبات مما ساعد على إعادة ضبط و تقييم الاستمارة وتطويرها.

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية

و نتائجها.

1. عرض و تحليل البيانات.

1-1- المحور الأول: بيانات عامة حول الأمهات العازبات.

1-2- المحور الثاني: دور أسلوب التنشئة الأسرية في توسع ظاهرة الأمهات العازبات.

1-3- المحور الثالث: أثر المستوى الاقتصادي المتدني للأسرة على انتشار الأمومة العازبة.

1-4- المحور الرابع: العقاب الاجتماعي المفروض على الأم العازبة.

1-5- المحور الخامس: تأثير الحالة النفسية على الأم العازبة سلبا.

2- النتائج العامة للدراسة.

3- الاقتراحات و التوصيات.

4- الخاتمة.

المحور الأول: بيانات عامة حول الأمهات العازبات:

- جدول رقم (01) يبين توزيع الأمهات العازبات حسب السن:

النسبة المئوية	التكرارات	الفئة العمرية
%02.74	02	أقل من 15 سنة
%24.66	18	من 15 سنة
%39.73	29	من 20 سنة
%15.07	11	من 25 سنة
%05.48	04	من 30 سنة
%09.58	07	من 35 سنة
%02.74	02	40 سنة فأكثر
%100	73	المجموع

يبين الجدول رقم (01) توزيع الأمهات العازبات حسب السن، فنلاحظ ارتفاع النسبة ما بين 20 إلى 24 سنة حيث تصل النسبة إلى 39.73% و يرجع ذلك إلى ارتفاع الخصوبة عند المرأة في هذه المرحلة العمرية و تكون مستعدة فيسيولوجيا للإقبال على الحياة الجنسية و تكون في قمة الرغبة و العطاء، و بالنسبة للفتيات اللواتي تتراوح أعمارهن بين 15 إلى 19 سنة نجد النسبة 24.66% و هي نسبة معتبرة مقارنة بالفئات العمرية الأخرى، و أسبابها تكمن في الاندفاع العاطفي و عدم اكتمال نمو العقل و رجاحته، بالإضافة إلى تعرضهن في بعض الأحيان للاغتصاب

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

في سن مبكرة إلى جانب غياب الرقابة الأسرية و الإهمال و الجهل المتعلق بالتربية الجنسية مثل ما حدث في فئة الأقل من 14 سنة، أما باقي النسب 09.58% الممثلة للفئة العمرية من 35 إلى 39 سنة، و النسبة 05.48% للأمهات من 30 إلى 34 سنة، و النسبة 02.74% الممثلة للأمهات الأكبر من 40 سنة فنجدها منخفضة مقارنة مع النسب الأخرى، و يعود ذلك إلى اكتمال الوعي لدي الفتاة و نضجها و خبرتها في الحياة، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة الطلاق فمعظمهن مطلقات و منشغلات بأمور أخرى أهم عندهن من إقامة علاقات غير شرعية مثل السعي من أجل توفير لقمة العيش.

- الجدول رقم (02) يبين المستوى التعليمي للأمهات العازبات:

النسبة المئوية	التكرارات	الوضع التعليمي
27.40%	20	ليس لديها مستوى تعليمي
17.80%	13	ابتدائي
28.77%	21	متوسط
15.07%	11	ثانوي
10.96%	08	جامعي
100%	73	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أعلى النسب سجلت فئة الأمهات ذوات المستوى التعليمي المتوسط ب 28.77% و فئة الأمهات الأميات بنسبة 27.40%، بينما تقل في فئة المستوى التعليمي الثانوي الممثلة بالنسبة 15.07% و في فئة الجامعيات الممثلة بالنسبة 10.96%، و منه نستنتج أن أغلب الأمهات العازبات في

الفصل السادس:

عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

مستويات تعليمية متدنية تتراوح بين الأمي و الابتدائي و المتوسط، و هذا راجع إلى قلة الوعي و محدودية الخبرة فكلما كانت الفتاة متعلمة و مثقفة كلما زاد وعيها ونضجها الفكري و تمييزها بين ما هو صحيح ينفعها و بين ما هو خاطئ يضر بها، كما زاد سعيها إلى التمسك بقيم الدين و العادات و التقاليد و هذا ما تظهره انخفاض النسب في المستوى التعليمي الثانوي و الجامعي، و لكن هذا لا يعني أن الفتاة في هذه المراحل ليست عرضة للانحرافات الخلقية و السلوكية و هنا يظهر الدور الهام لعملية التنشئة الأسرية و الاجتماعية و تأثر الفتاة بمختلف التغيرات الحاصلة في المجتمع و تبنيها في بعض الأحيان للثقافات الدخيلة مما يجعلها عرضة للوقوع في الخطأ أو ضحية سهلة لبعض الانحرافات مثل الاغتصاب، إذن النسب المحصل عليها من خلال الجدول السابق توضح أن الظاهرة تمس جميع المستويات لكن بنسب مختلفة.

- الجدول رقم (03) يبين الحالة المدنية للأمهات العازبات:

النسبة المئوية	التكرارات	الحالة المدنية
79.45%	58	عازبة
16.44%	12	مطلقة
04.11%	3	أرملة
100%	73	المجموع

يوضح الجدول رقم (03) أن النسبة الأعلى للأمهات العازبات 79.45% هن بالأساس فتيات عازبات لم يسبق لهن الزواج، ثم تليها نسبة المطلقات ب 16.44% أما النسبة الأخيرة فتعبر عن الأرامل ب 04.11% اللواتي توفي عنهن أزواجهن

الفصل السادس:

عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

مخلفين لهن مسؤولية الأسرة و الأبناء إلى جانب أعباء الحياة اليومية، و منه نستنتج أن الفتيات العازبات أكثر إقبالا على الممارسة الجنسية خارج نطاق الزواج الشرعي، و تتعدد الأسباب باختلاف وضعية كل فتاة، فالمستوى التعليمي المتدني و تأخر سن الزواج وارتفاع نسبة العنوسة يخلق لدى الفتاة نوعا من الفراغ العاطفي و الرغبة في الإحساس بالاهتمام فنجدها تسعى إلى إشباع هذه الرغبات من خلال مجاراتها لما يحدث في الأفلام و المسلسلات الأجنبية التي تروج لها القنوات الفضائية و اتخاذها الخلان أو إقامة علاقة عاطفية بداعي التعارف للزواج مما يجعلها فريسة سهلة الانسياق و الوقوع في ما لا يحمد عقباه، بالإضافة إلى رغبتهم في تحسين المستوى المعيشي و بلوغ درجة الرفاهية الاقتصادية و النفسية و الاجتماعية التي قد تتحول في كثير من الأحيان إلى بداية الانحراف الخلقي، أما المطلقات و الأرامل فنجد دافعهن في أغلب الأحيان يتجسد في الضغوط الاجتماعية و الاقتصادية مما يجعلهن عرضة للابتزاز العاطفي، فأحدى المبحوثات أرملة و أم لأربعة أطفال، مستواها الدراسي متدني ودون معيل، تعمل كمنظفة في إحدى المؤسسات، تعرضت لابتزاز جنسي من رئيسها في العمل و عند رفضها قام بطردها و تشريد أطفالها، و لما لم تجد المساعدة و المعونة اضطرت للرضوخ له مقابل الرجوع للعمل، إلا أنها أصبحت أما عازبة لطفل خامس.

- الجدول رقم (04) يبين مهنة الأم العازبة:

الوضعية المهنية للأم العازبة	التكرارات	النسبة المئوية
دون شغل	58	79.45%
عاملة	11	15.07%
موظفة	04	05.48%

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و نتائجها.

المجموع	73	%100
---------	----	------

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن ظاهرة الأمومة العازبة تنتشر بشكل أكبر في وسط الفتيات البطالات و ذلك ما تعبر عنه النسبة 79.45% و هي نسبة مرتفعة مقارنة بالعاملات 15.07% و خاصة الموظفات أو الإطارات 05.48%، هنا يمكن القول أن أغلب الأمهات العازبات و كما - أوضحه الجدول رقم (01)- هن فتيات في مقتبل العمر متمدرسات في مختلف أطوار التعليم، أو أنهن من غير مستوى ثقافي يؤهلهن لشغل منصب عمل مناسب يحسن مستواهن الاجتماعي، إذن العامل الاقتصادي يساعد على تفشي ظاهرة الأمومة العازبة فكل فتاة متطلباتها الخاصة ومصاريف تنتظر من الأسرة توفيرها من أجل عدم الإحساس بعدم الاكتفاء و بالتالي بعدم الرضا، إذن عامل ضعف المستوى الثقافي و البطالة إضافة إلى عامل تدني المستوى الاقتصادي للأسرة إذا اجتمعا فمن شأنهما فتح مجال الانحراف أمام الفتاة، وفي المقابل نجد أن الفتاة العاملة بإمكانها تحقيق الاكتفاء المادي الذي تعجز الأسرة عن تحقيقه، كما أن انشغالها بالبحث عن لقمة العيش يحد من تفكيرها و إقبالها على الممارسات الجنسية غير الشرعية.

- الجدول رقم (05) يبين مقر السكن الأصلي للأم العازبة:

النسبة المئوية	التكرارات	مقر سكن الأم العازبة
%24.66	18	الريفي
%41.09	30	شبه الحضري
%34.25	25	الحضري
%100	73	المجموع

يبين الجدول رقم (05) المقر الأصلي لسكن الأم العازبة و نشأتها، فنجد نسبة 41.09% موطنها الأصلي شبه حضري، و نسبة 34.25% موطنها الأصلي حضري، أما النسبة الأخيرة 24.66% فهي ريفية الأصل، و يمكن إرجاع ارتفاع نسبة الأمهات العازبات ذات الأصل الحضري و شبه الحضري إلى تحرر الفتاة واندفاعها و عدم تمسكها بالعادات و التقاليد في ظل التغييرات الاجتماعية و الثقافية التي مست هذه المجتمعات، و تقلص حجم الأسر و انحصار دورها و تراجع سلطتها و ضعف الروابط و التفاعل الاجتماعي بين أفرادها، و تضخم تأثير وسائل الإعلام و الاتصال في عملية التربية و التنشئة الاجتماعية المقدمة من طرف الأسرة، في حين هذه التغييرات و إن مست الأسرة الريفية إلا أن تأثيرها لم يكن ظاهراً كما هو الحال في المجتمعات الحضرية، فنجد الأسر الريفية ما تزال متمسكة بشكل كبير بالعادات و التقاليد و تميز الفتاة في تعاملها و توليها نصيباً مضاعفاً من الاهتمام و الحرص، و تعمل على حمايتها و الحفاظ عليها و تلقينها المبادئ و القيم الأساسية التي من خلالها تحافظ على شرفها و عفتها، من بينها السعي إلى تزويجها في سن مبكرة، كل ذلك من شأنه التقليل من نسبة انحراف الفتاة الريفية.

المحور الثاني: دور أسلوب التنشئة الأسرية في توسع ظاهرة الأمهات العازبات:

- الجدول رقم (06) يبين الوضع الأسري للأمهات العازبات:

النسبة المئوية	التكرارات	الوضع الأسري
68.49%	50	الوالدان غير منفصلين
31.51%	23	الوالدان منفصلان

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و نتائجها.

المجموع	73	%100
---------	----	------

نتائج الجدول رقم (06) تبين أن أغلبية الأمهات العازبات المقدرة بنسبة 68.49% تتحدر من أسر لا تعاني انفصال الوالدين أي أنها تعيش في استقرار نسبي، إلا أن أغلب المبحوثات أشرن إلى بعض المشاكل و الضغوطات التي تعايشها يوميا و الحاصلة بسبب التصادم بين أفراد الأسرة لأسباب مختلفة، أما باقي الأمهات مفردات العينة الممثلة بالنسبة الأقل 31.51% فتتحدرن من أسر مفككة و الوالدين فيها مطلقان (أو أحدهما متوفى) و في كثير منها تزوج الوالدان من غرباء، لتبقى الفتاة في ترحال بين بيت الأب و بيت الأم حيث تواجه مشاكل عدة جراء هذا الانفصال مثل: عدم الاستقرار، فقد الأمان، و ضعف الشخصية جراء الضرب و الإهانات من زوج الأم أو زوجة الأب، غير أن هذا ليس حال كل الفتيات فمنهن من يعشن في كنف الوالدين الذين قررا عدم إعادة الزواج حتى يوفروا الأمن و الاستقرار لأطفالهم.

- الجدول رقم (07) يبين إقامة الأم العازبة مع الأسرة قبل الحمل:

العيش مع الأسرة قبل الحمل	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	59	%80.82
لا	14	%19.18
المجموع	73	%100

يظهر الجدول رقم (07) أن أغلب الأمهات العازبات الممثلات بالنسبة 80.82% كن يقطن مع أسرهن قبل حملهن و هذا أمر طبيعي و معهود في الأسر

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

الجزائرية لأنهن فتيات إما في مقتبل العمر مازلن يزاو لن الدراسة أو ماكثات في البيت من غير منصب عمل كما أنهن غير متزوجات، فالعرف و الدين لا يسمح للفتاة بالانفصال عن أسرتها إلا بالزواج لتتنقل للعيش في كفالة زوجها، أما النسبة الأقل 19.18% فتعبر عن الفتيات اللواتي يعشن بعيدا منفصلات عن الأسرة و ذلك راجع إما لكونهن مطلقات أو أرامل يملكن بيت مستقلا أو أنهن لا يملكن أسرا بالأساس و يعانين من التفكك و الانحلال الأسري.

- الجدول رقم (08) يبين وجود مشاكل أسرية لدى الأم العازبة:

النسبة المئوية	التكرارات	المشاكل العائلية
76.71%	56	نعم
23.29%	17	لا
100%	73	المجموع

نلاحظ من الجدول رقم (08) أن نسبة 76.71% تمثل أغلبية الأمهات العازبات اللواتي صرحن أنهن عايشن مشاكل مختلفة في أسرهن تمثلت في ضغوطات نفسية واجتماعية و اقتصادية كانخفاض المستوى الاقتصادي و عدم قدرة الأسرة على تلبية حاجات أفرادها، إلى جانب انعدام التوافق بينهم و غياب التواصل بينهم و في ظل غياب سلطة الوالدين و الإهمال و اللامبالاة، كل هذه المشاكل أثرت على مسار حياة الفتاة فيها، في حين أن نسبة 23.29% قد أكدت أنها لم تواجه مشاكل أسرية خلال فترة إقامتها فيها، و هنا تجدر الإشارة إلى أن هذا لا يعني انعدام وجود المشاكل وإنما تختلف و تقل حدتها حسب خصائص كل أسرة و لابد أن يكون لكل

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

أسرة دور و تأثير على أفرادها و قراراتهم و اختياراته في الحياة بشكل مباشر أو غير مباشر.

- الجدول رقم (09) يبين ما إذا كان الوالدان يشكلان مثالا حسنا في السلوك:

هل يشكل لك والداك مثالا حسنا في السلوك	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	17	23.29%
أحد الأقارب	20	27.39%
أحد الأصدقاء	33	45.21%
أخرى	03	04.11%
المجموع	73	100%

يبين الجدول أن نسبة 23.29% من الأمهات العازبات مفردات العينة كن يعتبرن الوالدين كمثل أعلى في السلوك من خلال المجهودات و التضحيات التي يقدمانها في سبيل التنشئة الحسنة لأبنائهما، في حين نجد أن باقي مفردات العينة لا ترى في الوالدين المثل الأعلى الذي تصبوا لأن تصبح مثله، و قد أرجعت الأسباب إلى أنها إما لا ترغب أن تصير كاحدة ذات مستوى اقتصادي منخفض، أو أن أسلوب التنشئة المتبع من طرف الوالدين لم يكن مقبولا من طرف الفتاة فتدبر في أن تغير نوع المعاملة مع أطفالها مستقبلا، و ترى مثلها في السلوكات المرغوبة من خلال أشخاص آخرين فنسبة 45.21% تراه في أحد الأصدقاء، و نسبة 27.39% تراه في أحد الأقارب، أما نسبة 04.11% فقد صرحت بأن الوالدان قد توفيا في سن مبكرة من عمرها و لا تعرفهما جيدا لذلك لا يمكنها الحكم بهذا الخصوص.

- الجدول رقم (10) يبين مناقشة الأسرة لمشاكل الفتاة و احتياجاتها:

هل تناقش الأسرة مشاكلك و احتياجاتك	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	26	35.61%
لا	47	64.39%
المجموع	73	100%

من خلال الجدول رقم (10) حاولنا إلقاء نظرة على مدى تأثير مناقشة الأسرة لمشاكل الفتاة على سلوكياتها و قراراتها فوجدنا نسبة 64.39% من الأمهات العازبات لم تكن أسرهن تناقش معهن المشاكل التي يواجهنها، في مقابل نسبة 35.61% منهن صرحن بمناقشة الأسر لمشاكل الفتاة، فالجدول يبين لنا مدى أهمية مناقشة الأسرة لمشاكل أبنائها و إلا بحثوا عن الحلول لمشاكلهم في أماكن أخرى، فحاجة الفتاة إلى الاستماع و الإصغاء بكل اهتمام يعينها عن البحث عن أشخاص آخرين خارج نطاق الأسرة للاستماع لمشاكلها و مناقشتها معهم، فالفتاة التي تعاني من انعدام المستمعين لمشاكلها تحدث لها اضطرابات نفسية و اجتماعية، و قد أكد الباحثين في علم النفس إلى أهمية الاستماع كخطوة أولى لبداية حل المشاكل و تجنب السلوكيات الخاطئة، كما تجب الإشارة إلى أهمية نوع الأسلوب المتبع في عملية الإصغاء و الاستماع و عدم العمل على معاقبة الفتاة و زجرها أو نهيبها عن الحديث عن مشاكلها بصراحة، لأن من شأنه أن يأتي بنتائج غير مرضية، فقد صرحت بعض مفردات العينة إلى أن أسرهن غالبا ما تفتح المجال أمامهن لمناقشة

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

المشاكل التي تواجهها، لكن بمجرد التصريح بها تتعرض إلى أنواع العقاب اللفظي و البدني مما يجعلهن يفضلن الصمت و عدم اللجوء إلى الأسرة للبحث عن الحلول.

- الجدول رقم (11) يبين سلوك الأسرة تجاه سلوك الفتاة الخاطيء:

في حالة السلوك الخاطيء، كيف يكون تصرف الوالدين	التكرارات	النسبة المئوية
بتقديم النصح و الإرشاد	11	15.07%
عن طريق العقاب اللفظي و الجسدي	20	27.40%
لا يبالون	42	57.53%
المجموع	73	100%

من خلال ملاحظتنا للجدول نجد أن هناك تفاوت في النسب فمنها المرتفعة و منها المنخفضة إلا أنها كلها تشير إلى عمل الأسرة على تصحيح السلوكات الخاطئة التي تقوم بها الفتاة على الرغم من اختلاف الأسلوب الذي تتبعه، فنلاحظ أن النسبة الأعلى 15.07% تشير إلى أن الأسرة تعمل على تقويم سلوك الفتاة الخاطيء من خلال تقديم النصح و الإرشاد و محاوره الفتاة و محاولة جعلها تدرك الخطأ الذي اقترفته في سبيل عدم تكراره من جديد، و نجد أن هذا الأسلوب تتبعه معظم الأسر التي تكون فيها الفتاة حاصلة على قدر كاف من التعليم، أما نسبة 27.40% فقد صرحت بأن الأسرة تعتمد أسلوب العنف و العقاب بنوعيه اللفظي و الجسدي تجاه الفتاة بغض النظر عن كون الفتاة قد أدركت خطأها أم لا، و نجد هذا الأسلوب سائدا بكثرة في الأسر المفككة حيث الوالدان منفصلان أو أحدهما متوفى، فالفتاة هنا تعاني من قسوة زوج الأم أو زوجة الأب، أما النسبة الأعلى 57.53% فتمثل الأمهات العازبات مفردات العينة التي صرحت بأن الأسرة تتبع أسلوب اللامبالاة تجاهها

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

سواء كان السلوك جيد أو خاطئ، و ذلك راجع لعدة أسباب أهمها انشغال الأسرة بتحسين المستوى الاقتصادي و السعي لتوفير المأكل و الملبس و غيرها من احتياجات أفرادها أو أن الأم تعيش منفصلة عن الأسرة كونها إما مطلقة أو أرملة و لها أسرتها الخاصة، إذن الفتاة التي تشعر بوجود سلطة داخل البيت من طرف والديها، و أسرتها حاضرة بمجرد وقوعها في الخطأ فإنه سترسخ لديها هذه السلطة و تجعلها أمام عينيها كلما أرادت تكرارها.

- الجدول رقم (12) يبين تكرار الفتاة للسلوك السيئ:

النسبة المئوية	التكرارات	إذا لم يرياك هل تكررين هذا السلوك
73.97%	54	نعم
26.03%	15	لا
100%	73	المجموع

نرى من خلال الجدول رقم (12) أن نسبة 73.97% و هي النسبة الأعلى تمثل الفتيات اللاتي يكررن السلوك الخاطئ بسبب عدم مراقبة الوالدين لسلوكهن، فإذا كانت المراقبة ضئيلة كانت نسبة تكرار السلوك الخاطئ كبيرة، و العكس صحيح فإذا كانت نسبة المراقبة عالية فإن نسبة تكرار السلوك تكون قليلة (26.03%)، إذن الأسر التي تستعمل الرقابة و تمارسها على سلوك الفتاة تجعلها تبتعد عن السلوكات الخاطئة، غير أن الرقابة المفرطة و الحرص الزائد من شأنه تعزيز إصرار الفتاة على القيام بالسلوكات التي ترفضها الأسرة كنوع من التعبير عن ذاتها و فرض شخصيتها، أو قد يحولها إلى شخصية مهتزة و فاقدة للثقة مما يجعلها عرضة للتغريب و الانخداع.

- الجدول رقم (13) يبين منع الوالدين للفتاة من التردد على بعض الأماكن:

هل يمنعك والداك من الذهاب إلى بعض الأماكن	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	13	%17.81
لا	60	%82.19
المجموع	73	%100

عندما تعلم الأسرة أن بعض الأماكن التي تتراد عليها الفتاة تلقنها بعض السلوكات السيئة فإنها تعمل على عدم السماح لها بالخروج إليه أو على الأقل عدم قضاء وقت طويل فيه و ذلك حفاظا عليها و وقاية لها من المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها، و الملاحظة الأولى التي يمكن إيدائها أن أعلى نسبة من الإجابات المحصل عليها من المبحوثات 82.19% تشير إلى عدم ممارسة الأسرة لهذا الحق وتترك المجال مفتوحا أمام الفتاة لترتاد كل الأماكن التي ترغبها اعتقادا بمبدأ الحرية أو لانشغال الأسرة بأمور أخرى، بالإضافة إلى أن بعض الأمهات العازبات هن في الأصل منفصلات عن الأسرة بحكم العمل أو تأسيسها لأسرتها الخاصة، أما النسبة الأقل 17.81% فتعبر عن الأسر التي تختار بعناية الأماكن التي تسمح لأبنائها بارتدادها، و قد صرحت بعض المبحوثات أنه في بعض الأحيان يتعدى حدود المعقول ليتحول إلى حرص خانق يدفع بهن إلى التفكير في الهروب من المنزل.

- الجدول رقم (14) يبين علم الأسرة بمكان تواجد الفتاة خارج المنزل:

هل يعلم والداك بمكان تواجدك	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	26	35.62%
لا	47	64.38%
المجموع	73	100%

من هذا الجدول نلاحظ العلاقة الموجودة بين حرص الأسرة على معرفة مكان تواجد الفتاة و موعد عودتها إلى البيت و بين انحرافها، فالفتاة التي لا تحرص أسرتها على مواعيدها و وجهتها تكون عرضة أكثر للانحراف و الوقوع في علاقات غير شرعية تكون نتيجتها الحمل غير المرغوب فيه و تمثل هذه الفئة نسبة 64.38%، وقد أدلت إحدى الفتيات بصريح العبارة أن عدم اهتمام الأسرة بمواعيد دخولها وخروجها من المنزل إلى أماكن مختلفة رفقة صديقاتها أوقعها ضحية استدراجها إلى إحدى بيوت الدعارة، أما الأسر التي تحرص على عودة الفتاة إلى البيت في مواعيد محددة فإن نسبة تعرضها للانحراف تقل و ذلك ما تعبر عنه النسبة 35.62% فالأسرة التي تستعمل سلطتها و تحرص على معرفة مكان تواجد الفتاة خارج المنزل و الالتزام بمواعيد العودة إلى البيت فإنها تحفظها من أي طارئ.

- الجدول رقم (15) يبين معرفة الأسرة لأصدقاء الفتاة:

هل لوالديك معرفة برفاقك	التكرارات	النسبة المئوية
معرفة كاملة	10	13.70%
معرفة ناقصة	24	32.88%
لا	39	53.42%
المجموع	73	100%

لقد تم تخصيص هذا الجدول للتأكد من مدى حرص الوالدين على التعرف واختيار الرفاق الذين تعايشهم الفتاة، فمن المعلوم أن الفتاة التي لم تجد المتعة والإشباع النفسي و الاجتماعي في الأسرة فإنها تبحث عنه في مصادر أخرى أهمها جماعة الرفاق التي تلعب دوراً مهماً في التأثير على طريقة تفكيرها وسلوكياتها، فنجد أن النسبة الأكبر من الأسر تسعى إلى التعرف على أصدقاء الفتاة إلا أن الجدول يظهر أن نسبة قليلة 13.70% تسعى إلى التعرف بهم معرفة كاملة للتأكد من حسن اختيار الفتاة، أما النسبة 32.88% من الأسر تقتصر معرفتها بأصدقاء الفتاة على الاسم والشكل فقط دون التعمق إلى معرفة أخلاقهم و سلوكياتهم، في حين أن أغلب المبحوثات 53.42% أكدت عدم اهتمام الأسرة أو سعيها إلى التعرف على مجموعة الأصدقاء و أرجعت الأسباب إلى كثرة انشغالات الوالدين و اللامبالاة التي يبدونها تجاه هذا الموضوع، أو إلى سعي الفتاة إلى منع عملية التعارف بسبب تأكدها من عدم قبول و رضا الأسرة بهؤلاء الأصدقاء.

- الجدول رقم (16) يبين مدى قبول الأسرة لأصدقاء الفتاة:

هل يلقي أصدقاؤك قبولا من طرف أسرتك	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	19	%26.03
لا	04	%05.48
ما هو موقفهم	10	%13.70
منهم	40	%54.79
المجموع	73	%100

في هذا الجدول نرى كيف تكون ردة فعل الأسرة ضد الأصدقاء المرفوضين أو الرفقاء سيئي الخلق و علاقتها بمدى تأثر الفتاة بسلوكياتهم، فالفتاة تتأثر بالأصدقاء بشكل أكبر بنسبة %54.79 عندما لا تبالي الأسرة بالرفيق السيئ الخلق، أما عندما يكون رد فعل الأسرة تجاه الرفقاء سيئي الخلق كبيرا فان الفتاة لا تتعلم سلوكيات مخالفة للأسرة، إن الفتاة التي تمنع من مخالطة أصدقاء السوء تمثلها النسبة %13.70 و كذلك الفتاة التي تخضع للنصيحة لتجنب مخالطة الصديق السيئ تمثلها النسبة %05.48 اقل من نسبة الأسر غير المبالية في حين أن نسبة %26.03 من الأسر توافق الفتاة على اختيارها لأصدقائها. من هنا نقول أن بعض الرفاق لا يصلحون للمرافقة و يعتبرون أن سبب المشاكل التي تعاني منها الفتاة إذ أن الصديق السيئ في كثير من الأحيان يكون سببا في تعلم السلوكيات المخالفة و المرفوضة من طرف الأسرة و المجتمع، إذن فالأسرة التي تسعى إلى التعرف على أصدقاء الفتاة و

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

تستعمل سلطتها في اختيار الرفاق تتطلق من كونها تحرص على الحفاظ عليها و حمايتها من أن تكون عرضة للمخاطر.

- الجدول رقم (17) يبين المكان الذي تشعر فيه الفتاة بالراحة:

النسبة المئوية	التكرارات	أين تشعرين بالراحة أكثر
%23.29	17	داخل الأسرة
%42.46	31	في المدرسة (العمل)
%34.25	25	أخرى
%100	73	المجموع

من خلال بيانات الجدول رقم (17) الذي يوضح المكان الذي تجد فيه المبحوثات استقرارهن و راحتهن النفسية نجد أن 42.46% من المبحوثات صرحن أنهن يجدن الراحة و الاستقرار خارج نطاق الأسرة سواء كان ذلك في المدرسة أو في مكان العمل حيث تندمج مع جماعة الرفاق بعيدا عن الرقابة التي تفرضها الأسرة على سلوكياتهن، و بخصوص النسبة الثانية 34.25% فتمثل المبحوثات اللواتي صرحن عن كون الشارع هو مصدر الراحة و الإشباع العاطفي الذي يفتقدنه بسبب اللامبالاة و عدم الاهتمام الذي تشعرنه في الأسرة حيث كل فرد مشغول بأموره و لا يهتمون بهن و لا باحتياجاتهن العاطفية مادمن تحصلن على متطلباتهن، في حين صرحت بعض المبحوثات أن الشارع يعد الملاذ لهن من الظروف صعبة التي عايشنها بسبب التفكك الأسري و الخلافات بين أفراد الأسرة الناتج إما عن انفصال الوالدين أو قسوة احد أفراد الأسرة (زوج الأم، زوجة الأب، أو حتى احد الإخوة) خاصة وأنهن غير متمدرسات أو غير عاملات. أما النسبة الأخيرة

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

23.29% فتعبر عن ارتياحها داخل مجال الأسرة حيث تجد الرعاية و تحس بالأمان و الإشباع العاطفي الذي يظهر في صور العلاقات الأسرية المتميزة بالحب و التكافل

المحور الثالث: أثر المستوى الاقتصادي المتدني للأسرة على انتشار الأمومة العازبة:

- الجدول رقم (18) يبين المستوى الاقتصادي للأسرة:

النسبة المئوية	التكرارات	المستوى الاقتصادي للأسرة
52.05%	38	فقيرة
38.36%	28	متوسطة
09.59%	07	غنية
100%	73	المجموع

من خلال الجدول يظهر التباين في المستوى الاقتصادي للأسر التي تتحدر منها الأمهات العازبات مفردات العينة، فنجد أن نسبة الفقر تمثل 52.05% من العينة وتليها نسبة الأسر ذات المستوى المادي المتوسط ب 38.36% و في الأخير نجد النسبة الأقل 09.59% تمثل الأسر الغنية، و منه يمكن القول أن المستوى الاقتصادي المتدني للأسرة يعني أنه على الفتاة الخروج للبحث عن عمل، كما أن له تأثير على سلوك الفتاة فعدم تحقيق الإشباع الاقتصادي للفتاة يؤدي إلى شعورها بالحرمان والنقص و إحساسها أنها أقل شأنا من أقرانها خاصة و أنها محرومة من أهم متطلبات الحياة في مجتمع تحكمه المظاهر و الكماليات لذلك تسعى إلى تعويض

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

ذلك النقص وتلبية رغباتها و احتياجاتها بغض النظر إن كانت الوسيلة صحيحة أو لا، و نفس الملاحظة يمكن قولها بالنسبة للأسر ذات المستوى الاقتصادي المتوسط على عكس الأسر الغنية التي يقل فيها انحراف الفتاة لامتلاكها الدعم الاقتصادي.

الجدول رقم (19) يبين المسؤول عن إعالة الأسرة:

النسبة المئوية	التكرارات	يعيل الأسرة
54.79%	40	أحد الوالدين
27.40%	20	كلاهما
12.33%	09	لا أحد
05.48%	04	أحد الأقارب
100%	73	المجموع

يبين الجدول رقم (19) الشخص المسؤول عن إعالة الأسرة و توفير الاحتياجات لأفرادها فنجد نسبة 54.79% تمثل الأسر التي يكون فيها أحد الوالدين عاملا سواء كان الأب أو الأم، أما النسبة الثانية 27.40% فتمثل الأسر التي يكون فيها الوالدين من غير شغل أو أن احدهما يعمل بشكل مؤقت و في فترات متقطعة، و النسبة الثالثة تمثل الأسر التي يكون فيها كلا الوالدين عاملان بمعنى أن المستوى المعيشي لهذه الأسر يكون أفضل بالمقارنة بالأسر السابقة، أما فيما يخص النسبة الأخيرة فتمثل الأسر التي يكون فيها المعيل ليس أحد الوالدين و ذلك لعجزهما أو لوفاتهما فتنتقل مسؤولية إعالة أفراد الأسرة إما لأحد الأبناء أو أحد الأقارب أو لشخص آخر، و هنا يمكن القول أن عمل الوالدين من شأنه توفير الاستقرار و الأمان النفسي و الاجتماعي والاقتصادي للأبناء، لكن في ظل التغيرات و التطورات

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

الحاصلة على مستوى الأسرة و المجتمع نجد أن الفتاة لا تشبع ماديا وتطمح دوماً للأكثر و هذا ما يعايناه أغلب الشباب اليوم و هو الإقبال على الحياة باندفاع و شغف مما يوقع الفتاة في مخاطر الانحراف أو الاستغلال الجنسي، أما الأسر التي تكون بلا معيل فهي تعبر عن ضرورة خروج الفتاة للعمل لتوفير احتياجات أسرتها المادية مما يجعلها أيضا عرضة للانحراف أو الاستغلال الجنسي.

- الجدول رقم (20) يبين نوع دخل الأسرة:

ما هو نوع دخل الأسرة	التكرارات	النسبة المئوية
دائم	34	46.58%
مؤقت	39	53.42%
المجموع	73	100%

قبل الشروع في تحليل الجدول يجب الإشارة إلى أن المقصود بالدخل هو الدخل الأسري بأكمله أي مرتب الأب و الأم معا إذا كانت عاملة أو احد الأبناء أيضا، أما في فيما يخص الحالات التي نجد فيها دخل من نمطين مختلفين: مثلا الأب له دخل شهري و الأم لها دخل يومي فانه في هذه الحالات قد تم أخذ الدخل الغالب من حيث الكفاية و من حيث تحديد المبحوثات لهذا النمط، و على هذا الأساس يبين الجدول رقم (20) أن أكثر من نصف المبحوثات بنسبة 53.42% قد صرحن بأن دخل الأسر هو من النوع المؤقت، في حين تأتي النسبة الأقل 46.58% لتؤكد على أن دخل هذه الأسر هو من النوع الدائم، و على الرغم من أن النسب متقاربة إلا أن الاختلاف كبير بينهما من حيث الاستقرار الاقتصادي، فالنوع الأول لا يتم التحكم في زمن الحصول على المال أما الثاني فهو عكسه تماما إذ يتم

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

الانتظار إلى نهاية كل شهر للحصول على ذلك المدخول، إذن عندما يكون الدخل دائما يتوفر الاستقرار الاقتصادي للأسرة بحيث يتمكن الوالدين من توفير احتياجات أفراد الأسرة بشكل أفضل مما هو الحال عليه في الأسر ذات الدخل المؤقت.

- الجدول رقم (21) يبين مدى كفاية دخل الأسرة لتأمين احتياجات أفرادها:

هل يكفي دخل الأسرة لتأمين حاجاتك و حاجات أفراد الأسرة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	21	%28.77
لا	52	%71.23
المجموع	73	%100

من خلال النسب المحصلة في هذا الجدول تتأكد نتائج الجدول السابق وهي أن اغلب الأمهات العازبات غير راضيات عن المستوى الاقتصادي لأسرهن، فنجد النسبة الأعلى 71.23% تصرح بعجز الأسرة عن تلبية احتياجاتها بالشكل الذي يحقق لها الإشباع الذي ترغبه كأن تكون مثل قريناتها في المأكل و الملبس و مجاراتهم في طريقة عيشهم (ملابس فاخرة هواتف نقالة متطورة و حتى قيادة السيارات...) لذلك نعلم إلى إشباع رغباتها بكل الطرق حتى وان أدى بها ذلك إلى الانحراف، أما النسبة الأقل 28.77% فقد أكدت قدرة الأسرة على تحقيق الاكتفاء لها أو على الأقل الحد الأدنى من الاكتفاء، و ذلك راجع إلى كون الأسرة من مستوى اقتصادي جيد أو إلى كون الأم العازبة عاملة لها دخلها الشهري المنفصل عن الأسرة.

- الجدول رقم (22) بين كيفية تلبية الفتاة لحاجاتها التي تعجز الأسرة عن تلبيتها:

كيف تلبي احتياجاتك التي تعجز الأسرة عن تلبيتها	التكرارات	النسبة المئوية
من خلال العمل	15	20.55%
من خلال الأصدقاء	48	65.75%
أخرى	10	13.70%
المجموع	73	100%

يبين الجدول رقم (22) المصادر التي تعتمد عليها الأم العازبة لتوفير الاحتياجات التي تعجز الأسرة عن تحقيقها فنجد أن النسبة الأكبر تمثلها النسبة 65.75% تعتمد على اتخاذ صديق يوفر لها احتياجاتها المادية فالأم العازبة هنا تكون غير عاملة و ليس لديها مستوى تعليمي مناسب، أو أنها ما تزال تزاوّل دراستها يعني أنها لا تستطيع الاعتماد على نفسها لتوفير احتياجاتها، والنسبة الثانية 20.55% فتمثل الأمهات العازبات العاملات أساسا أي أنهن يعتمدن على الدخل الشهري الذي يتحصلن عليه، أما النسبة الأخيرة 13.70% فقد اعتمدت أساليب مختلفة، فالبعض اعتمدت الأشغال اليدوية البسيطة التي يمكن القيام بها في المنزل، أو العمل كخدمات في البيوت، في حين صرحت بعض المبحوثات اعتمادهن الزواج العرفي خاصة إذا كان الشريك مرتاحا ماديا يسمح بتوفير احتياجاتها المادية في مقابل إشباع رغباته الجنسية.

- الجدول رقم (23) يبين ما إذا كانت الظروف الاقتصادية دفعت الفتاة لممارسة العلاقات الجنسية:

هل الظروف الاقتصادية للأسرة دفعت بك لممارسة العلاقات الجنسية	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	54	73.97%
لا	19	26.03%
المجموع	73	100%

يوضح الجدول أعلاه أن النسبة الأقل من المبحوثات الممثلة ب 26.03% قد صرحت أن الظروف الاقتصادية للأسرة رغم أهمية أثرها على المسار الحياتي لهن إلا أنها لم تكن السبب المباشر لممارسة العلاقة الجنسية كونها تمت إما بالإكراه (الاغتصاب) أو عن طريق الاستغلال الجنسي الناتج عن العلاقات العاطفية التي تربط بين الشباب و الشابات بدعوى التحضر و فرص التعارف قصد الزواج لتجد الفتاة نفسها ضحية الجهل و الاندفاع غير المحسوب، أما النسبة الأكبر 73.97% فقد أكدت أن الظروف الاقتصادية للأسرة كانت من أهم الأسباب التي دفعتها إلى الممارسة الجنسية سواء برضاها أو دون رغبة منها، ففي الأسر الفقيرة تضطر الفتاة إلى الخروج للبحث عن عمل، و في ظل تدني المستوى العلمي لديها نجدها تضطر إلى قبول أي فرصة تتاح لها مثل العمل كخادمة في المنازل أو كعامل حرفية في المشاغل حيث تتعرض في كثير من الأحيان إلى الابتزاز أو الاستغلال الجنسي مقابل لقمة العيش.

المحور الرابع: العقاب الاجتماعي المفروض على الأم العازبة:

- الجدول رقم (24) يبين علم أفراد الأسرة بوضعية الأم العازبة:

هل علم أفراد أسرتك بحملك	التكرارات	النسبة المئوية
نعم كيف كان موقفهم تجاهك	الغضب و الضرب	19
	التكتم على العار و الفضيحة	12
	اللامبالاة	00
	أخرى	08
لا	34	46.57%
المجموع	73	100%

يتضح من خلال النتائج المحصل عليها في الجدول رقم (24) أن اغلب أسر المبحوثات الممتلئة بالنسبة 53.43% قد علمت بحمل الفتاة، و لما كانت وضعيتها تخرق قواعد الدين و العرف والمجتمع فإنها غير مقبولة لدى الأسرة أيضاً، لذلك نجد أن نسبة 26.03% من الأسر كان موقفها من الفتاة هو صب جام الغضب عليها وفرض مختلف أنواع العقاب الجسدي و اللفظي عليها خاصة من طرف الأب أو الأخ، أما نسبة 16.44% من أسر الأمهات العازبات وخوفاً من العار و الفضيحة عمدت إلى التكتم و إخفاء حقيقة وضعية الفتاة فنجدتها تتلقى المساعدة والتكفل والحماية من أحد أفراد الأسرة خاصة الأم أو الأخت، في حين نجد نسبة 10.96% كان فيها موقف الأسرة من الأم العازبة أكثر عنفاً و قسوة يتمثل في

الفصل السادس:

عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

محاولة الانتقام منها لتلطيخها شرف العائلة الذي لا يغسل إلا بدم الفتاة التي فرطت فيه و هذا ما يعرف بجرائم الشرف، حيث صرحت المبحوثات أنهن تعرضن لمحاولات القتل والتصفية الجسدية من طرف أحد أفراد الأسرة و على الأغلب يكون الأخ، مما دفعهن للهرب من المنزل خوفا على حياتهن. و على الرغم من صعوبة إخفاء أمر الحمل عند الفتاة إلا أن بعضهن استطاع إبقاء الأمر سرا حتى على أفراد الأسرة حيث تم رصد نسبة 46.57% من الأمهات العازبات لا تعلم أسرهن بأمر الحمل و قد أرجعت الأسباب إلى الخوف من العار و الفضيحة و تأثيره على الأسرة و موقفها تجاهها، بالإضافة إلى تأثير هذا الموضوع على حياة الأم العازبة و على مستقبلها.

- الجدول رقم (25) يبين ما إذا كانت الأسرة على علم بدخولها عيادة التوليد:

هل علمت أسرته بدخولك عيادة التوليد	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	42	57.53%
لا	05	16.13%
حجة زيارة الأقارب أو الأصدقاء	08	25.81%
حجة الدراسة و التربصات	07	22.58%
حجة العمل	11	35.48%
أخرى	73	100%

يبين الجدول رقم (25) أن نسبة 57.53% من الأسر على علم بدخول الأم العازبة لعيادة التوليد حتى وان لم تكن على علم بحمل الفتاة من قبل و اكتشاف الأمر عندما يحين وقت المخاض لذلك نجد أن أحد أفراد الأسرة و على الخصوص

الفصل السادس:

عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

الأم أو الأخت تقوم بتوجيهها إلى عيادة التوليد و ذلك لتضمن لها الصحة و العلاج والمتابعة، كما تسعى من خلال ذلك الحفاظ على السرية التامة لحالة الأم ولسهولة التخلي عن المولود، بالإضافة كذلك إلى حمايتها من أي خطر مثل مطاردة أب الطفل أو إخوتها أو أحد أقاربها و هكذا تتم عملية التوليد في تحفظ تام، خاصة و أن سياسة العيادة تضمن ذلك، أما النسبة الباقية فتمثل الأسر التي لا تعلم بدخول الأم العازبة عيادة التوليد، و ذلك راجع إما لعدم توجه الأم العازبة إلى عيادة التوليد بمعنى أنها أنجبت في مكان آخر (عند أحد الأصدقاء مثلاً)، أو هو راجع لنجاح الأم في إخفاء فعلتها بشكل أو بآخر فنجدهن عند اقتراب موعد الولادة يغادرن أسرهن بحجج مختلفة، فنجد نسبة 16.13% كانت حجتها زيارة أحد الأقارب أو الأصدقاء، أما نسبة 25.81% كانت حجتها الدراسة والتربص خاصة إذا كانت تدرس بعيداً عن الأسرة، في حين نسبة 22.58% كانت حجتها العمل و الانشغال بالوظيفة، أما النسبة الأخيرة 35.48% فكانت إما عدم إنجابها في العيادة أصلاً، أو أن الحجة كانت اختلاق المرض، فنجد إحدى الفتيات التي كانت ترتاد على عيادة التوليد بباتنة مع والديها خلال فترة حملها إلى أن وضعت مولودها عن طريق عملية قيصرية و غادرت العيادة و والداها يعتقدان أنها تعاني أحد الأمراض التي تحتاج علاجاً طويلاً المدى.

- الجدول رقم (26) يبين تعرض الأم العازبة للطرد من المنزل:

هل تعرضت للطرد من الأسرة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	16	21.92%
لا	57	78.08%
المجموع	73	100%

نلاحظ من خلال الجدول (26) أن أغلب الأسر و رغم صعوبة تقبلها لموضوع حمل الفتاة من غير زواج و كما ورد في نتائج الجدول السابق رقم (24) أن الأسرة قد تطبق على الفتاة أقسى أنواع العقاب البدني قد تصل حد القتل، أو أنها تحاول التستر على الفضيحة، إلا أنها لا تقوم بطردها إلى الشارع، فالفتاة هي عرض الأسرة حتى و إن أخطأت مرة لا يعني طردها إلى الشارع لتمتحن الانحراف و بذلك تصبح وصمة عار إلى الأبد، أما النسبة 21.92% فتمثل حالات الطرد التي تعرضت لها الفتاة و هي نسبة منخفضة مقارنة بالنسبة السابقة و يرجع سبب الطرد إما إلى الخروج الإرادي للفتاة أي هروبها من المنزل، أو تحت ظروف اجتماعية كالتفكك الأسري، إذ صرحت إحدى المبحوثات أن اكتشاف والدها لحملها غير الشرعي أدى به إلى تطليق أمها بحجة أنها لم تحسن تربيتهما و طردهما معا.

- الجدول رقم (27) يبين علاقة الأم العازبة بأصدقائها قبل الحمل:

كيف كان يعاملك أصدقاؤك (زملاؤك) قبل الحمل	التكرارات	النسبة المئوية
معاملة جيدة	68	93.15%
عادية	05	6.85%
سيئة	00	00%
المجموع	73	100%

نلاحظ من الجدول رقم (27) أن أغلب المبحوثات الممثلات بالنسبة 93.15% قد صرحن أن العلاقة التي تربطهن بجماعة الأصدقاء سواء في الدراسة أو في مجال العمل أو حتى الشارع تتسم بالاحترام و التقدير و التكافل المتبادل حيث أنهن

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و نتائجها.

يجدن في بعض الصديقات العطف و الحنان و الإشباع العاطفي و الدعم المعنوي الذي يفتقده في الجو الأسري، حتى النسبة 06.85% التي وصفت العلاقة مع الأصدقاء بأنها عادية فهي أيضا تتسم بالاحترام و التقدير المتبادل خاصة إذا كانت الفتاة تتميز بالأخلاق و الانضباط. إذن على العموم فان العلاقة التي كانت تجمع الأم العازبة برفيقاتها كانت تتميز بالحميمية و الترابط و التكافل و يقدمن لها الدعم المعنوي الذي تفتقده في الجو الأسري.

- الجدول رقم (28) يبين موقف الأصدقاء بعد معرفة وضعية الأم العازبة:

هل علم أصدقاؤك بوضعيتك	التكرارات	النسبة المئوية
نعم كيف كان موقفهم تجاهك	لم تتغير معاملتهم لك	07
	اللامبالاة	05
	النبد و النفور	36
	أخرى	00
لا	25	34.25%
المجموع	73	100%

الغرض من هذا الجدول معرفة تأثير خبر حمل الأم العازبة على مجموعة أصدقائها فنجد أن نسبة 34.25% من الأمهات العازبات فضلت عدم إخبار مجموعة الأصدقاء بحقيقة وضعيتها خوفا من العار و الفضيحة و أيضا خوفا من ردة الفعل التي ستبدى تجاهها لذلك اختارت التحفظ على الأمر و إبقائه سرا، أما النسبة الأكبر من الأمهات العازبات أصدقاؤهن على علم بوضعيتهن غير أن ردة الفعل عندهم تختلف من مجموعة إلى أخرى، فنجد النسبة الأولى 06.85% لم تولي الأمر أي

الفصل السادس:

عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

أهمية ويمكن إرجاع ذلك إلى سطحية علاقة الصداقة أو لكون الأم ضحية للاستغلال الجنسي و بذلك تكون هي بدورها ضحية، أما النسبة الثانية 09.59% فإن علاقتها ومعاملتها لم تتغير بل أكثر من ذلك فقد عمدت إلى تقديم المساعدة و المساندة لتخطي مشكلتها فقد صرحت إحدى المبحوثات أن صديققتها المقربة وفرت لها الدعم المادي والمعنوي خلال فترة حملها خاصة و أنها كانت مقيمة بعيدا عن أهلها بعد أن طردها أخوها من المنزل، وقد ساهمت هذه الصديقة في إصلاح علاقتها مع أفراد أسرتها ليتم إعادة احتضانها في الأسرة مرة أخرى بعد وضعها لمولودها، و بالنسبة للمجموعة الثالثة و هي النسبة الأكبر 49.31% فقد أكدت تخلي الأصدقاء عنها ومعاملتها بنوع من النفور و الاحتقار، أو أنهم تعرضوا لضغوط من أسرهم لقطع العلاقة معها كونها خالفت تعاليم الشرع و أعراف المجتمع، لذلك اعتبروا أنها ليست أهلا للمصادقة و لها تأثير سيء على باقي المجموعة و قد وصل بهم الأمر إلى مقاطعتها و عدم التعامل معها.

الجدول رقم (29) يبين مواصلة الأم العازبة للدراسة أو العمل:

هل واصلت الدراسة (العمل)	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	08	27.59%
لا	21	72.41%
المجموع	29	100%

قبل التطرق إلى النسب الواردة في الجدول يجب الإشارة أن هذا السؤال كان موجها إلى المبحوثات العاملات أو اللواتي مازلن في مقاعد الدراسة لذلك تم استثناء

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

المبحوثات الماكثات في البيت، و ذلك من أجل التعرف على تأثير انتشار خبر حمل الفتاة من سفاح على مكانتها في العمل أو المدرسة.

إذن نلاحظ من الجدول أن النسبة 72.41% تمثل الأم العازبة التي اضطرت إلى ترك مقاعد الدراسة أو تغيير مكان العمل بسبب شعورها بالحرَج و الخزي من حالتها إلى جانب الضغوطات و المضايقات التي تتعرض لها من الآخرين بسبب وضعيتها، أما النسبة 27.59% فتمثل مجموعة الأمهات العازبات التي واصلت عملها أو دراستها بشكل عادي و ذلك راجع بالأساس إلى عدم علم زملاء الدراسة أو العمل بحقيقة وضعيتها.

- الجدول رقم (30) يبين كيفية تعرف الأم العازبة بالشريك:

كيف تعرفت بالشريك	التكرارات	النسبة المئوية
علاقة صداقة	40	54.79%
مشروع زواج	21	28.77%
أخرى	12	16.44%
المجموع	73	100%

من خلال الجدول (30) نلاحظ أن أغلب الأمهات العازبات تمثلهن النسبة 54.79% قد تعرفن على الشريك من خلال علاقة عاطفية تربطهم مع أحد الأصدقاء سواء من العمل أو الدراسة أو الشارع و هذه العلاقة تحولت مع مرور الوقت و من غير قصد إلى ممارسة جنسية لا شرعية حيث استسلمت فيها الفتاة إلى رغباتها الجنسية لتجد نفسها في الأخير أما لطفل غير شرعي، و لقد وجدنا أيضا بعض حالات الزواج العرفي كانت المعنيات به مثقفات و موظفات إدارات تشغلن

الفصل السادس:

عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

مناصب وظيفية مهمة (طبيبتان، محامية، و أستاذة جامعية) حاولن إضفاء الصبغة الشرعية على العلاقة غير الشرعية، أما النسبة الثانية فتمثلها النسبة 28.77% فمثلت مجموعة أمهات عازبات تعرفن على الشريك من خلال مشروع زواج ، فبدعوى التقدم و التطور ترغب الفتاة في التعرف على الشريك أكثر و بصورة معمقة قبل الزواج و ذلك ما يعرف بفترة الخطوبة التي قد تطول لتتحول إلى ممارسة جنسية تعبر من خلالها عن قبولها بالزواج.

النسبة الأخيرة 16.44% كانت مفاجئة حيث عبرت عن واقع أمهات عازبات كانت ضحية لاستغلال جنسي بشع تمثل في الاغتصاب الذي كانت ضحيته في أغلب الأحيان فتيات صغيرات في مقتبل العمر سواء من أشخاص غرباء أو من طرف أحد الأقارب كالأب أو الأخ، فلدى مقابلتنا لإحدى المبحوثات صرحت بأنها تعرضت للاغتصاب من طرف الأب لعدة مرات حتى تكتشف نفسها حاملا و تتجب طفلا تم إيداعه مركز الطفولة المسعفة. إذا أصبحت الفتاة تتعرض للاستغلال الجنسي من طرف أقرب الأقربين الذين يفترض بهم حمايتها.

- الجدول رقم (31) يبين رد فعل الشريك بخبر حملك:

هل علم الشريك بخبر حملك	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	09	12.33%
كيف كان رد فعله	30	41.10%
	21	28.77%
لا	13	17.80%
المجموع	73	100%

نتائجها.

تمثل النسبة 17.80% و هي النسبة الأقل في الجدول الشركاء الذين لم يعلموا بحمل شريكاتهم في العلاقة غير المشروعة و ذلك راجع إلى كون الشريك و الأم العازبة ليسا من نفس المنطقة و لم تعرف الفتاة بحملها إلا بعد افتراقها عن الشريك، فقد صرحت إحدى المبحوثات أنها تعرفت على شريكها خلال إحدى العطل الصيفية حيث كانت برفقة عائلتها في رحلة استجمام لإحدى المدن الساحلية، و تعرفت على شريكها هناك و تمت المعاشرة الجنسية بينهما و لما انتهت الرحلة و افتרכת عنه اكتشفت حملها حينها كان هو قد اختفى دون أن يترك أي وسيلة للاتصال به.

أما بالنسبة للمجموعة الثانية من المبحوثات أكدن علم الشريك بالحمل كونه المسؤول الأول عن مصير الطفل و أول من لجأت إليه لتصحيح الوضع الذي آلت إليه، غير أن موقفه كان متباينا، فنجد أن نسبة 41.10% تمثل الشريك الذي تهرب من مسؤوليته و تنكر للأم العازبة و قطع علاقته بها بحجة أنه ليس والد الطفل و أنها تحاول إلحاقه به حتى تجبره على الزواج منها، أما نسبة 28.77% من الأمهات العازبات أكدن على إصرار الشريك ومحاولته إقناع الأم العازبة على التخلص من الطفل حتى يتسنى لهما الإبقاء على علاقتهما كما كانت، كما أن بعض المبحوثات أكدن أنه بالإضافة إلى ذلك فإنهن تعرضن إلى الابتزاز من طرف الشريك من أجل الحفاظ على سرية العلاقة الجنسية و عدم إخبار الأهل بوضعيتها، أما اقل نسبة في الجدول و هي 12.33% فتمثل الشريك الذي ساند الأم العازبة و اعترف بمسؤوليته وكونه طرفا في العلاقة الجنسية، وما يمكن قوله هنا أن أغلب الشركاء يتكبرون للأم العازبة بعد معرفتهم لأمر الحمل لأن غرضهم من إقامة العلاقة هو الاستمتاع وإرضاء الرغبات الجنسية و ليس إقامة أسرة و تحمل المسؤولية.

- الجدول رقم (32) يبين المكان الذي قضت فيه الأم العازبة فترة حملها:

النسبة المئوية	التكرارات	أين قضيت فترة حملك
78.08%	57	عند أسرتك
16.44%	12	عند أحد الأقارب
05.48%	04	أخرى
100%	73	المجموع

يبين الجدول رقم (32) أن أغلب الأمهات العازبات بنسبة 78.08% قد قضين فترة حمل لدى الأسرة فإن كانت تعلم بوضعية الفتاة فإن العائلة تجبرها على البقاء في المنزل كنوع من التستر على الفضيحة و تجنب انتشار الخبر، أما إن كانت الأسرة تجهل فإن الأم العازبة تضطر للبقاء لدى الأسرة إلى أن تجد حلاً لمشكلتها ولأنها في هذه الفترة تمر بوضع صعب خاصة إذا تنكر لها الشريك و تخلى عنها أصدقاؤها كما يعني أيضاً صعوبة الضغوطات و حالة القلق و الخوف التي تعيشها الأم العازبة في محاولة إخفاء فعلتها و خوفها من أن يتم اكتشاف أمرها، أما النسبة الثانية 16.44% فتمثل نسبة الأمهات العازبات التي قضت فترة الحمل عند أحد الأقارب أو الأصدقاء و أرجعت سبب ذلك إلى خوفها من موقف الأسرة و ردة فعلها لدى معرفتها لوضعيتها، أما النسبة الأخيرة 05.48% فتمثل فئة الأمهات العازبات التي إما أنها تزاوّل الدراسة بعيداً عن الأسرة أو أنها لم تجد غير الشارع

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

ملجأ لها بعد أن تتكر لها الشريك و تخلى عنها الأصدقاء و هربت من المنزل خوفا من بطش أفراد عائلتها.

- الجدول رقم (33) يبين خوف الأم العازبة من اكتشاف الأهل لوضعيتها:

هل تخشين اكتشاف الأهل لحملك	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	65	%89.04
الخوف من الفضيحة		
عدم تقبلهم لك		
تذكر المجتمع لفلتاك		
لا	08	%10.96
المجموع	73	%100

من خلال الجدول رقم (33) تبين لنا أن اغلب الأمهات العازبات التي تمثلها النسبة %89.04 أعربت عن تخوفها من معرفة الأهل و الأقارب و اكتشافهم لحقيقة وضعيتها و ذلك لكل الأسباب التي وردت في الجدول، إذ أن اغلب الأمهات العازبات يعشن مع أسرهن وبالتالي يتخوفن من اكتشاف الحمل و إشاعة الخبر فتصبح الأسرة تحمل وصمة عار، و كذلك عدم تقبلهم لها و لطفلها غير الشرعي لان حالة كهذه تعتبر حالة غريبة و نادرة في المجتمعات الإسلامية المحافظة و بالتالي يتتكر المجتمع لفعلة كهذه و يرفض اندماج هذه الفئة في أوساط التفاعلات داخل المجتمع. أما نسبة %10.96 فهي تعبر عن اللواتي لم يتخوفن من اكتشاف حملهن لأنهن قاطنات في أماكن مستقلة عن أسرهن أو لأنهم سبق و علموا بالأمر

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

بسبب كونهن ضحية اغتصاب أو زنا المحارم و في هذه الحالة لا تجد الفتاة ما تخاف عليه لأنها سبق و أن خسرت كل شيء.

- الجدول رقم (34) يبين ما إذا ساعد القانون الأم العازبة على حل مشكلتها:

هل ساعدك القانون على إشراك والد الطفل في تحمل المسؤولية	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	07	9.59%
كيف ذلك	20	27.40%
السجن	03	4.11%
أخرى	43	58.90%
لا	73	100%
المجموع		

نلاحظ من خلال النتائج المسجلة في الجدول أعلاه أن أغلب الأمهات العازبات لم يتلقين المساعدة القانونية اللازمة لتحصيل حقوقهن من الشريك و ذلك لعدم اللجوء إلى السبل القانونية لأن أغلب الأمهات العازبات أسرهن لا تعلم بحملهن، بالإضافة إلى أن اللجوء إلى القانون يعني الإشهار بحمل الأم غير الشرعي و ذلك ما يؤدي إلى العار و الفضيحة لذلك تسعى الأم العازبة و أسرته إلى عدم اللجوء إلى السبل القانونية و اعتماد أسلوب " الجماعة " أي بتدخل مجموعة من أفراد العائلة معروفة عنهم الحكمة لإيجاد حل لمشكلة الحمل من سفاح، و هذه الفئة تمثلها النسبة الأكبر 58.90%، أما النسبة الأقل 41.10% فتمثل الأمهات العازبات التي لجأن إلى القانون و نجد أن أغلبهن من ضحايا الاستغلال الجنسي

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

(الاغتصاب أو زنا المحارم) حيث يستلزم التدخل الفوري من طرف القانون حيث تقرض عقوبات مختلفة على الجاني خاصة إن كانت الفتاة قاصرا فإنه يودع السجن إلى جانب عقوبات مادية أخرى، أما في بعض الحالات فإن الشريك يلزم بالزواج من الأم العازبة إذا كان قد قرأ فاتحتها أو أنه تزوج منها عرفيا في حال استطاعت إثبات ذلك. أو أنه أحس بمسؤوليته تجاه الأم و الطفل الذي تحمله و قرر عدم التخلي عنهما.

الجدول رقم (35) يبين تمكن الأم من إثبات نسب الطفل:

هل تمكنت من إثبات نسب طفلك	التكرارات	النسب المئوية
نعم	11	15.07%
لا	62	84.93%
المجموع	73	100%

نستنتج من النتائج التي يحتويها الجدول رقم (35) أن أغلب الأمهات العازبات 84.93% لم تتمكن من إثبات نسب أطفالهن، فالبعض منهن فضلن التخلي عن الطفل و التكتم على موضوع الحمل خوفا من الفضيحة، و البعض الآخر تخلى عنهم الشريك و رفض الاعتراف بالطفل حتى لا يضطر إلى الزواج بالأم، أما النسبة الأقل 15.07% فتتمثل الأمهات العازبات التي تمكن من إثبات نسب أطفالهن، و ذلك إما لقبول الشريك الاعتراف بالطفل أو بسبب لجوئها إلى الطرق القانونية التي أجبرت الشريك على تحمل نتائج ممارساته غير الشرعية.

المحور الخامس: تأثير الحالة النفسية على الأم العازبة سلباً:

الجدول رقم (36) يبين ممارسة الأم العازبة العلاقة برغبتها أو بالإكراه:

هل مارست العلاقة الجنسية	التكرارات	النسبة المئوية
بالموافقة	60	82.19%
بالإكراه	13	17.81%
المجموع	73	100%

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن اغلب الأمهات العازبات (82.19%) مارسن العلاقة الجنسية رغبة منهن و ليس تحت أي ضغط، فاعلمت العلاقات تمت باسم قصص الحب و الصداقات، أو عن طريق مشاريع الزواج و فترات الخطوبة الطويلة، أو عن طريق الزواج العرفي، و نستنتج أن ما أقررن به من الدوافع التي أدت بهن إلى الحمل غير الشرعي كانت تمويهات و تبريرات يحاولن إقناع الغير بها، أما النسبة الباقية 17.81% فتعبر عن الفتيات اللواتي مارسن العلاقة الجنسية بالإكراه أي أنهن كن ضحايا الاغتصاب الذي مورس عليهن إما من أشخاص غرباء أو من طرف أحد الأقارب (زنا المحارم).

- الجدول رقم (37) يبين شعور الأم العازبة خلال فترة الحمل:

كيف كان شعورك خلال فترة الحمل	التكرارات	النسبة المئوية
الانغلاق و الانعزال عن العالم الخارجي	19	26.03%
الشعور بالخوف و القلق و الإحباط	44	60.27%
الرغبة في الهروب من المنزل	10	13.70%
أخرى	00	00%
المجموع	73	100%

يتضح من الجدول رقم (37) أن أغلب الأمهات تعرضن للقلق و الإحباط قبل الوضع فشعورهن بعدم الراحة النفسية و عدم الطمأنينة صاحبهن من بداية الحمل حتى الوضع بسبب المصير المجهول الذي ستواجهه الأم بعد الولادة و التفكير في كيفية التخلص من الطفل و عند توزيعنا الاحتمالات كانت النسب كالتالي 60.27% واجهن الشعور بالإحباط و الخوف و القلق بالإضافة إلى فقدان الشهية و قلة النوم لأسباب نفسية كالتوتر و الضغط النفسي، و النسبة 26.03% واجهن حالة الانغلاق و الانعزال عن العالم الخارجي بالإضافة إلى الهستيريا، و نسبة 13.70% فكرت في الهروب من المنزل خوفا من اكتشاف أمرهن لأنه من المعروف أن المرأة الحامل

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

تدخل عليها تغييرات فيزيولوجية كانتفاخ البطن، فالأم في هذه المرحلة حتى دخول الشهر السادس تضطرب أكثر و تصبح عدوانية في تصرفاتها مع الآخرين و تقل تفاعلاتها مع الأسرة و المجتمع و ترغب في الانزواء و الهروب بعيدا عن الأنظار.

- الجدول رقم (38) يبين رغبة الأم العازبة في التخلص من الحمل:

هل رغبت في التخلص من الحمل	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	46	63.01%
لا	27	36.99%
المجموع	73	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم (38) أن نسبة 63.01% من الأمهات العازبات رغبين في التخلص من الحمل لأنه يعتبر الدليل على ممارستهن للعلاقة غير الشرعية و أنها بعد فترة ستصبح أما من غير زواج و أن مولد الطفل سيكشف هذه الحقيقة ويثير الفضيحة، كما أن هذا الطفل إن ولد فأى مصير سيواجه باعتباره ابن الزنا، كما أن الطفل الذي يولد نتيجة الاغتصاب سيذكر أمه دائما بلحظات القهر و الظلم والاستغلال التي عاشتها لذلك تسعى إلى التخلص منه، أما النسبة 36.99% فهي تمثل نسبة الأمهات العازبات التي لم ترغب في التخلص من الحمل حيث صرحت بعض المبحوثات أنهن رغبين بالحمل و ذلك لأسباب عدة، منها اعتقادها أنها تستطيع إقناع الشريك بالزواج منها إذا ثبت حملها، في حين صرحت بعض المبحوثات أنهن تعانين من مشكل العنوسة و يحلمن بالأُمومة و بدلا من الحمل

سفاحا فضلن الزواج العرفي كحل أخير من أجل الإنجاب حيث أن إحدى المبحوثات أنجبت ثلاث أطفال من زواجها العرفي.

- الجدول رقم (39) يبين دافع الأم العازبة للتخلص من حملها:

النسبة المئوية	التكرارات	لماذا رغبت في التخلص من حملك
58.69%	27	الخوف من العائلة
34.78%	16	عدم تقبلك له نفسيا
06.53%	03	تعرضك للتهديد من طرف الشريك
100%	46	المجموع

يبين لنا الجدول رقم (39) الدوافع التي كانت وراء رغبة الأم العازبة في التخلص من حملها، فنجد أن نسبة 58.69% تمثل دافع الأم العازبة للتخلص من الحمل خوفا من العائلة وهذا يبين أنه مهما بلغت الفتاة من درجات التحرر و الاندفاع إلا أنها تبقى مرتبطة بأسرتها ولا تستطيع الاستغناء عنها، فهي المحيط الذي كبرت وترعرعت فيه و لا يمكنها التكر لحقيقة كونها بحاجة لأسرة تحتويها و أب و أخ يحفظ عرضها، و لكن لا يتم اكتشاف هذه الأمور إلا بعد فوات الأوان، في حين صرحت بعض الأمهات العازبات اللاتي تمثلهن النسبة 34.78% أن حالتهم النفسية المحبطة و اليائسة لم تسمح لهن بتقبل هذا الحمل خاصة في ظل

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

الظروف والعوامل التي أدت إلى حدوثه بالإضافة إلى المشاكل و المصاعب التي سيتسبب فيها، أما النسبة الأخيرة 06.53% فمثلت الأمهات العازبات اللاتي تعرضن للتهديد من طرف والد الطفل لكي لا تقع أي مسؤولية على عاتقه كونه لم يرغب في الإنجاب بل كان هدفه تحقيق المتعة الجنسية و لا يطمح إلى تكوين أسرة أو الارتقاء إلى مستوى الأب.

- الجدول رقم (40) يبين رغبة الأم العازبة في الاحتفاظ بطفلها:

لماذا رغبت في الاحتفاظ بطفلك	التكرارات	النسبة المئوية
رغبتك في الأمومة	08	29.63%
استفزاز أب الطفل	11	40.74%
أخرى	08	29.63%
المجموع	27	100%

يتضح من الجدول أعلاه الأسباب التي كانت وراء احتفاظ الأم العازبة بحملها حيث عبرت النسبة 40.74% عن السبب و هو محاولة استفزاز الشريك و الضغط عليه من أجل الزواج من الأم إذ في اعتقادها أن ميلاد الطفل يجعله يخضع للأمر الواقع ويصحح خطأه، أما النسبة الثانية 29.63% فأرجعت السبب إلى الرغبة في الإحساس بالأمومة و خوفها من أن تفوتها فرصة الإنجاب لذلك تفضل الاحتفاظ بالطفل حتى و إن كان نتيجة علاقة غير شرعية، في حين أن النسبة الأخيرة 29.63% أكدت أن السبب وراء احتفاظها بالحمل هو فشل المحاولات المتكررة للتخلص منه.

- الجدول رقم (41) يبين محاولة الأم العازبة الانتحار:

هل حاولت الانتحار	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	07	%09.59
لا	66	%90.41
المجموع	73	%100

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة %09.59 تمثل الأمهات العازبات اللائي حاولن الانتحار و ذلك باستخدام وسائل مختلفة كتناول جرعات زائدة من الأدوية أو شرب مواد كيميائية، غير أن الإسعافات الأولية التي قدمت لهن نجحت في إنقاذهن، أما النسبة الأكبر %90.41 فتمثل فئة الأمهات العازبات التي لم تحاول الانتحار، غير أنهن صرحن أنه في كثير من الأوقات فكرن في الإقدام على الانتحار بسبب شعورهن بالإحباط و القلق و اليأس، وخوفهن من العار و الفضيحة و المصير المجهول الذي ينتظرهن ،غير أنهن لم يملكن الشجاعة الكافية للقيام بذلك لخوفهن من ارتكاب خطأ أكبر من الخطأ الذي وقعن فيه من قبل.

- الجدول رقم (42) يبين مكان وضع الأم العازبة لحملها:

أين قمت بإنتاج طفلك	التكرارات	النسبة المئوية
---------------------	-----------	----------------

نتائجها.

في العيادة	64	%87.67
في منزل الأسرة	05	%06.85
عند أحد الأقارب	02	%02.74
أخرى	02	%02.74
المجموع	73	%100

تبين النتائج الواردة في الجدول (42) أن أغلب الأمهات العازبات قد توجهن إلى عيادة التوليد من أجل إنجاب أطفالهن و ذلك راجع إلى الرعاية التي توفرها العيادة بالإضافة إلى التسهيلات في الإجراءات المتبعة لدى استقبال الأم العازبة من أجل الحفاظ على سرية وخصوصية الحالة حتى و أن لم تكن أسرة الأم على دراية بوضعيتها بالإضافة إلى إمكانية التخلي عن الطفل بعد ولادته، أما النسبة الثانية %06.85 فتمثل الأم العازبة التي عمدت إلى الإنجاب في منزل الأسرة حيث يكون أفراد الأسرة على علم خاصة الأم، و ذلك من أجل التستر على الفضيحة و عدم انتشار خبر حملها سفاحا، و أحيانا تعتمد الفتاة إلى اللجوء إلى أحد الأقارب أو الأصدقاء لوضع مولودها و ذلك في حالة ما إذا كانت الأسرة تجهل وضعيتها لكن نجد أن أم الفتاة تكون على علم بذلك حتى تتمكن من ترتيب الأمور كي لا يكتشف الآخرون ما يحدث و تمثل هذه الفئة النسبة %02.74 ، غير أنه في هذه الحالات يتم التخلص من الطفل بإلقائه على قارعة الطرق أو إعطائه لإحدى الأسر غير المنجبة كي تقوم برعايته.

- الجدول رقم (43) يبين احتفاظ الأم العازبة بطفلها:

هل احتفظت بطفلك بعد الولادة	التكرارات	النسبة المئوية
-----------------------------	-----------	----------------

نتائجها.

نعم	20	%27.40
لا	53	%72.60
المجموع	73	%100

لاحظنا من خلال الجدول رقم (43) أغلب الأمهات العازبات لم يحتفظن بأطفالهن بعد الولادة و إنما قمن بالتخلي عنهم في العيادة بمجرد الولادة حتى يتم تحويلهم إلى مراكز الطفولة المسعفة أو يتم تكفلهم من طرف أسر غير منجبة، وكثيرة هي الأسباب التي بررت بها الأمهات تخليهن عن أطفالهن أهمها: أن الطفل هو إثبات على العلاقة غير الشرعية التي أقامتها، و الاحتفاظ به يعني الفضيحة و العار، أو أن الأسر ترفض استقبالهن في أحضانها إلا بعد أن يتم التخلي عن الطفل لأنها ترفض تنشئة ابن الحرام، وغيرها من الأسباب التي تبرر بها الأم تخليها عن طفلها. أما بخصوص النسبة الأقل %27.40 فهي تمثل الأمهات العازبات اللاتي قررن الاحتفاظ بالطفل فمنهن من سترتبط بأب الطفل، و أخريات قررن أخذ الطفل والعودة به إلى الأسرة و وضعها أمام الأمر الواقع إما أن تقبلهما معا أو ترفضهما معا، وبعضهن يسعين إلى أن يصبحن أمهات حتى وان كان من علاقة غير شرعية (الزواج العرفي).

- الجدول رقم (44) يبين وجهة الأم العازبة بعد الولادة:

النسبة المئوية	التكرارات	أين كانت وجهتك بعد وضعك للمولود
%61.64	45	الرجوع إلى المنزل
%15.07	11	اللجوء إلى أحد الأقارب
%12.33	09	العودة إلى أب الطفل

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و نتائجها.

اللجوء إلى الشارع	08	%10.96
المجموع	73	%100

يتضح لنا من الجدول (44) مصير الأم العازبة بعد وضعها لمولودها فنجد أن نسبة 61.64% قررن تقبل مصيرهن و الرجوع إلى أحضان الأسرة فإن كانت الأسر لا تعلم بوضعية الفتاة فإنها تحاول إبقاء الأمر كذلك أما في عيش حياة طبيعية، وأما الأسر التي تعرف بشأن الفتاة فإنها تسعى بقدر الإمكان التكتم على الفضيحة و يتم دفع الفتاة إلى نبذ مولودها و التخلي عنه في مقابل استقبالها في أحضان الأسرة من جديد، أما النسبة الثانية 15.07% فأكدت لجوءها إلى أحد الأقارب من أجل الهروب خوفا مما قد يحدث لها من طرف الأب أو الأخ، أما النسبة 12.33% فقد أعلنت صراحة أنها قررت العودة إلى أب الطفل، فمنها من سترتبط به ومنها من رجعت للمعايشة غير الشرعية وتكرار الخطأ مرة أخرى، فعند مقابلتنا للمبحوثات وجدنا مبحوثة أم لثلاثة أطفال غير شرعيين من زواج عرفي و ما تزال على علاقة مع نفس الشريك، أما النسبة الأخيرة 10.96% فتمثل الأمهات العازبات اللاتي نبذتهن الأسرة و تولى عنهن المجتمع ليجدن أنفسهن في الشارع بلا مأوى و لا معيل.

- الجدول رقم (45) يبين تلقي الأم العازبة مساعدات من مختصين اجتماعيين ونفسانيين:

هل تلقيت مساعدات من مختصين اجتماعيين و نفسانيين	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	64	%87.67
لا	09	%12.33

المجموع	73	%100
---------	----	------

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن النسبة الأكبر من الأمهات العازبات 87.67% قد تلقين المساعدة من المختصين الاجتماعيين و النفسانيين، فبحكم توجههن إلى عيادة التوليد لوضع أطفالهن فإنه يتم عرضهن مباشرة على مختصات ومساعدات اجتماعيات وذلك لحساسية وخصوصية وضعهن، إذ تعمل المساعدات الاجتماعيات على التحضير لاستقبال الأمهات العازبات و توفير المساعدة النفسية و الاجتماعية والقانونية التي يحتاجونها خلال فترة إقامتهن في العيادة، إلا أن هذه المتابعة تنتهي بمجرد خروج الأم العازبة من العيادة وذلك لانقطاعها عن تلك المتابعة و خوفها من انفضاح أمرها بسبب تردها على المختصة إلا في حالات قليلة جدا حيث تستمر المساعدة المقدمة حتى بعد مغادرة الأم العيادة، فخلال مقابلتنا للمبحوثات أخبرتنا إحداهن بأنها تلقت المساعدة من المختصتين الاجتماعيتين الناشطتين على مستوى عيادة التوليد خلال فترة حملها و بعد الولادة و حتى بعد تخلي أسرتها عنها قامت المساعدتين بجمع بعض التبرعات و المساعدات المادية و وفرن مسكنا بسيطا لأويها و طفلها بالإضافة إلى منصب عمل يكفي حاجتها، كما ساعدت نفس المختصتين الاجتماعيتين فتاة قاصرا وجدت حاملا حيث عملتا على الاتصال بشريكها و إقناعه بالزواج منها و الاحتفاظ بطفلهما. أما النسبة 12.33% فتعبر عن الأمهات العازبات اللاتي لم تتلقين المساعدة من مختصين اجتماعيين و نفسيين وذلك راجع إلى أنهن لم يلجأن إلى العيادة و إنما قمن بإنجاب أطفالهن في المنازل للتكتم على ما حدث لهن.

2- النتائج العامة للدراسة:

إن الغرض من هذا البحث هو التوصل إلى إجابة عن التساؤلات و اختبار الفرضيات المطروحة في بداية البحث، لذلك فإنه بعد الانتهاء من جمع البيانات المتحصل عليها من ملاً الاستمارات و تحليلها، و انطلاقاً من الفرضية الرئيسية لموضوع الدراسة نصل إلى مجموعة من النتائج ذات الأهمية بالنسبة لموضوع الدراسة. و بناء عليه سيتم عرض أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال التحليل النظري و الدراسة الميدانية للظاهرة المدروسة و ذلك حسب الفرضيات الجزئية المطروحة و هي كما يلي:

- المحور الأول: البيانات العامة و مواصفات العينة:

من خلال الجداول رقم (01، 02، 03، 04، 05) نجد أن أغلب الأمهات العازبات مفردات العينة يتميزن بصغر السن ذوات مستوى تعليمي منخفض يتراوح بين الأمية و المتوسط و الثانوي،بالإضافة إلى كون أغلبهن عازبات لم يسبق لهن الزواج و غير عاملات،تقطن في مختلف مناطق الولاية معظمها في المناطق شبه الحضرية.فيمكن القول أن عدم توافر المستوى التعليمي المناسب وعدم التمكن من التحصيل العلمي أو العملي بالإضافة إلى الاندفاع و التهور بسبب صغر السن و قلة الخبرة يؤدي بالفتاة إلى الوقوع ضحية للاستغلال الجنسي.

إذن يمكن القول أن فئة الأمهات العازبات تتوافق مع حالات مختلفة في هذه الدراسة، فهي قد تكون فتاة مراهقة أو ناضجة وصلت أو تخطت السن القانوني للزواج، و أيضا قد تكون امرأة لم يسبق لها الزواج أو مطلقة أو أرملة، كلهن أنجبين على الأقل طفلا خارج نطاق الزواج الذي يقره الشرع و القانون.

كما تجدر الإشارة إلى أن فئة الأمهات العازبات لم تقتصر فقط على النساء الأميات أو الفقيرات، وإنما الملاحظ أنها تشمل كل الشرائح الاجتماعية من كل

نتائجها.

الفئات: الأميات و الجامعيات المثقفات، الماكثات بالبيت و العاملات و حتى الإطارات اللواتي يشغلن مناصب مهمة. و هذا ما من شأنه أن يثير الدهشة والقلق، فهذه الفئة تظهر أن تحصيل الفتاة للتعليم أو لمنصب عمل مهم، لا يحميها بالضرورة من الوقوع في خانة الأمهات العازبات.

- مناقشة الفرضية الأولى: " دور أسلوب التنشئة الأسرية في توسع ظاهرة الأمهات العازبات ".

من خلال النتائج المسجلة في الجداول نجد أن أغلب الأمهات العازبات مفردات العينة تنحدرن من أسر تعاني من مشاكل عائلية مختلفة (الجدول رقم 08) أدت إلى عدم التوافق بين أفراد الأسرة، و غياب سلطة الوالدين و الإهمال واللامبالاة جعل الوالدين يفقدان المكانة التي يجب أن يمثلها في نظر الفتاة كمثل أعلى ليتجسد في شخص آخر قد يكون له تأثير سيء عليها (الجدول رقم 09)، فانعدام الحوار والتواصل داخل الأسرة يجسده عدم الاستماع إلى مشاكل الفتاة و المحاولة الجادة لحل هذه المشاكل، مما يدفع بالفتاة إلى البحث عن الحلول خارج نطاق الأسرة (الجدول رقم 10)، فتبحث عن الإشباع العاطفي الذي تفتقده في الأسرة لدى جماعة الرفاق سواء في العمل أو المدرسة أو حتى في الشارع، مما يجعلها عرضة لتأثير رفاق السوء في ظل انعدام الرقابة الأسرية، و لقد أظهرت النسب المسجلة في الدراسة الميدانية (الجدول رقم 11) أن أغلب الأسر تتبع أسلوب اللامبالاة تجاه الفتاة و عدم التركيز على تصحيح السلوكات السلبية التي تقوم بها، كما لا تهتم بمراقبتها في أماكن تواجدها خاصة عندما تكون بعيدة عن المحيط الأسري (الجدول

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة الميدانية و

نتائجها.

رقم 13 و 14)، كما صرحت أغلب المبحوثات بعدم اهتمام الوالدين بمعرفة مجموعة الأصدقاء التي تخالطهم الفتاة و أن معرفتهم بهم تقتصر على الاسم و الشكل فقط (الجدول رقم 15).

إن المرحلة الأولى من عمر الفتاة تحتاج فيها إلى الاستقرار العائلي والأساليب التربوية السليمة، غير أن ما أشارت إليه الدراسة الميدانية هو أن أغلب الأمهات العازبات موضوع الدراسة قد عشن ظروفًا عائلية مضطربة في أغلبها يميزها إتباع الوالدين أسلوب اللامبالاة و الإهمال العاطفي في عملية التنشئة مما يفقد الفتاة الشعور بالراحة و الطمأنينة والأمان (الجدول رقم 17)، و يدفعها إلى البحث عن اشباع هذه الحاجات في أماكن أخرى بعيدا عن الأسرة.

إذن يمكن القول أن هذه الظروف الأسرية عموما لا تتوافق و حاجات الفتاة وبالتالي هي تفتقر إلى الإشباع العاطفي وتشعر بالإهمال، كل ذلك يؤدي إلى عدم سواء سلوكها و الذي يتأكد من فعلا بتحولها لأم عازبة، غير أنه لا يمكن القول بأنها منحرفة فعلا فبعضهن كانت ضحية للاستغلال الجنسي و الاغتصاب.

من المعطيات السابقة يمكن القول أن الفرضية الأولى كانت صادقة إلى حد كبير، فكما أوضحت دراسات عديدة أن الأسرة هي مهد شخصية الفرد فمن المعلومات المعروفة في مجال علم النفس أن الصحة النفسية للطفل تتوقف على إشباع حاجاته الأساسية و منها الجو السيكولوجي و الاستقرار النفسي لأفراد الأسرة و ما له من أهمية للنمو الانفعالي السوي عند الطفل¹.

¹ - أنور محمد الشرقاوي: انحراف الأحداث، مكتبة الانجلو مصرية، مصر، ط2، 1986، ص 176.

نتائجها.

فالأسرة السليمة تحاول جاهدة أن تلقن أبناءها سلوكات تتماشى مع المجتمع، وإذا حدث و أن اكتسب الأبناء سلوكات مرفوضة أو غير سوية تستخدم الأسرة ميكانيزمات لضبطها كاستعمالها النصح أو التوبيخ أو حتى العقاب ليتجنبوا أو يبتعدوا عن هذه السلوكات، فالأسرة تحاول دائما ضبط سلوك الأبناء و مراقبتهم في كل مكان و حيثما تواجدوا خاصة عندما يكونون بعيدا عن المحيط الأسري، بفضل هذه اليقظة يشعر الأبناء بأنهم مراقبين و متابعين من طرف الأسرة.

و الفتاة في حاجة إلى الرعاية التامة من طرف الوالدين و العيش في جو من الطمأنينة والأمان، إلا أن ما أظهرته الدراسة هو أن أغلب الأمهات العازبات تتحدرن من أسر تسودها بعض المشاكل و الاضطرابات الاجتماعية أهمها أن الوالدان ينتهجان أسلوب اللامبالاة في عملية التنشئة و إهمال الحاجات النفسية والعاطفية التي تحتاجها الفتاة في مقابل سعيهم وراء محاولة تحقيق العوامل المادية وتحسين الوضعية الاقتصادية للأسرة، من هذه النتائج نستطيع القول أن الظروف الأسرية التي تنشأ ضمنهما الفتاة لا تتفق وحاجاتها إلى حد كبير، هذه الحاجات والدوافع المتميزة تزداد كلما تقدمت في السن مثل: الحاجة إلى العطف و الرعاية و الحنان، حب الاستقلالية والاعتماد على النفس، والميل إلى معاشرة الأصدقاء في سنها، و حب الاطلاع والاكتشاف وغيرها.

لكن الظروف الاجتماعية التي تمت ملاحظتها بالنسبة لعينة البحث ليست ظروفًا تستطيع الاستجابة إلى هذه الحاجات من ذلك:

- أن هؤلاء الفتيات لم تشبع أغلبهم حاجاتهم من عطف و حنان الوالدين في مرحلة من مراحل العمر و خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة.
- تحتاج الفتاة إلى الاستقرار العائلي و الأساليب التربوية السليمة غير أن ما أشارت إليه الدراسة الميدانية هو أن أغلب الأمهات العازبات مفردات العينة قد عاشوا

ظروفاً أسرية تتسم بالإهمال واللامبالاة في عمومها ما أفقدها الإحساس و الطمأنينة والأمان في أحضان الأسرة.

- مناقشة الفرضية الثانية: "يؤثر المستوى الاقتصادي المتدني للأسرة في انتشار الأمومة العازبة"

بما أن السنين الأولى من عمر الطفل هي الأساس في بناء شخصيته السوية فإن عدم تدريب الطفل على إشباع حاجاته وفق الطرائق التربوية السليمة فإنه عند بلوغه سن المراهقة يظهر عليه سوء الصحة النفسية و السلوك المعادي للمجتمع¹.

و يمكن للفتاة في مرحلة ما و تحت ظروف معينة أن تعبر عن حوافزها وحاجاتها تعبيراً أنانياً تسعى من ورائه إشباع الحاجات بالحصول على اللذة وتجنب الألم دون النظر إلى المعايير و القيم السائدة، فعلى الرغم من أن الأكل والملبس والمسكن متوفر لجميع مفردات العينة من دون شك، لكن السؤال المطروح هو حول نوع وكم الأكل و الملابس الذي يتم توفيره في ظل التغيرات التي طرأت على المجتمع و مدى تفضيل القيم المادية على حساب القيم المعنوية.

فإذا عدنا إلى مستوى دخل أسر مفردات العينة أمكن القول بأنه ضعيف لأن أغليبيتهم من الطبقة الوسطى التي تميل إلى الفقر (الجدول رقم 18) ينهمك الوالدان في السعي لتوفير احتياجات أفراد الأسرة إلا أن الطبقة الفقيرة تعجز أن تلبي هذه الحاجات لنفسها و لأطفالها بالشكل و النوع الكافيين خاصة في الظروف الحالية للبلاد (الجدول رقم 19،20،21).

¹ - علي محمد جعفر: الأحداث المنحرفون، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1984، ص 52.

نتائجها.

إذا الحاجات المادية للفتاة لا يتم إشباعها بالقدر الكافي و لا ترقى إلى المستوى الذي تتمناه، لذلك تلجأ إلى إشباعها بالطرق الأسهل و المتوفرة و التي تتناسب ومستواها الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي. فكون أغلب الفتيات مفردات العينة من مستوى تعليمي منخفض و غير عاملات أي ليس لهن دخل ثابت (الجدول رقم 22) فإنهن يلجأن لتلبية احتياجاتهن بكل السبل المتاحة حتى و إن اضطررن إلى القيام بسلوكات غير مقبولة اجتماعيا كاتخاذ أصدقاء حميمين أو خلان يعملون على توفير الاحتياجات المادية لهن مقابل تحقيق الإشباع الجنسي لهن، و لقد صرحت أغلب الأمهات العازبات أن الظروف الاقتصادية للأسرة و عدم قدرة هذه الأخيرة على تحقيق الإشباع المادي للفتاة كانت من أهم الأسباب التي ساهمت في التأثير على الفتاة بشكل سلبي و تحولها إلى أم عازبة (الجدول رقم 23).

من هذه المناقشة المختصرة يمكن القول بأن هؤلاء الأمهات العازبات قد ثبت أنهن محرومات من إشباع حاجاتهم المادية في الأسرة بنسب متفاوتة فيما بينهن وعليه فإن الفرضية الثانية صادقة أيضا إلى حد كبير.

فكل فتاة تنتمي إلى أسرة ما إلا و عندها حاجات تأخذها من هذه المؤسسة الاجتماعية، فإذا حدث خلل في الحصول عليها أو نقص فيها فإن توازنها النفسي والاجتماعي يختل، فتشعر بالنقص و الدونية و تحدث لها اضطرابات تؤثر في حياتها، فتبدأ رحلة البحث عن حاجاتها في أماكن أخرى غير الأسرة، فحرمان الفتاة من إشباع رغباتها و حاجاتها في المنزل قد يؤدي بها إلى القيام بتصرفات وسلوكات تتسم بالشذوذ و الانحراف و ذلك كوسيلة لحل مشكلة الكبت و الحرمان التي تعاني منها على حد تعبير علماء النفس¹، حتى و أن كان ذلك من خلال

¹ - علي محمد جعفر: مرجع سابق، ص 53.

الخروج مع شباب يغدقون عليها بالأموال بانتظام، إذن الظروف الاقتصادية التي عاشت فيها الأم العازبة لها دور مهم في الدخول في علاقات جنسية غير محمودة العواقب.

- مناقشة الفرضية الثالثة: " يفرض المجتمع عقابا اجتماعيا على الأم العازبة."

إن ظاهرة الأمومة العازبة في المجتمعات الغربية هي ظاهرة مقبولة اجتماعيا وتحظى بالحماية القانونية لكن هل يتم تقبل الأم العازبة في المجتمعات العربية الإسلامية كما يتم تقبلها و احتضانها في المجتمعات الغربية خاصة في ظل الانبهار والتقليد للثقافات الغربية؟

إن إنجاب الفتاة لمولود غير شرعي نتج عن علاقة غير شرعية تمت خارج نطاق الزواج الشرعي يدخلها في صراع نفسي و اجتماعي، و شعورها بحجم المشكلة التي أقحمت نفسها فيها يجعلها تعتمد إلى إخفائها بكل الطرق والوسائل المتاحة، ومن النتائج المحصل عليها من الدراسة الميدانية نجد أن أغلب الأمهات العازبات لجأن إلى إخفاء أمر الحمل عن أسرهن (الجدول رقم 24) و عن المحيط الخارجي للأسرة و الذي يمثله خاصة الأهل و جماعة الأصدقاء سواء في المدرسة أو العمل أو الجيران... (الجدول رقم 28) خوفا من رد الفعل الذي يمكن أن يواجهنه، فقد صرحت أغلب الأمهات العازبات أنهن اضطررن إلى تغيير مكان الإقامة أو الدراسة أو حتى السكن بسبب الموقف الذي أبدته جماعة الرفاق من نبذ و نفور منهن بسبب وضعيتهن (الجدول رقم 29).

كما يمكن الاستنتاج من نتائج الفرضيتين السابقتين أن فقدان الفتاة للإشباع العاطفي و المادي داخل الأسرة يدفعها إلى البحث عنه خارج نطاق محيطها، فتلجأ

نتائجها.

إلى إتباع سبل مختلفة تكون في كثير من الأحيان غير مقبول اجتماعيا، فانخفاض المستوى الثقافي لديهن لا يمكنهن من الحصول على منصب عمل مناسب خاصة في ظل إلى انتشار البطالة بين الشباب. و من أهم السبل المتبعة لدى الأمهات العازبات لتحقيق الإشباع العاطفي و المادي هو إقامة علاقة صداقة على الطريقة الغربية يعمل فيها الشريك على توفير الحاجات المادية للفتاة، إلا أن أغلب هذه العلاقات تنتهي بإنجاب طفل غير شرعي (الجدول رقم 30) و تملص الأب من مسؤوليته تجاه الأم وتجاه الطفل (الجدول رقم 31)، و بذلك تواجه الفتاة بمفردها غضب الأسرة و تتكرر الأهل و عقاب المجتمع في حال انكشاف أمر حملها، بالإضافة إلى عدم قدرتها على إثبات نسب طفلها و إلحاقه بأبيه البيولوجي (الجدول رقم 35) ما يؤدي بها إلى معاشة ضغوطات و صراعات نفسية واجتماعية شديدة. حيث في بعض الأحيان تجبر على التخلي عن طفلها من أجل قبول عودتها إلى منزل أهلها (الجدول رقم 44).

مما سبق يمكن القول أن الفرضية الثالثة قد ثبت صدقها أيضا إلى حد كبير، فالحمل من غير زواج في المجتمع العربي الإسلامي على العموم و المجتمع الجزائري على الخصوص موسوم بالعار و الفضيحة، و تعاقب عليه الأم العازبة من خلال إقصائها اجتماعيا كما تتعرض إلى كل أنواع العقاب الاجتماعي الذي يبدأ بإطلاق مجموعة من النعوت القذحية كالعار و الزانية و الساقطة، و يصل أحيانا إلى العنف و التهديد بالتصفية الجسدية التي تسمى بجرائم الشرف، مما يضطرها إلى تغيير مكان الإقامة أو الدراسة و الابتعاد عن نظرات الناس القاسية و معاملتهم السيئة لها، كما تضطر إلى التخلي عن وليدها في سبيل أن يتم تقبلها في محيط الأسرة من جديد و أن تتمكن من التستر على الخطأ الذي وقعت فيه و حماية نفسها و أسرتها من العار و الفضيحة التي ستلحق بهم.

مناقشة الفرضية الرابعة: "تؤثر الحالة النفسية على الأم العازبة سلبا "

تتعدد الأسباب التي دفعت بالفتاة لتصبح أما عازبة إلا أن النتائج المحصل عليها من الدراسة الميدانية تظهر أن أغلب الأمهات العازبات مارسن العلاقة الجنسية برغبتهم أي غير مكرهات (الجدول رقم 36) حيث انجرفن وراء محاولات تحقيق الإشباع العاطفي ليستقن على الحقيقة الخطيرة بأنهن أصبحن حوامل، و بسبب ذلك تتملكهن مشاعر القلق و الإحباط و الخوف من انكشاف أمرهن لذلك يعمدن إلى الانطواء و الانعزال عن الأفراد المحيطين بها حتى أقرب الأشخاص إليهن خوفا من رد فعلهم تجاه وضعيتها الجديدة (الجدول رقم 37)، فمواجهة غضب الأسرة والمجتمع و رفضهما لهن يجهلن في كثير من الأحيان يفكرن في التخلص من الحمل لأنه يعتبر الدليل الحي على الفضيحة والعار الذي سيلازمهن و عائلاتهم طوال العمر، كما أن الحمل من سفاح يسبب لأم العازبة اضطرابات نفسية تدفعها إلى عدم تقبل الطفل و لا تشعر تجاهه بمشاعر الأمومة التي تشعر بها الأم تجاه طفلها في الظروف العادية (الجدول رقم 39)، كما قد تصل بها مشاعر اليأس و الإحباط والخوف من الفضيحة إلى التفكير في الانتحار من أجل وضع حد لمعاناتها، أو نبذ الطفل و التخلي عنه بمجرد ولادته.

و لقد أوضحت النتائج أن أغلب الأمهات العازبات اخترن التوجه إلى عيادة التوليد من أجل الإنجاب، و ذلك بغرض الحصول على الرعاية الطبية اللازمة التي تتم في سرية تامة تحافظ على خصوصية وضعية الأم، بالإضافة إلى إمكانية التخلي عن الطفل في ظروف أحسن من التخلي عنه في الشارع و لا يعاقب عليها القانون الوضعي (الجدول رقم 42)، و بسبب هذه التسهيلات نجد أن أغلب الأمهات العازبات فضلن التخلي عن أطفالهن حتى يتمكن من إخفاء آثار فعلتهن ويستطعن التكتم على مصيبتهم (الجدول رقم 43)، كما أن اختيار الأمهات

نتائجها.

العازبات لعيادات التوليد مكنهن من الاستفادة من المساعدة الاجتماعية والنفسانية المختصة، إلا أن هذه الخدمات على الرغم من أهميتها إلا أنها غير كافية بسبب انقطاعها وعدم استمراريتها بعد مغادرة الأم العازبة لعيادة التوليد (الجدول رقم 45).

أظهرت النتائج المحصلة صدق الفرضية الرابعة بشكل كبير، فسيكولوجية المرأة التي تتعرض لتجربة الحمل غير الشرعي تختلف عن المرأة التي تبحث عن الرباط الشرعي للإحساس بمشاعر الأمومة¹، فمشاعر الأمومة هي أسمى المشاعر التي يمكن تحس بها المرأة و قد تقضي جل حياتها و هي تسعى من أجل تحقيق هذه المشاعر، إلا أن هذه المشاعر العظيمة عند الأم العازبة يشوبها التشويش و التشويه و الاضطراب و تصبح مصدر القلق و الإحباط و الخوف، فأغلبية الأمهات العازبات يعانين من نقص الإشباع العاطفي مما يجعلهن يملن إلى السلبية و الاعتمادية و البحث عن من يعوض النقص الذي يشعرن به و يندفعن في العلاقة الجنسية من غير روية، لكن عندما يقع الحمل تتأفف كل منهن من ابنها الذي وضعت، و تريد أن تتخلص منه بأي طريقة كانت، و البعض منهن يحاولن الإجهاض أولاً فإذا لم يستطعن فإنهن بمجرد أن يضعن حملهن قد يلقين بالطفل على قارعة الطريق. فالمرأة التي تتجب من غير زواج لا يمكن أن تستقبل وليدها كممثل استقبال الأم العادية المتزوجة، فالمولود هو برهان واقعية وجود المرأة، أما بالنسبة للمرأة غير المتزوجة فإنه دليل الخطأ يكتنف حياتها كلها، و بدلا من أن يكون الوسيلة للمرأة المتزوجة أن تقبض على الواقع و تمسك به و تعايشه بكل قوتها، فإنه مع المرأة غير المتزوجة دمار حياتها وهي تشعر بثقله بين يديها يثقل حياتها و يضع العالم على كتفيها مما يدفع بها إلى التخلي عنه و نبذه بكل الطرق الممكنة، و

¹ -عبد المنعم الحفني: الموسوعة النفسية الجنسية، دار قباء للنشر و التوزيع، ط3، بيروت، 2000، ص 175.

قد يكون ذلك في كثير من الأحيان ثمنا لعودتها إلى الحياة الطبيعية في كنف الأسرة و المجتمع.

3- التوصيات و الاقتراحات:

يشترط في التوصيات و الاقتراحات التي يعمد أي باحث إلى طرحها أن تتعامل مع ما هو متاح على أرض الواقع العملي بعيدة عن النظريات التي قد تتعامل مع المأمول دون مراعاة لمقتضيات الواقع و ظروفه من حيث توفر الإمكانيات المادية و البشرية للاستفادة من طاقاتها حتى تصبح هناك قيمة لتوصية أي بحث.

و من خلال العمل الميداني و نتائجه يمكن أن نصوغ التوصيات فيما يلي:

- الاهتمام بالدور الوقائي الذي لا يقل أهمية عن الدور الإيوائي و العلاجي الذي تقوم بها الجهات المختصة فالتعرف على الأسباب المؤدية إلى انتشار هذه الظاهرة الخطيرة و العمل على القضاء عليها أو حتى التخفيف منها يكون أكثر فعالية من التعاطي مع النتائج .
- أهمية تسليط الضوء الإعلامي على أهمية و خطورة ظاهرة الأمهات العازبات و دور مؤسسات رعاية الفتيات و التي تستقبل حالات من الأمهات العازبات غير الشرعيات و أن يكون أكثر فاعلية مع مختلف أجهزة المجتمع.
- تكثيف الدور الاجتماعي و التوعوي و الوقائي للمؤسسات التربوية متمثلة في الأسرة و المدرسة و المسجد لما تمثله من دور فاعل مع الشباب و أيضا المؤسسات الدينية و الجمعيات الخيرية النسائية.
- توعية الأسر إلى أهمية الاختيار الأمثل لأسلوب التنشئة الأسرية المعتمد على الحوار و التفاهم و الاهتمام بمشاكل و انشغالات الأبناء حتى يتم توفير المنبت الحسن و التربية الصالحة للأبناء التي تعتمد على تعاليم الشريعة الإسلامية.

- تشجيع الدراسات الميدانية لدراسة نتائج انتشار ظاهرة الأمومة العازبة على مستوى المجتمع المحلي و الهدف منها حسن التعامل مع هذه النتائج للتخفيف من حدة خطورة الظاهرة.
- اعتماد الخبرة العلمية لإثبات النسب و البنوة للأطفال غير الشرعيين و إلزامها في كل قضايا إثبات النسب خاصة في حالة إنكار الأب و تهربه من مسؤوليته.
- فرض عقوبات ردعية في حق كل من الشريكين في حالة العلاقة الجنسية التي تتم بالتراضي و فرض عقوبات صارمة في حالات الاغتصاب و زنى المحارم لأنها تمس بناء الأسرة و المجتمع بشكل مباشر.
- الاهتمام بالدور الإيوائي و العلاجي و توفير المساعدة النفسية و لاجتماعية الذي تقوم به الجهات المختصة لمساعدة الأمهات العازبات خاصة اللواتي تم نبذهن من طرف أسرهن من اجل المساهمة في حماية المجتمع من ظهور تفشي أفات أخرى كالانحراف و الدعارة و انتشار ظاهرة الأطفال غير الشرعيين.

- بعض الأرقام حول ظاهرة الأمهات العازبات في باتنة:

الإحصاءات المقدمة من طرف المساعدة الاجتماعية الناشطة على مستوى عيادة التوليد لمدينة باتنة، و التي تبين سن الأم العازبة الذي يتراوح من 13 سنة إلى غاية 40 سنة فما فوق و من بداية عام 2000 إلى غاية عام 2010:

- إحصائيات سنة 2000:

السن	أقل من 14 سنة	19-14	24 -20	29-25	39-30	40+سنة	المجموع
جانفي	00	02	04	04	07	00	17
فيفري	00	00	02	06	05	01	14
مارس	00	02	05	05	02	01	15
أفريل	00	01	04	04	05	00	14
ماي	00	04	02	04	04	00	14
جوان	00	04	02	04	02	00	12
جويلية	00	01	04	02	06	00	13
أوت	00	02	02	01	02	00	07
سبتمبر	00	02	02	05	01	00	10
أكتوبر	00	03	01	06	03	00	13
نوفمبر	00	06	03	06	07	00	22
ديسمبر	00	01	03	06	04	00	14
المجموع	00	28	34	53	48	02	165

- إحصائيات سنة 2001:

السن	أقل من 14 سنة	19-14	24 -20	29-25	39-30	40+سنة	المجموع
جانفي	00	01	03	02	07	01	14
فيفري	00	01	06	06	01	03	17
مارس	00	03	05	02	04	00	14
أفريل	00	02	07	02	03	00	14
ماي	00	02	02	01	02	01	08
جوان	00	02	06	00	04	01	13
جويلية	00	03	08	03	03	02	19
أوت	00	02	03	05	02	00	12
سبتمبر	00	03	04	02	03	00	12
أكتوبر	00	04	02	02	02	00	10
نوفمبر	00	03	02	00	04	01	10
ديسمبر	00	01	02	01	02	02	08
المجموع	00	27	50	26	37	11	151

- إحصائيات سنة 2002:

السن	أقل من 14 سنة	19-14	24 -20	29-25	39-30	40+ سنة	المجموع
جانفي	00	00	02	02	03	07	14
فيفري	00	00	04	03	02	00	09
مارس	00	00	03	02	03	01	09
أفريل	00	02	07	03	02	00	14
ماي	00	01	05	03	04	00	13
جوان	00	01	04	03	01	00	09
جويلية	00	01	04	07	03	02	17
أوت	00	01	06	02	03	01	13
سبتمبر	00	01	07	05	01	00	14
أكتوبر	00	04	04	03	02	00	13
نوفمبر	00	03	07	04	02	00	16
ديسمبر	00	03	06	05	02	00	16
المجموع	00	17	59	42	28	11	157

- إحصائيات سنة 2003:

السن	أقل من 14 سنة	19-14	24 -20	29-25	39-30	40+ سنة	المجموع
جانفي	00	00	02	02	03	01	08
فيفري	00	01	04	03	02	01	11
مارس	00	06	05	04	03	03	21
أفريل	00	04	04	02	02	03	15
ماي	00	01	05	01	03	03	13
جوان	00	00	05	02	05	02	14
جويلية	00	00	09	05	02	00	16
أوت	00	01	05	02	02	01	11
سبتمبر	00	04	04	04	02	00	14
أكتوبر	00	03	05	05	01	01	15
نوفمبر	01	03	03	02	02	01	12
ديسمبر	00	01	04	02	01	01	09
المجموع	01	24	55	34	28	17	159

- إحصائيات سنة 2004:

السن	أقل من 14 سنة	19-14	24 -20	29-25	39-30	40+ سنة	المجموع
جانفي	00	02	06	02	02	01	13
فيفري	00	03	04	03	01	01	12
مارس	00	03	04	02	03	01	13
أفريل	00	06	02	02	03	01	14
ماي	00	01	05	01	02	01	10
جوان	00	02	04	01	01	02	10
جويلية	00	01	04	03	00	00	08
أوت	00	03	08	03	01	00	15
سبتمبر	00	00	07	03	03	00	13
أكتوبر	00	01	08	02	02	02	15
نوفمبر	00	01	02	02	03	00	08
ديسمبر	00	04	06	04	03	01	18
المجموع	00	27	60	28	24	10	149

- إحصائيات سنة 2005:

السن	أقل من 14 سنة	19-14	24 -20	29-25	39-30	40+ سنة	المجموع
جانفي	00	01	06	01	07	03	18
فيفري	00	03	05	03	05	01	17
مارس	00	01	04	03	01	00	09
أفريل	00	02	03	06	03	02	16
ماي	00	03	05	02	01	01	12
جوان	00	01	08	03	03	01	16
جويلية	00	04	08	01	03	00	16
أوت	00	01	06	02	03	03	15
سبتمبر	00	03	02	01	01	01	08
أكتوبر	00	01	07	06	00	00	14
نوفمبر	00	00	04	02	02	01	09
ديسمبر	00	02	04	03	04	00	13
المجموع	00	22	62	33	33	13	163

إحصائيات سنة 2006: -

السن	أقل من 14 سنة	19-14	24 -20	29-25	39-30	40+ سنة	المجموع
جانفي	00	02	02	06	06	00	16
فيفري	00	01	05	02	01	00	09
مارس	00	00	04	02	04	00	10
أفريل	00	02	05	03	09	00	19
ماي	00	04	04	02	04	01	15
جوان	00	03	05	03	05	01	17
جويلية	00	01	05	07	05	01	19
أوت	00	01	05	02	05	00	13
سبتمبر	00	00	10	02	05	00	17
أكتوبر	00	00	09	02	05	01	17
نوفمبر	00	02	04	01	07	02	16
المجموع	00	16	58	32	56	06	168

إحصائيات سنة 2008: -

السن	أقل من 14 سنة	19-14	24 -20	29-25	39-30	40+ سنة	المجموع
جانفي	00	01	06	04	01	00	12
فيفري	00	01	05	02	05	00	13
مارس	00	01	05	07	07	00	20
أفريل	00	01	06	04	03	00	14
ماي	00	02	07	05	02	00	16
جوان	00	00	05	02	01	00	08
جويلية	00	01	02	04	02	01	10
أوت	00	00	01	04	04	01	10
سبتمبر	00	00	02	05	03	00	10
أكتوبر	00	01	06	03	03	00	13
نوفمبر	00	03	05	05	05	02	20
ديسمبر	00	01	01	05	05	01	13
المجموع	00	12	51	50	41	05	159

- إحصائيات سنة 2009:

السن	أقل من 14 سنة	19-14	24 -20	29-25	39-30	40+ سنة	المجموع
جانفي	00	02	04	10	06	02	24
فيفري	00	03	07	07	05	03	25
مارس	00	00	08	04	03	02	17
أفريل	00	00	05	03	07	00	15
ماي	00	00	03	01	05	00	09
جوان	00	00	03	03	01	00	07
جويلية	00	00	01	02	00	00	03
أوت	00	01	03	03	03	00	10
سبتمبر	00	00	03	00	02	00	05
أكتوبر	00	00	03	02	01	00	06
نوفمبر	00	00	04	02	01	01	08
ديسمبر	00	01	05	01	00	00	07
المجموع	00	07	49	38	34	08	136

- إحصائيات سنة 2010:

السن	أقل من 14 سنة	19-14	24 -20	29-25	39-30	40+ سنة	المجموع
جانفي	00	00	04	00	03	01	08
فيفري	00	03	02	03	04	00	12
مارس	00	00	03	04	03	02	12
أفريل	00	01	01	01	00	01	04
ماي	00	00	00	00	02	00	02
جوان	00	00	05	01	01	01	08
جويلية	00	00	01	03	00	01	05
أوت	00	00	03	04	04	02	13
سبتمبر	00	00	00	05	04	00	09
أكتوبر	00	01	03	04	01	00	09
نوفمبر	00	00	03	02	03	00	08
ديسمبر	00	00	04	05	04	00	13
المجموع	00	05	29	32	29	08	103

- بعض الإحصائيات حول الأطفال غير الشرعيين المودعين في مركز الطفولة المسعفة لمدينة باتنة مسلمة من طرف المختصة النفسية الناشطة عل مستوى المركز:

السنة	دخول المقيمين	الوضع في الوسط الأسري	الوفيات	المجموع في نهاية السنة
2000	144	75	09	30
2001	113	88	05	20
2002	82	65	05	22
2003	113	87	05	21
2004	97	76	02	40
2005	69	71	05	30
2006	101	97	01	30
2007	85	69	03	32
2008	68	70	02	35
2009	86	76	00	41
2010	19	18	00	31
2011	43	47	00	21

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة العمل و الحماية الاجتماعية

مديرية النشاط الاجتماعي

لولاية باتنة.....

محضر التخلي

سنة ألفين.....وفي.....من شهر.....

ب.....الساعة.....من طرف.....

أمام.....نحن المكلف بمكتب التخلي عنهم المصرح ب.....

تقدمت أمامنا السيدة.....

الإسم.....

اللقب.....

المولودة.....

ولاية.....

الجنسية.....

رقم بطاقة الهوية.....

المستوى التعليمي

ابتدائي.....

متوسط.....

ثانوي.....

جامعي.....

بدون مستوى تعليمي.....

الوضعية الاجتماعية

عزباء.....

مطلقة.....

المهنة.....

بدون مهنة.....

..... الساكنة ب.

..... صرحت لنا برغبتها في التخلي عن طفلها من جنس.

..... المولود(ة) في..... بمصلحة الأمومة لي.

..... ولاية.

..... العنوان.

..... مصرح به في الحالة المدنية تحت اسم و لقب.

..... غير مصرح به في الحالة المدنية.

..... تصرح بأنها منحت اسمها للطفل.

..... ما هي الأسباب المصرح عنها أو المتوقعة للتخلي.

.....

..... للتفصيل.

..... الإشارة إذا كان الطفل بحوزته أشياء خاصة به.

معلومات خاصة بالطفل

..... الحالة الصحية: (المظهر العام) (2) الوزن.

..... هل تم التعرف عليه من طرف الأم.

..... هل تم التعرف عليه من طرف الأب.

1- شطب ما هو ضروري

..... هل تم التعرف عليه من طرف الأب و الأم.

..... أين عاش الطفل منذ ولادته.

..... 2- معلومات حول الحالة الصحية للأم.

..... 3- معلومات أخرى ضرورية.

.....

..... 4- معلومات حول الأب.

..... معلومات حول حالته لصحية.

.....

..... هل يعلم الأب بوجود الطفل؟

..... إذا كان الجواب نعم، هل يعلم بهذا الإجراء؟

وزارة العمل و الحماية الاجتماعية - مديرية المساعدة و النشاط الاجتماعي

يجب إعلام الأم بأنه:

- 1- يسمح محضر التخلي النهائي بوضع الطفل مباشرة في وسط العائلي.
- 2- يحدد محضر التخلي المؤقت فترة التفكير بشهر واحد قابل للتجديد لمدة شهرين اثنين، عند انتهاء مدة التفكير المحددة بثلاثة أشهر يوضع الطفل مباشرة في الوسط العائلي.
- 3- إن قرار التخلي يعني الانقطاع النهائي و الكلي لكل الروابط التي تربط الأم بالطفل و فقدانها جميع الحقوق عليه و السرية التامة بوضعه في العائلة.
- 4- تصبوا المعلومات المطلوبة لصالح الطفل و لن يسمح باستعمالها ضد الأم كما يضمن لها السرية التامة فيما يخص المعلومات المقدمة.

إمضاء الشخص المكلف بمكتب المتخلي

إمضاء الأم

عنهم (التوقيع، ختم واضح للمؤسسة)

المتخلى عن الطفل

إمضاء الشخص

الذي تقدم بالطفل للمؤسسة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

ولاية باتنة عيادة التوليد

مديرية الصحة و السكان مكتب الدخول باتنة

القطاع الصحي باتنة

تصريح شرفي

أنا الممضي أسفله:

السيد:.....المولود بتاريخ:.....

ابن:.....و ابن:.....الحامل ب ت و أ و ر س رقم:.....

.....الصادرة بتاريخ:.....ب:.....

أصرح بشرفي أنني قد تزوجت:

بتاريخ:.....بالسيدة:.....

المولودة بتاريخ:.....ب:.....

ابنة:.....و ابنة:.....

قد تم الزواج بالجماعة على سنة الله و رسوله و بحضور السادة:

الشاهد الأول السيد:.....المولود بتاريخ:.....

الحامل ب ت و أ و ر س:.....الصادرة بتاريخ:.....

من طرف دائرة:.....السكان:.....

.....

الشاهد الثاني السيد:.....المولود بتاريخ:.....

الحامل ب ت و أ و ر س:.....الصادرة بتاريخ:.....

من طرف دائرة:.....السكان:.....

.....

كل تصريح كاذب يؤدي بصاحبه إلى المتابعة القضائية و الإدارة غير مسؤولة.

مصادقة البلدية

إمضاء المعني

إمضاء الشاهد الأول

و بصمته

إمضاء الشاهد الثاني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة العمل و الحماية الاجتماعية

و التكوين المهني

مديرية الصحة و السكان

مديرية النشاط الاجتماعي

محضر رسمي خاص للاسترجاع (الطفل، الأطفال)

في العام ألفان و.....و في
من شهر.....و في.....الساعة.....الدقيقة.....
قد مثلت أمامنا نحن المرشدة (المساعدة الاجتماعية) للقطاع الصحي باتتة، السيدة المسماة:
اللقب:.....الاسم:.....المولودة بتاريخ:.....
بلدية:.....دائرة:.....ولاية:.....
الجنسية:.....
تقطن حاليا بالعنوان التالي:.....
المعنية بالأمر أرادت استرجاع طفلها المسمى:
اللقب:.....الاسم:.....المولود (ة) بتاريخ:.....
ب:.....
على الساعة:.....و الدقيقة:.....
حيث يزن:.....كغ.....(غ)
و يظهر بالمظهر و الصفات التالية:.....
و يحمل لأثار الأشياء المذكورة فيما يلي:.....
بعد إتمام كل الإجراءات و المعلومات الإدارية المتعلقة بعملية الاسترجاع
للطفل المسمى (ة):.....
حيث سلم إلى أمه السيدة المسماة وفقا للمعلومات المشار إليها و المذكورة أعلاه
باتتة في:.....

امضاء المعنية بالأمر

المدير:

إمضاء و ختم المرشدة (المساعدة) الاجتماعية

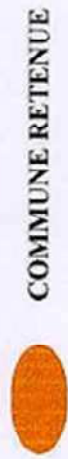
الخلاصة:

إن السلطات الجزائرية لم تتبن لحد الآن الإستراتيجية الكفيلة للحد من تفاقم ظاهرة الأمهات العازبات، إذ اكتفت بالتعامل مع النتائج بدلا من التعاطي مع الأسباب الكامنة وراء تفشيها و انتشارها بهذا الشكل الذي بدأ يدق ناقوس الخطر، و بذلك فانه من المتوقع أن تزداد نسبة الأمهات العازبات لا أن تتناقص، وإذا استمرت مثل هذه السياسة التي لا تحمل الأم العازبة ولا شريكها مسؤولية خطئهما معا، فإن المتوقع أن يتحول المجتمع في المستقبل غير البعيد برمته إلى مجتمع من اللقطاء، مثلما هو الشأن في بعض دول أمريكا اللاتينية، التي بلغت نسبة اللقطاء فيها 70 بالمئة من السكان.

ومن هنا ينبغي إعادة النظر في إعادة التعامل في هذه الظاهرة واعتماد سياسة تتعدى مجرد التعامل مع النتائج إلى التعامل مع الأسباب المؤثرة في الظاهرة ذاتها ومعالجتها، وهذه الأسباب التي ينبغي النظر فيها هي ولا شك البيئة الأسرية التي تنشأ فيها الفتاة، فانعدام الرقابة لها من طرف الأولياء و عدم تهيئتها وتوعيتها من الناحية النفسية خاصة في فترة المراهقة التي تعتبر أصعب المراحل في حياتها، إضافة إلى الأوضاع الأسرية التي تتسم بالتفكك و عدم الاستقرار وإهمال الأبناء، إلى جانب تدني المستوى الاقتصادي للأسرة في مقابل رغبتها في تحسين مستواها و مسايرتها للركب الحضاري و التقدم المادي في غياب التنشئة الأسرية السليمة التي تشكل حاجزا ضد انحراف الفتاة. أن اجتماع هذه الأسباب من شأنه توسيع تفشي ظاهرة الأمهات العازبات التي تؤثر بشكل خطير على وضعيتها الاجتماعية و النفسية ويجعلها في مواجهة العقاب الاجتماعي و الرفض و النبذ من أقرب الناس، و يحولها إلى خطر على نفسها و على طفلها و على أسرتها و من شأنها خربان المجتمع ككل.

إن درجة تقدم المجتمع تظهر من خلال وضعية المرأة فيه لذلك فظاهرة الأمهات العازبات تؤثر على كل نساء المجتمع، و المجهودات الواجب بذلها لتحسين وضعية المرأة و ترقيتها أصبحت توجه إلى محاولة إيجاد حلول لمشكلة الأم العازبة التي هي بالأساس نتيجة لمسايرة الركب الحضاري بأعين معصوبة.

WILAYA DE BATNA



LIMITE COMUNALE

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- أبو يعرب المرزوقي: آفاق النهضة العربية ومستقبل الإنسان في مهب العولمة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1999.
- 3- أحمد عمر هاشم: الأسرة في الإسلام، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999.
- 4- أحمد سالم الأحمر: علم الاجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط 1، 2004.
- 5- آصفه قريشي: شرف المرأة، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 2002.
- 6- الجميل خليل: السلوك الانحرافي في إطار التقدم والتخلف، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.
- 7- الرازي: مختار الصحاح، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط 4، 1990.
- 8- الطاهر حداد: امرأتنا في الشريعة والمجتمع، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1992.
- 9- العربي بختي: التربية العائلية في الإسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
- 10- أنور محمد الشرقاوي: انحراف الأحداث، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ط2، 1986.
- 11- بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلاني، منهجية العلوم الاجتماعية، دار الهدى للطباعة و النشر، الجزائر، 2004.

- 12- جيزيل حلمي: النساء نصف العالم، عوידات للنشر والطباعة، لبنان، 1998.
- 13- حسن الساعاتي: الجريمة والمجتمع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984.
- 14- حسين عبد الحميد، أحمد رشوان: علم اجتماع المرأة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1998.
- 15- حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986.
- 16- خيري خليل الجميلي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1993.
- 17- سالم البهنساوي: مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية، دار القلم، الكويت، ط 2، 1990.
- 18- عبد المجيد منصور: الأسرة على مشارف القرن العشرين، دار قباء للنشر والتوزيع، مصر، 1998.
- 19- عبد المحسن عبد المقصود: المرأة في المجتمع المعاصر، دار العلم والثقافة، مصر، 2002.
- 20- عبد المنعم الحفني: الموسوعة النفسية الجنسية، دار قباء للنشر و التوزيع، بيروت، ط 3، 2000.
- 21- عبد الوهاب الميسري: دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 1، 2006.
- 22- عصمة الدين كركر: المرأة من خلال الآيات القرآنية، الشبكة التونسية للتوزيع. د س ن.

- 23- علياء شكري، محمد علي محمد: قراءات في علم الاجتماع، شركة النشر المتحدة، القاهرة، ط 1، 1972.
- 24- علي شلق، حليم بركات وآخرون: المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 1982.
- 25- علي محمد جعفر: الأحداث المنحرفون، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1984.
- 26- عمار بوحوش: مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- 27- فؤاد البهنسي: الأسس النفسية للنمو، دار الفكر العربي، مصر، ط 1، 1956.
- 28- فايز قنطار: الأمومة، نمو العلاقة بين الطفل و الأم، عالم المعرفة، الكويت، 1992.
- 29- محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- 30- محمد الشريف عبد الله: مناهج البحث العلمي، مطبعة الإشعاع الفني، الإسكندرية، 1996.
- 31- محمد سيد فهمي: أطفال الشوارع، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط1، 2000.
- 32- محمد شفيق: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1985.
- 33- محمود محمد الجوهري، محمد عبد الحكيم خيال: الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط3، 2000.

34- مراد زعيمي: علم اجتماع الأسرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997.

35- معن خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط 1، 1999.

36- معن خليل عمر: نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1991.

37- ميخائيل إبراهيم أسعد: علم الاضطرابات السلوكية، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، 1977.

38- نعيمة نصيب: البعد الحضاري لقضية المرأة، مجلة الأحياء، العدد 8، 2004.

39- نوال السعداوي، هبة رؤوف عزت: المرأة والدين والأخلاق، دار الفكر، سوريا، ط1، 2000.

40- نوال السعداوي وآخرون: التربية الجنسية في المدارس، الدراسة التونسية للنشر، تونس، 1979.

41- هشام شرابي: النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، مركز الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 1992.

القواميس و المعاجم:

42- ابن منظور: لسان العرب، المجلد العاشر، دار الفكر دمشق، د ن س.

43- أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، لبنان ، 1993.

البحوث و الرسائل:

44- أحمد بوذراع: المناطق المتخلفة بمدن العالم الثالث، دراسة ميدانية للمناطق المتخلفة بمدينة باتنة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، 1989.

45- لمياء بلبل: واقع الرعاية البديلة في العالم العربي، دراسة تحليلية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، د ط س، 2008.

المجلات و الجرائد:

46- إسماعيل دبارة: الأمهات العازبات ظاهرة تجتاح تونس، مجلة إيلاف، العدد 2507، أبريل 2008، ص 37.

47- الجريدة الرسمية: المادة 244 والمادة 245، رقم 101. القسم الأول لحماية الأمهات العازبات.

48- بلقاسم سلاطينية: ملاحظات حول استخدام الاستمارة و الملاحظة كأداتين لجمع البيانات في التدريبات قصيرة المدى في البحث السوسيولوجي، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر، عدد 3، أكتوبر 2002.

49- خديجة بن خليفة: الوالدة العازبة في المجتمع الجزائري ضحية أم مذنب، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة باتنة، العدد 13، 2005.

50- قانون العقوبات الجزائري: المادة 339.

51- علي وصفة: الإرهاب التربوي، جريدة البعث الأسبوعية، العدد 8420، دمشق، 1998.

52- عيسى جعنيط: المرأة والأسرة الجزائرية في مواجهة التغريب والعولمة، مجلة البصيرة، العدد 05، دار الخلدونية، الجزائر، 2000.

53- مجموعة أساتذة: إثبات النسب في القانون الجزائري، مجلة المنتدى القانوني، دورية تصدر عن قسم الكفاءة المهنية للمحاماة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 4، جوان 2007.

54- مهدي مبروك: البكارة الاصطناعية، مجلة الوسط التونسية، العدد 2753،
سبتمبر 2007.

55- مونوغرافيا ولاية باتنة لسنة 2010: الحي الإداري الزمالة، باتنة، 2010.

- المراجع باللغة الفرنسية:

56- BADRA MOUTASSEM-MIMOUNI: Naissances et abandons en
Algérie, Préface de Roger Perron, EDIK, 2004.

57- HELENE VALANDEVELDE: Femme Algérienne à travers la
condition féminine dans la Constantine depuis l'indépendance.
Alger, 1980.

58- LOUIZA AOUACHRIA: Le rôle de Batna dans sa wilaya, Thèse
pour le doctorat, 3^{eme} cycle, Institut de Géographie, Université
d'Aix –Marseille2, 1988.

59- MAHFOUD BOUCEBCI: Psychiatrie société et développement,
Algérie.

60- MOUSTAPHA BOUTEFNOUCHET: La famille Algérienne,
évolution et caractéristiques récents, SNED, Alger, 1980.

61- R.BOUDON et autres: Dictionnaire de sociologie, Larousse,
Paris.

62- SALLAMY (N): Dictionnaire de la Psychologie, Larousse, Paris,
1989.

63- UNICEF and ISS 2004.

المواقع الالكترونية:

64- جميلة بركاش: يحدث في العالم العربي، أمهات عازبات وأطفال بلا نسب.

www.Al-khayma.com

65- رجاء ناجي: الأطفال المهمشون قضاياهم وحقوقهم، WWW. Isecso.org.ma

66- صباح شرقي: من يحمي الأم العازبة ويتكفل بمولودها.

WWW.ARABVOICE.COM

67- عدنان حارث: التربية الجنسية للطفل، أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة،

www. Gulfkids.com.

68- هويدا سليم جابر: العنف الجنسي ضد المراهقين والمراهقات وآثاره النفسية

والاجتماعية www.cawtar.org/ADOONLINE/14/NOUVELLE

PAGE3.HTM.

69- WWW. Lahaonline.com/index.php ? option = iontent of

sention is= 1if id= 6020of trask= vieus

فهرس المحتويات:

المقدمة

الفصل الأول: مشكلة البحث.

- 1- تحديد و تعريف المشكلة.....02
- 2- أهمية و أسباب اختيار الموضوع.....06
- 1-2- أهمية الموضوع.....06
- 2-2- أسباب اختيار الموضوع.....07
- 3- هدف الدراسة.....08
- 4- مفاهيم الدراسة.....08

الفصل الثاني: المرأة عبر التاريخ.

- 1- المرأة في الحضارات و الأديان القديمة.....21
- 2- المرأة في العالم الغربي الحديث.....28
- 3- المرأة في الوطن العربي.....31
- 4- المرأة في الجزائر.....35

الفصل الثالث: الأمومة و الأمومة العازبة.

- 1- الأمومة و دورها.....41
- 2- العزوبة.....44
- 3- الأمومة العازبة.....47
- 4- الطفل غير الشرعي.....49
- 5- أسباب تفشي ظاهرة الأمومة العازبة.....53

الفصل الرابع: الوضعية العامة للأمهات العازبات.

- 1- الأمهات العازبات في الوطن العربي.....65
- 2- الوضعية الاجتماعية للأم العازبة في الجزائر.....72
- 3- الوضعية النفسية للأم العازبة في الجزائر.....76
- 4- الوضعية القانونية للأم العازبة في الجزائر.....79

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة.

- 1- فروض الدراسة.....85
- 2- مجالات الدراسة.....88
- 3- عينة الدراسة.....95
- 4- منهج الدراسة.....97
- 5- أدوات جمع البيانات.....100

الفصل السادس: عرض و تحليل بيانات الدراسة و نتائجها.

- 1- عرض و تحليل البيانات.....109
- 2- النتائج العامة للدراسة.....154
- 3- الاقتراحات و التوصيات.....164

الخاتمة.

المراجع.

الملاحق.

فهرس الجداول.

فهرس الجداول:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	يبين توزيع الأمهات العازبات حسب السن.	109
02	يبين المستوى التعليمي للأمهات العازبات.	110
03	يبين الحالة المدنية للأمهات العازبات.	111
04	يبين مهنة الأم العازبة.	112
05	يبين مقر السكن الأصلي للأم العازبة.	113
06	يبين الوضع الأسري للأمهات العازبات.	114
07	يبين إقامة الأم العازبة مع الأسرة قبل الحمل.	115
08	يبين وجود مشاكل أسرية لدى الأم العازبة.	116
09	يبين ما إذا كان الوالدان يشكلان مثالا حسنا في السلوك.	117
10	يبين مناقشة الأسرة لمشاكل الفتاة و احتياجاتها.	118
11	يبين سلوك الأسرة تجاه سلوك الفتاة الخاطيء.	119
12	يبين تكرار الفتاة للسلوك السيئ.	120
13	يبين منع الوالدين للفتاة ن التردد على بعض الأماكن.	121
14	يبين علم الأسرة بمكان تواجد الفتاة خارج المنزل.	122
15	يبين معرفة الأسرة لأصدقاء الفتاة.	123
16	يبين مد قبول الأسرة لأصدقاء الفتاة.	124
17	يبين المكان الذي تشعر فيه الفتاة بالراحة.	125
18	يبين المستوى الاقتصادي للأسرة.	126
19	يبين المسؤول عن إعالة الأسرة.	127
20	يبين نوع دخل الأسرة.	128
21	يبين مدى كفاية دخل الأسرة لتأمين احتياجات أفرادها.	129

الرقم	العنوان	الصفحة
22	يبين كيفية تلبية الفتاة لحاجاتها التي تعجز الأسرة عن تلبيتها.	130
23	يبين ما إذا كانت الظروف الاقتصادية دفعت الفتاة لممارسة العلاقات الجنسية.	131
24	يبين علم أفراد الأسرة بوضعية الأم العازبة.	132
25	يبين ما إذا كانت الأسرة على علم بدخولها عيادة التوليد.	133
26	يبين تعرض الأم العازبة للطرد من المنزل.	134
27	يبين علاقة الأم العازبة بأصدقائها قبل الحمل.	135
28	يبين موقف الأصدقاء بعد معرفة وضعية الأم العازبة.	136
29	يبين مواصلة الأم العازبة للدراسة أو العمل.	137
30	يبين كيفية تعرف الأم العازبة بالشريك.	138
31	يبين رد فعل الشريك تجاه معرفته بالخبر.	139
32	يبين المكان الذي قضت فيه الأم العازبة فترة حملها.	140
33	يبين خوف الأم العازبة من اكتشاف الأهل لوضعيتها.	141
34	يبين ما إذا ساعد القانون الأم العازبة على حل مشكلتها.	142
35	يبين تمكن الأم العازبة من إثبات نسب طفلها.	143
36	يبين ممارسة الأم العازبة العلاقة برغبتها أو بالإكراه.	144
37	يبين شعور الأم العازبة خلال فترة الحمل.	145
38	يبين رغبة الأم العازبة في التخلص من الحمل.	146
39	يبين دافع الأم العازبة للتخلص من حملها.	147
40	يبين رغبة الأم العازبة في الاحتفاظ بطفلها.	148
41	يبين محاولة الأم العازبة الانتحار.	149
42	يبين مكان وضع الأم العازبة لحملها.	150

الرقم	العنوان	الصفحة
43	يبين احتفاظ الأم العازبة بطفلها.	151
44	يبين وجهة الأم العازبة بعد الولادة.	152
45	يبين تلقي الأم العازبة مساعدات من مختصين اجتماعيين ونفسانيين.	153

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة العقيد الحاج لخضر

رقم الاستمارة:...

- باتنة -

كلية العلوم الإسلامية و العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا

- تخصص علم الاجتماع العائلي-

استمارة بحث بعنوان:

"الوضعية الاجتماعية للأمم العازبة في المجتمع الجزائري"

"ولاية باتنة نموذجا"

إشراف الدكتور:

سلاطنية بلقاسم.

إعداد الطالبة:

نزار شهرة.

- إن هذه المعلومات سرية و لا تستعمل إلا للأغراض العلمية.

السنة الجامعية: 2011-2012.

المحور الأول: بيانات عامة حول الأمهات العازبات.

1- السن:

2- الوضع التعليمي:

- ليس لديها مستوى تعليمي

- ابتدائي:

- متوسط:

- ثانوي:

- جامعي:

3- الحالة المدنية:

- عازبة:

- مطلقة:

- أرملة:

4- الوضعية المهنية:

- دون شغل:

- عاملة:

- موظفة:

5- مقر السكن الأصلي:

- الريفي:

- شبه الحضري:

- الحضري:

المحور الثاني: دور أسلوب التنشئة الأسرية في توسع ظاهرة الأمهات العازبات:

6- ما هو الوضع الأسري الذي تعيشين فيه:

- الوالدان غير منفصلين:

- الوالدان منفصلان: ☐

7- هل كنت تعيشين مع الأسرة قبل الحمل:

- نعم: ☐

- لا: ☐

8- هل لديك مشاكل عائلية:

- نعم: ☐

- لا: ☐

9- هل يشكل لك والداك مثالا حسنا في السلوك:

- نعم: ☐

- لا: ☐

10- إذا كان الجواب لا، من يعمل ذلك:

- أحد الأقارب: ☐

- أحد الأصدقاء: ☐

- أخرى:

11- هل تناقش الأسرة مشاكلك و احتياجاتك:

- نعم: ☐

- لا: ☐

12- في حالة السلوك الخاطئ، كيف يكون تصرف والديك تجاهك:

- بتقديم النصيح و الإرشاد: ☐

- عن طريق العقاب اللفظي و الجسدي: ☐

- لا يبالون: ☐

13- إذا لم يرياك هل تكررين هذا السلوك:

- نعم: ☐

- لا: ☐

14- هل يمنعك والداك من الذهاب إلى بعض الأماكن:

☐ - نعم:

☐ - لا:

15- هل يعلم والداك بمكان تواجدك:

☐ - نعم:

☐ - لا:

16- هل لوالديك معرفة برفاقتك:

☐ - نعم:

☐ - لا:

17- إذا كان الجواب نعم، هل هي :

☐ - معرفة كاملة:

☐ - معرفة ناقصة:

18- هل يلقي أصدقاؤك قبولا من طرف أسرتك:

☐ - نعم:

☐ - لا:

19- إذا كان الجواب لا، ما هو موقفهم منهم:

☐ - ينصحان بعدم مخالطتهم:

☐ - يمنعانك من مخالطتهم:

☐ - لا يبالون:

- أخرى.....

20- أين تشعرين بالراحة أكثر:

☐ - داخل الأسرة:

☐ - في المدرسة (العمل):

☐ - أخرى:

المحور الثالث: أثر المستوى الاقتصادي المتدني للأسرة على انتشار الأمومة العازبة:

21- المستوى الاقتصادي للأسرة:

- ☐ - فقيرة:
- ☐ - متوسطة:
- ☐ - غنية:

22- من يعيل الأسرة:

- ☐ - أحد الوالدين:
- ☐ - كلاهما:
- ☐ - لا أحد:
- أخرى:.....

23- ما هو نوع دخل الأسرة:

- ☐ - دائم:
- ☐ - مؤقت:

24- هل يكفي دخل الأسرة لتأمين حاجاتك وحاجات أفراد الأسرة:

- ☐ - نعم:
- ☐ - لا:

25- كيف تلبي احتياجاتك التي تعجز الأسرة عن تلبيتها:

- ☐ - من خلال العمل:
- ☐ - من خلال الأصدقاء:
- أخرى:.....

26- هل الظروف الاقتصادية للأسرة دفعت بك لممارسة العلاقات الجنسية:

- ☐ - نعم:
- ☐ - لا:

المحور الرابع: العقاب الاجتماعي المفروض على الأم العازبة:

27- هل علم أفراد أسرتك بحملك:

☐

- نعم:

☐

- لا:

28- إذا كان الجواب نعم، كيف كان موقفهم تجاهك:

☐

- الغضب و الضرب:

☐

- التكتّم على العار و الفضيحة:

☐

- اللامبالاة:

- أخرى:.....

29- هل علمت أسرتك بدخولك عيادة التوليد:

☐

- نعم:

☐

- لا:

30- إذا كان الجواب لا، ما هي حجة غيابك عن المنزل:

☐

- حجة زيارة الأقارب أو الأصدقاء:

☐

- حجة الدراسة و التربصات:

☐

- حجة العمل:

- أخرى:.....

31- هل تعرضت للطرد من الأسرة:

☐

- نعم:

☐

- لا:

32- كيف كان يعاملك أصدقاؤك (زملاؤك) قبل الحمل:

☐

- معاملة جيدة:

☐

- معاملة عادية:

☐

- معاملة سيئة:

33- هل علم أصدقائك بوضعيتك:

☐ - نعم:

☐ - لا:

34- إذا كان الجواب نعم، كيف كان موقفهم تجاهك:

☐ - لم تتغير معاملتهم:

☐ - اللامبالاة:

☐ - الاحتقار و النفور:

- أخرى.....

35- هل واصلت الدراسة (العمل):

☐ - نعم:

☐ - لا:

36- كيف تعرفت بالشريك:

☐ - علاقة صداقة:

☐ - مشروع زواج:

- أخرى.....

37- هل علم الشريك بخبر حملك:

☐ - نعم:

☐ - لا:

38- إذا كان الجواب نعم، كيف كان رد فعله:

☐ - ساندك:

☐ - تخلى عنك:

- أخرى.....

39- أين قضيت فترة حملك:

☐ - عند أسرتك:

☐ - عند أحد الأقارب:

- أخرى.....

40- هل تخشين اكتشاف الأهل لحملك:

☐ - نعم:

☐ - لا:

41- إذا كان الجواب نعم، لماذا:

☐ - الخوف من الفضيحة:

☐ - عدم تقبلهم لك:

☐ - تذكر المجتمع لفلتتك:

42- هل ساعدك القانون على إشراك والد الطفل في تحمل المسؤولية:

☐ - نعم:

☐ - لا:

43- إذا كان الجواب نعم، كيف تم ذلك:

☐ - الزواج بالشريك و الاعتراف بالأبوة:

☐ - السجن:

- أخرى.....

44- هل تمكنت من إثبات نسب طفلك:

☐ - نعم:

☐ - لا:

المحور الخامس: تأثير الحالة النفسية على الأم العازبة سلبا.

45- هل مارست العلاقة الجنسية:

☐ - بالموافقة:

☐ - بالإكراه:

46- كيف كان شعورك خلال فترة الحمل:

☐ - الانغلاق و الانعزال عن العالم الخارجي:

- ☐ - الشعور بالخوف و القلق و الإحباط:
- ☐ - الرغبة في الهروب من المنزل:
- أخرى.....

47- هل رغبت في التخلص من الحمل:

- ☐ - نعم:
- ☐ - لا:

48- لماذا رغبت في التخلص من حملك:

- ☐ - الخوف من العائلة:
- ☐ - عدم تقبلك له نفسيا:
- ☐ - تعرضك للتهديد من طرف الشريك:

49- لماذا رغبت في الاحتفاظ بطفلك:

- ☐ - رغبتك في الأمومة:
- ☐ - استقراز أب الطفل:
- أخرى.....

50- هل حاولت الانتحار:

- ☐ - نعم:
- ☐ - لا:

51- أين قمت بإنجاب طفلك:

- ☐ - في العيادة:
- ☐ - في منزل الأسرة:
- ☐ - عند أحد الأقارب:

- أخرى.....

52- هل احتفظت بطفلك بعد الولادة:

- ☐ - نعم:
- ☐ - لا:

53- أين كانت وجهتك بعد وضعك للمولود:

- الرجوع إلى المنزل:

- اللجوء إلى احد الأقارب:

- العودة إلى أب الطفل:

- اللجوء إلى الشارع:

54- هل تلقيت مساعدات من مختصين اجتماعيين ونفسانيين:

- نعم:

- لا: